جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

إسرائيل وحماس "الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين نموذجاً 1987-2014"

إعداد

أشرف عثمان محمد شفيق بدر

رسالة ماجستير

2014 م/1435هـ

إسرائيل وحماس "الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين نموذجاً 1987-2014"

Israel and Hamas " The contacts and negotiations between them as a model, 1987-2014"

إعداد

أشرف عثمان محمد شفيق بدر

بكالوريس صيدلة من جامعة العلوم التطبيقية- الأردن

إشراف الدكتور: محمود محارب

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسرائيلية- برنامج الدراسات الإقليمية من معهد الدراسات الإقليمية/ جامعة القدس

2014 م/1435هـ

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية- دراسات إسرائيلية

إجازة رسالة

إسرائيل وحماس" الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين نموذجاً 1987-2014"

إعداد: أشرف عثمان محمد شفيق بدر

الرقم الجامعي: 21212878

المشرف: د. محمود محارب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2014/9/14م من أعضاء لجنة المناقشة

المدرجة أسمائهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. محمود محارب التوقيع:.....

2- الممتحن الداخلي: د. أحمد أبو دية التوقيع:.....

3- الممتحن الخارجي: د. عبد الرحمن الحاج التوقيع:.....

القدس-فلسطين

(2014 م/1435 هـ)

الإهداء:

إلى روح والدي الذي أدين له بكل شيء، إلى والدتي الصابرة التي تعودت على العطاء بصمت، إلى أرواح الشهداء وفي طليعتهم روح أخي الشهيد أحمد، إلى أخي الحبيب نور الدين، إلى زوجتي الغالية لينة وابنائي فاطمة ومحمد، إلى أسرى الحرية أهدي جهدي هذا.

أشرف عثمان محمد شفيق بدر

إقرار:

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل درجة لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

أشرف عثمان محمد شفيق بدر

التاريخ: 2014/9/14

الشكر والعرفان:

الشكر لله أولاً وأخيرا، وإلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون وشجعني على إكمال رسالتي وعلى رأسهم إدارة معهد الدراسات الإقليمية ومحاضروه وموظفوه، وأخص بالذكر الدكتور محمود محارب على ما بذله من جهد في التوجيه والإرشاد، كما أتقدم بالشكر لكل من الدكتور عزيز حيدر والدكتور أوري ديفيس لما بذلاه من جهد تعليمي في أثناء انتسابي لنيل درجة الماجستير، والشكر للأستاذ النائب نزار رمضان لما قدمه لي من مساعدة عظيمة بتزويدي بمجموعة مهمة من الكتب باللغة العبرية وتشجيعي في اختيار عنوان الدراسة، والشكر موصول للأستاذ اسحق الجعبري للتدقيق الإملائي، والشكر للأستاذ نضال بدر على مساعدتي في كتابة ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية.

أشرف عثمان محمد شفيق بدر

الملخص:

خاضت حماس مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل بغرض التوصل لتفاهمات آنية تحقق أهدافها المرحلية عبر إبرام هدنة مؤقتة، هذه الدراسة تتعرض للفترة الزمنية الواقعة ما بين عام 1987 وحتى عام 2014، وجاءت بعنوان إسرائيل وحماس "الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين نموذجاً 1987-2014"، وكان جوهر المشكلة هو إلى أي مدى يمكن أنّ تنخرط حماس في المفاوضات مع إسرائيل كسبيل لحل الصراع، وهل ما تم بين الطرفين من اتصالات ومفاوضات بين الجانبين يمكن أن يتطور إلى مفاوضات مباشرة تتعلق بإنهاء الصراع.

أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تؤصّل لرؤية حماس للصّراع مع الاحتلال بالإضافة إلى استقصائها لاستراتيجية وسياسة إسرائيل تجاه حماس، وموقف كلا الطرفين من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة، فهذه الدراسة تعالج موضوعاً جديداً وهو التفاوض بين الطّرفين من خلال تتبع المفاوضات المباشرة وغير المباشرة بين الطّرفين والتعرض لها بالتحليل.

اهتم الباحث بتحقيق عدة أهداف في هذه الدراسة، من أهمها الاطلاع على موقف إسرائيل من حماس والسّياسات التي اتبعتها في التعامل معها، ومحاولة فهم موقف إسرائيل وحماس من الصّراع والعملية السلمية والتفاوض، المنهجية التي اتبعها الباحث هي استخدام المنهج التاريخي بالإضافة للمنهج الوصفي وبالاعتماد على نظرية اللعبة، كما تم استخدام المقابلة كأداة من أدوات البحث.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من اهمها أنّه وبعد خوض إسرائيل عدة مواجهات عسكرية مع الفصائل الفلسطينية المقاومة ومن ضمنها حماس توصلت لنتيجة مفادها أنّه لا يمكن تحقيق نصر كامل، لذلك اكتفت بتحقيق مفهوم النصر الكافي الذي يوفر فترة زمنية من الهدوء الأمني، السياسه الإسرائيلية تجاه حماس تتأثر بمتغيرين مهمّين: أولهما توجه رئيس الحكومة الإسرائيلية السياسي، وثانيهما الأجواء السياسية الإقليمية، إلا أنّ الثابت كان رضا الحكومات الإسرائيلية عن حالة الانقسام التي يعيشها الشّعب الفلسطيني وسعيها الدؤوب لترسيخ الإنقسام، كلا الطرفين"إسرائيل وحماس" لا يرغبان في التوصل لحل نهائي للقضية الفلسطينية لذلك التقت مصلحتهما في التوصل إلى اتفاقات آنية ذات طابع أمني مطلبي دون التوصل لحل سياسي، فإسرائيل لا ترغب في "التنازل"

عن أي شئ لصالح الفلسطينيين ولا يوجد ما يرغمها على ذلك، وحماس ترى أنه وفي ظل اختلال ميزان القوى لصالح إسرائيل تفضل إبقاء الصراع مفتوحاً دون إنهائه واللجوء لحلول مؤقتة تحت مظلة الهدنة.

حماس كحركة تحرر وطني ذات مرجعية إسلامية ترى أنّ الصّراع مع المحتلّ هو صراع على الأرض لا صراع على العقيدة وإن كانت توظف العقيدة من أجل حشد البعد الإسلامي، تدرك حماس أهمية التفاوض كأداة من أجل التحرّر من الاحتلال لذلك لا ترفض مبدأ التفاوض ففي فكرها السياسي لا يوجد ما يمنعها من خوض مفاوضات مباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي، لكن يوجد لديها مانع "نفسي" في خوض هذا النوع من المفاوضات، وفي حال تعدل ميزان القوى فلا يستبعد أن تخوض حماس مفاوضات مباشرة مع إسرائيل.

Israel and Hamas " The contacts and negotiations between them as a model, 1987-2014"

Prepared by: Ashraf Othman Bader

Supervised by: Dr. Mahmoud Muhareb

Abstract

Hamas carried out indirect negotiations with Israel for the purpose of reaching temporary understandings that achieve its interim goals by making temporary truce. The study problem was to what extent Hamas may be involved in negotiations with Israel as a passage to resolute the conflict, and would the contacts and negotiations lead to direct negotiations to end the conflict?

The importance of the study was that it deep-rooted Hamas' perspective towards the conflict with the occupation and to investigate Israel's policy and strategy towards Hamas. It also concerned with the attitudes of both Hamas and Israel regarding the direct and indirect negotiations. The study discussed the negotiations between Hamas and Israel by tracking and analyzing the direct and the indirect negotiations between them.

The study concerned to fulfill many objectives in this study, particularly viewing Israel's attitude towards Hamas, the politics that Israel followed in dealing with Hamas, and examining Israel's and Hamas' attitude regarding the conflict, the peace process and the negotiations. The researcher followed the historical and the descriptive methodology relying on the game theory. Interviewing was also used as one of the tools of the research.

The study came to many conclusions. The most prominent one is that after Israel entered many military confrontations with the Palestinian resistant factions including Hamas, it came to conclude that it couldn't achieve a decided victory. Israel was satisfied to achieve victory that guarantee a temporary tranquility. The Israeli policy towards Hamas is affected by two important variables, the first is the Israeli prime minister's political attitude, and the second is political regional attitudes. The Palestinian partition indeed generates satisfactory in the Israeli governments. Both "Hamas and Israel" had no good intention in an ultimate solution for the Palestinian issue, and so, their interest was to reach a temporary security agreements, and not a political solution. Israel has no concession intentions for the favor of the Palestinians from one hand. From the other hand, Hamas sees that with the imbalance of powers for the favor of Israel, it prefers to keep the conflict open and to reach temporary solutions under the umbrella of truce.

Hamas, as a national liberation movement and of an Islamic background considered that the conflict with the occupation is on the ground and not ideological conflict although it employed ideology in the mobilization of the Islamic dimension. Hamas realized the importance of negotiations as a mean to liberate from the occupation. It didn't refuse the principle of negotiation. Hamas's political viewpoint decided that there is nothing forbids it to launch direct negotiations with the Israeli occupation. It had a

“psychological” preventer to launch such sort of negotiations. In case there is a balance of power, Hamas may have direct negotiations with Israel.

الفصل الأول

خلفية الدراسة

1.1: المقدّمة:

اختلف الباحثون في تحليل سياسة إسرائيل تجاه حماس حيث اتسمت سياسة الاحتلال الإسرائيلي تجاه تصاعد نفوذ الإخوان المسلمين في الضّفّة وغزّة في السّبعينيّات والثمانينيّات من القرن المنصرم بالتردد وعدم الحسم، فهي من جهة تساهلت وغضت النظر عن نشاط الإخوان الدّعوي المتنامي في الضّفّة وغزّة على أمل ان يشكّلوا بمنهجهم الدّعوي والتّربوي البديل عن نهج الكفاح المسلّح لمنظمة التحرير، لكن ومن ناحية أخرى وكما يرى علي الجرباوي "لم يكن الاحتلال ليسمح للاتجاه الإسلاميّ الوطني بفرصته لتوطيد ركائزه ومدّ نفوذه بين الجماهير فهذا الاتجاه بالنسبة لإسرائيل أكبر المخاطر على مستقبلها" [1]، التحوّل الأيدلوجي للإخوان في الثمانينيّات وتبنّيهم لنهج المقاومة بإطلاقهم لمشروع حماس جعل سلطات الاحتلال تحسم توجّهاتها وسياستها تجاه الإخوان وذراعها حماس متبنية سياسة الملاحقة الأمنيّة والقمع .

من أهمّ الأسباب التي دعت الباحث للكتابة عن إسرائيل وحماس" الاتصالات والمفاوضات بين الطّرفين نموذجاً 1987-2014" تحوّل حماس إلى لاعب حيوي وأساسي في القضية الفلسطينية وانتقالها من مرحلة "المعارضة" إلى مرحلة صنع القرار، وخصوصاً بعد فوزها في الانتخابات التشريعية وتشكيلها للحكومة ممّا دفع الباحث للتساؤل عن ماهية العلاقة بين إسرائيل وحماس

---

[1])علي الجرباوي، الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، (بيروت: دار الطليعة، 1999)، ص: 106.

والاستراتيجية التي اتبعتها إسرائيل للتعامل مع حماس، وفي المقابل كيف تعاملت حماس مع السّياسات الإسرائيلية، وبما أنّ حماس تعتبر حركة تحرّر وطني فإنّها لا بدّ بأن تمارس العمل التفاوضي كي تحقّق أهدافها أسوة بأي حركة تحرر وطني تمارس العمل المقاوم وتحاول حصد نتائجه السياسة عبر المفاوضات.

تناولت الدراسة في فصولها المتعددة نشأة حماس ورؤيتها للصّراع والتفاوض مع إسرائيل والمراحل والتطورات التي مرّت بها التي أدت إلى تطوّر علاقتها مع إسرائيل من محاولة إسرائيل احتواءها إلى محاربتها والسعي للقضاء عليها، واضطرار إسرائيل للاعتراف بها كأمر واقع بخوضها لمفاوضات معها في أغلبها غير مباشرة.

تضحيات حماس وتصديها للاحتلال ساهم في أنّ تحوز وعبر الانتخابات على ثقة الشّعب الفلسطيني الطامح للتغيير، فوز حماس وضعها في مواجهة مباشرة مع متطلبات المشاركة في العملية السياسية من وجهة النظر الإسرائيلية التي تم تلخيصها في شروط اللجنة الرباعية، صمود حماس السياسي قاد إسرائيل إلى تكثيف ضغوطها التي بلغت ذروتها بشنها عدة حملات عسكرية بهدف تطويع حماس وإخضاعها، بعد فشل إسرائيل في تحقيق مرادها اضطرت للتعايش مع الواقع القائم فعملت على تقليل "خسائرها" عبر خوضها للمفاوضات مع حماس.

يرى الباحث أنّ تراكم العمل المقاوم لحركة حماس أرغم الاحتلال الإسرائيلي على الاعتراف ولو بشكل ضمني بها وإجراء مفاوضات معها، ضغط الواقع يجبر المحتلّ على إجراء مفاوضات مع حركات التحرّر الوطني وهذه المفاوضات تشير إلى اعتراف المحتلّ بحركة التحرّر الوطني والحديث هنا يدور عن حماس باعتبارها تعرَّف نفسها كحركة تحرّر وطني ذات مرجعية إسلامية، حماس أيضا مثلها مثل كلّ حركات التحرّر الوطني في الجزائر وفيتنام وجنوب أفريقيا ومختلف أنّحاء العالم مضطرة لإجراء مفاوضات مع المحتلّ.

تكون المفاوضات عادةً من أجل ازالة الاحتلال لكن تعقيدات القضية الفلسطينية وتفرّدها بملابسات غير موجودة في تجارب حركات التحرّر الوطني على مستوى العالم أطال من أمد الصّراع بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين، المفاوضات في العادة تاخذ شكلين: الشكل الأول: مفاوضات هدفها إدارة الصّراع بوضع ترتيبات آنية، والشكل الثاني: مفاوضات لإنهاء الاحتلال و

إيجاد حل للصّراع، ويرى الباحث أنّه "حتى الآن" الشكل الغالب على المفاوضات بين إسرائيل وحماس هو الشكل الأول القائم على الاتفاق على ترتيبات آنية وربّما يعود ذلك لقناعة الطّرفين(إسرائيل وحماس) لصعوبة إيجاد حلّ نهائيّ للقضية الفلسطينية، إسرائيل من ناحيتها لاترغب ولاتقدر على انهاء الصّراع لأنّ إنهاء الصّراع يعني موافقتها على إعادة الحقّ المسلوب لأهله وهم الفلسطينيون وهذا يعني دق المسمار الأخير في نعش المشروع الصّهيوني، أما حماس فإنهاء الصّراع في مفهومها يعني الحصول على جميع الحقوق الفلسطينية وهي تدرك أنّ المناخ الدولي وموازين القوى لا يسمح لها بتحقيق حلمها، لذلك فهي تتجنب الخوض في مفاوضات تؤدي إلى حلّ ينهي الصّراع وتميل إلى إجراء مفاوضات لإجراء ترتيبات آنية تتضّمن الهدنة والحلول المرحلية التي لاتنهي الصّراع وتبتعد عن الاعتراف بإسرائيل، والعمل على إبقاء الصّراع مفتوحا، فتعمل على استنزاف المحتلّ من أجل انهاء مشروعه متأمّلة أنّ تتغير خارطة موازين القوى الدولية والإقليمية في المستقبل.

2.1: أهمّية الدراسة:

معلومٌ أنّ حماس جزء مهمّ من قيادة الشعب الفلسطيني لذا فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تؤصّل لرؤية حماس للصّراع مع الاحتلال بالإضافة إلى استقصائها لسياسة إسرائيل تجاه حماس والمفاوضات المباشرة وغير المباشرة بين الطّرفين بعد استعراض موقف إسرائيل وحماس من التفاوض، هذه الدراسة تعالج موضوعاً جديداً وهو التفاوض بين الطّرفين من خلال تتبع المفاوضات المباشرة وغير المباشرة بين الطّرفين والتعرض لها بالتحليل.

3.1: مشكلة الدراسة:

تحول حماس إلى جزء أساسي من القيادة الفلسطينية بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الثانية وتشكيلها للحكومة جعلها في موضع المسؤول عن تحقيق أهداف الشّعب الفلسطيني وتطلعاته، كما فرض عليها ان تكون مشاركة في صنع القرارات المصيرية سواءً في الحرب أو السلام، وبالتالي طرح تساؤل حول إلى أي مدى يمكن أنّ تنخرط حماس في المفاوضات مع إسرائيل كسبيل لحل الصراع، وهل ما تم بين الطرفين من اتصالات ومفاوضات بين الجانبين يمكن أن يتطور إلى مفاوضات مباشرة تتعلق بإنهاء الصراع.

4.1: مبررات الدراسة:

المفاوضات هي وسيلة حركات التحرّر الوطني لقطف ثمار نضالها ضدّ المحتلّ، فالمفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لإنهاء أي صراع سواء أكان هنالك نصر عسكري ساحق أم استسلام ففي كلتا الحالتين لا بد ان يجلس ممثلو الطّرفين المتصارعين على مائدة المفاوضات، لذلك فان مبررّ هذه الدراسة هو البحث في العلاقة بين إسرائيل وحماس، ومعرفة موقف حماس من المفاوضات، و تتبع الاتصالات والمفاوضات بين حماس وإسرائيل المباشرة وغير المباشرة وما نتج عنها من اتفاقيات وتسويات أثّرت وستؤثّر على مسيرة التحرّر من الاحتلال.

5.1: أهداف الدراسة:

1. الاطلاع على موقف إسرائيل من حماس والسّياسات التي اتبعتها في التعامل معها.
2. محاولة فهم موقف إسرائيل وحماس من الصّراع والعملية السلمية والتفاوض.
3. معرفة مدى استعداد الطرفين "إسرائيل وحماس" لخوض مفاوضات مباشرة.
4. محاولة فهم كيفية إدارة إسرائيل للصراع.
5. الإطلاع على كيفية إدارة حماس للصراع والمفاوضات مع إسرائيل.

6.1: أسئلة الدراسة:

1. ماهي السياسة التي تتبعها إسرائيل في التعامل مع حماس؟.
2. هل يوجد استعداد لدى الساسة الإسرائيليين للتفاوض مع حماس؟.
3. ما هو موقف حماس من الصّراع والعملية السلمية والمفاوضات مع إسرائيل؟.
4. حماس و إسرائيل لغة مصالح أم إدارة صراع محكوم بحتمية المواجهة؟.
5. هل مبدأ المفاوضات وارد أساساً في فكر حماس تجاه الصراع؟.
6. هل موقف حماس من المفاوضات عقائدي أم سياسي براجماتي؟.
7. كيف تبرر حماس موقفها من المفاوضات التي خاضتها منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية؟.
8. هل حماس تتفاوض كحركة تحرر وطني أم كحكومة وسلطة؟.

7.1: فرضيّات الدراسة:

1. حماس كجزء من حركة التحرر الوطني ستتطور بحيث تستخدم التفاوض كجزء من استراتيجيتها لتحقيق أهدافها.
2. حماس قادرة على إفشال مسيرة السلام في حال لم تكن شريكة بها.
3. من غير المتوقع ان تؤدي السياسات الإسرائيلية القمعية للقضاءعلى حركة حماس.
4. كلا الطّرفين(إسرائيل وحماس) يجري مفاوضات من أجل خدمة أهدافه الاستراتيجية والتكتيكية.
5. التفاوض بين إسرائيل وحماس هو جزء من إدارة الصّراع .

8.1: حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: يغطي البحث الفترة الواقعة بين 1987–2014 مع اللجوء لفترات سابقة محددّة لخدمة أهداف البحث.

9.1: معوقات الدراسة:

ثمّة صعوبات وعوائق اعترضت هذا البحث نظراً لوجود الاحتلال والمحاذير الأمنيّة، ومن ذلك صعوبة التّواصل مع قيادات حماس واجراء مقابلات معها من ناحية ومن ناحية أخرى لا يوجد أرشيف منشور لحركة حماس يمكن اللجوء اليه من أجل استقاء المعلومات لذلك لجأ الباحث مضطرا في كثير من الأحيان إلى مصادر عبرية من أجل توثيق بعض الاحداث التي مرّت بها حماس، كما أنه توجد صعوبة في الحصول على وثائق أو مصادر باللغة العبرية توضّح الموقف الإسرائيلي مما اضطر الباحث إلى الاعتماد في معظم الوقت على مصادر من المواقع الإلكترونية.

10.1: منهجيّة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة بالاستناد على نظرية اللعبة و استخدام المنهج التاريخي بالإضافة للمنهج الوصفي، كما تم استخدام المقابلة كأداة من أدوات البحث.

11.1: إجراءات الدراسة:

1. دراسة المصادر والمراجع ذات الصّلة من كتب ودوريات وصحف و مواقع إلكترونية مختلفة بالإضافة للبيانات والوثائق الصادرة عن إسرائيل وحماس.
2. إجراء مقابلات مع بعض من رموز وقيادات من حماس.
3. تحليل المعلومات والمقابلات.
4. وضع قائمة بالمراجع و المصادر المستخدمة والمواقع الإلكترونية والمقابلات.

12.1: مخطّط الدراسة:

الفصل الأول: خلفية الدراسة:

ويضم الفصل الأوّل المقدّمة ومشكلة الدراسة وأهدافها ومبرّراتها وأسئلتها بالإضافة إلى فرضيّاتها وحدودها ومعوقاتها وأهميتها ومنهجيتها مع التطرّق إلى إجراءات الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النّظريّ والمصطلحات والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري والمصطلحات:

1.2: المبحث الأول: الصّراع.

1.1.2: تعريف الصّراع.

2.1.2: نظريات الصّراع.

3.1.2: إدارة الصّراع باستخدام نظرية المباريات"اللعبة".

2.2: المبحث الثاني: التفاوض.

1.2.2: تعريف التفاوض.

2.2.2: نظريات التفاوض.

3.2.2: أنواع التفاوض.

ثانياً: الأدبيات والدراسات السابقة.

الفصل الثالث: حماس النشأة والتطور.

1.3: المبحث الأول: مرحلة التأسيس والتكوين.

2.3: المبحث الثاني: انتفاضة الحجارة.

3.3: المبحث الثالث: مرحلة أوسلو.

4.3: المبحث الرابع: انتفاضة الأقصى.

5.3: المبحث الخامس: السّور الواقي.

6.3: المبحث السادس: الانسحاب من غزّة.

7.3: المبحث السابع: انتخابات التشريعي وتشكيل الحكومة.

8.3: المبحث الثامن: سيطرة حماس على قطاع غزّة والانقسام.

1.8.3: بداية الانقسام.

2.8.3: وثيقة الأسرى واتفاق مكّة.

3.8.3: الحسم الورطة.

الفصل الرابع: الاستراتيجيات والسّياسات التي اتبعتها إسرائيل مع حماس وأثرها على مسار الحركة:

1.4: المبحث الأول: الاستراتيجية السياسيّة الإسرائيلية في التعامل مع حماس.

2.4: المبحث الثاني: الاستراتيجية الأمنيّة الإسرائيلية في التعامل مع حماس.

3.4: المبحث الثالث: السياسات الإسرائيلية تجاه حماس.

1.3.4: سياسة التحييد أو شلّ الحركة.

2.3.4: سياسة الاعتقال.

3.3.4: سياسة الإبعاد.

4.3.4: سياسة فرّق تسد.

5.3.4: سياسة تجفيف المنابع.

6.3.4: سياسة الاغتيالات.

7.3.4: سياسة العصا والجزرة.

8.3.4: سياسة الحصار.

9.3.4: سياسة التمييز.

10.3.4: سياسة التنسيق الأمنيّ.

11.3.4: سياسة القوة الخشنة.

1.11.3.4: أسباب لحملات العسكرية الإسرائيلية وبداياتها.

2.11.3.4: الأهداف الإسرائيلية.

3.11.3.4: حصيلة الصّراع بين إسرائيل وقطاع غزّة بعد الانسحاب الإسرائيلي.

4.11.3.4: كيفية التوصل إلى وقف إطلاق النار.

5.11.3.4: نتائج الحملات العسكرية الإسرائيلية.

12.3.4: سياسة الهدم والتجريف.

13.3.4: سياسة التعايش.

14.3.4: سياسة التفاوض.

15.3.4: سياسة قصّ الأعشاب.

4.4: المبحث الرابع: كيف تعاملت حماس مع السّياسات الإسرائيلية.

الفصل الخامس: رؤية الطّرفين للسلام والمفاوضات:

1.5: المبحث الأول: موقف إسرائيل من عملية السلام والمفاوضات.

1.1.5: أولا: نموذج دولتين لشعبين مع تهجير السّكّان الفلسطينيين.

2.1.5: ثانيا: نموذج دولتين لشعبين على أساس حدود1967،

3.1.5: ثالثا: نموذج دولة واحدة لشعبين ثنائية القومية بنظام ديمقراطي.

4.1.5: رابعا: نموذج دولة واحدة يسيطر فيها اليهود"نظام الأبارتهيد".

2.5: المبحث الثاني: رؤية حماس للصّراع والعملية السلمية.

1.2.5: أولا: رؤية حماس للصّراع.

2.2.5: ثانيا: مبادرات حماس السياسيّة.

3.5: المبحث الثالث: موقف الطّرفين من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة.

1.3.5: أولا: الموقف الإسرائيلي.

2.3.5: ثانيا: موقف حماس.

4.5: المبحث الرابع: الاتصالات والمفاوضات المباشرة بين الطّرفين.

1.4.5: أولا: اتصالات ومفاوضات الزهار.

2.4.5: ثانيا: اتصالات و مفاوضات السّجون.

1.2.4.5: الاتصالات مع الشيخ أحمد ياسين.

2.2.4.5: مفاوضات إيلان سعدون.

3.2.4.5: اتصالات و مفاوضات سجن هداريم.

4.2.4.5: الاتصال مع السّنوار.

5.5: المبحث الخامس:الاتصالات و المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وحماس.

1.5.5: أولا: اتصالات "توليدانو".

2.5.5: ثانيا: اتصالات الإبعاد.

3.5.5: ثالثا: اتصالات ومفاوضات نحشون.

4.5.5: رابعا: مفاوضات الهدنة.

1.4.5.5: هدنة 2005.

2.4.5.5: هدنة الشّتاء الحارّ.

3.4.5.5: هدنة الرّصاص المصبوب.

4.4.5.5: هدنة عامود السّحاب.

5.4.5.5: هدنة الجرف الصّامد.

5.5.5: خامسا: مفاوضات الوثيقة السويسرية "وثيقة احمد يوسف".

6.5.5: سادسا: اتصالات مفاوضات النّواب المقدسيين.

7.5.5: سابعا: مفاوضات شاليت.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

الملاحق.

الفصل الثاني

الإطار النّظريّ والمصطلحات والدراسات السابقة:

مقدّمة:

تتطلب أيّ دراسة قبل الولوج إليها التّعريف بالمصطلحات و الإطار النّظريّ، لذلك خُصَّص هذا الفصل للتعريفات التالية: أولاً: الصّراع. ثانياً: التفاوض، مع التعرض للإطار النّظريّ لهذا البحث وهو نظريات الصّراع وإدارة الصّراع والمفاوضات من خلال نظرية المباريات"اللعبة"، ومن ثم التعرض للأدبيات والدراسات السابقة.

أولاً: الإطار النظري والمصطلحات:

1.2:المبحث الأول:الصّراع:

1.1.2: تعريف الصّراع:

يوجد كثير من الدراسات التي تتطرق لمفهوم الصراع بين الدول، وقليلة هي الدراسات التي لمفهوم الصراع بين دولة وتنظيم مسلح، وتبرز صعوبة البحث في ظاهرة الصراع ما بين إسرائيل وحماس في كوننا نتعامل مع ظاهرة قليلة الحدوث وهي الصراع ما بين دولة احتلال و تنظيم يقود حكومة غير معترف بشرعيتها دولياً، لذلك سيحاول الباحث الوصول لتعريف يلائم هذه الحالة.

توجد عدة تعريفات للصراع، فالصراع بمعناه الواسع يعرّف في القانون الدولي ب " عدم الاتفاق أو الخلاف بين مصطلح الأطراف المتنازعة"[2]، بينما يرى اسماعيل مقلد أنّ صميم الصراع هو تنازع الإرادات الوطنية ويعرّفه على أنّه: "التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وامكاناتها، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسيات خارجية تختلف أكثر مما تتفق"[3]، والبعض يعرّفه: "هو صدام أو تنافس بين اثنين أو أكثر من القوى، يحاول فيه كلّ طرف تحقيق اغراضه وأهدافه ومصالحه ومنع الطّرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة"[4]، يرى الباحث أنّ التعريف الاخير هو الأنسب لدراسة الصراع ما بين حماس واسرائيل.

يختلف الصراع عن الحرب، فالحرب لا يمكن أنً تتم إلا على صورة واحدة و بأسلوب واحد، فهي: "التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح حسماً لتناقضات جذرية لم يعد يجدي معها استخدام الأساليب الأكثر ليناً أو الأقل تطرفاً"[5]، والصراع يمكن أن تتنوع مظاهره واشكاله، كم أن أدواته يمكن أنّ تتدرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرها سلبية كالحصار والاحتواء والعقاب والتفاوض.[6]

يرى الباحث أنّ إسرائيل في صراعها مع حماس استخدمت الكثير من الأدوات" سيتم التعرض لها لاحقاً" من أجل إخضاعها و "ترويضها" للقبول بشروط الرباعية ودمجها بعملية السلام.

2.1.2: نظريات الصّراع:

وهي تلك النظريات التي تركز على الكيفية التي يمكن من خلالها إدارة الصراعات الدولية والتعامل معها، ومن أبرز هذه النظريات[7]:

1. نظرية المباريات "اللعبة".

---

[2]) جابر الراوي، المنازعات الدولية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1978)، ص: 20.

[3]) اسماعيل مقلد، الاستراتيجية والسياسية الدولية/ المفاهيم والحقائق الأساسية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979)، ص: 99.

[4])عبد الوهاب الكيالي(محرر)، موسوعة السياسة، (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3، ط1، 1983)، ص: 632.

[5]) اسماعيل مقلد، مصدر سابق، ص: 99.

[6]) المصدر نفسه، ص: 99.

[7]) اسماعيل مقلد، العلاقات السياسية الدولية/ دراسة في الأصول والنظريات، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط 4، 1993)، ص: 248.

2. نظرية الإحتواء.
3. نظرية الانتقام الشامل.
4. نظرية الاستجابة المرنة.

يرى الباحث أنّ نظرية المباريات "اللعبة" هي الأنسب لدراسة طبيعة الصراع بين إسرائيل وحماس، وهذا ما سيتم بحثه في السطور القادمة.

3.1.2: إدارة الصّراع باستخدام نظرية المباريات "اللعبة":

عرفت نظرية المباريات لأول مرة في عام 1944 عندما نشر أوسكار مورجنسترن وجون نيومان كتابهما "نظرية المباريات والسلوك الاقتصادي"، ثم وجدت النظرية تطبيقاً واسعاً لها في الأمور المتعلقة بالاستراتيجية والتخطيط للسياسات الدفاعية واتخاذ قرارات السياسة الخارجية[8].

تعتمد نظرية المباريات على ثلاثة افتراضات، **الافتراض الأول** يرى أنّ صنع القرار يتضمن درجة معينة من العقلانية، فكل لاعب يسعى لنيل مكاسب قصوى وأن نتيجة المباراة ترتبط بخيارات اللاعب أو اللاعبين المقابلين، **الافتراض الثاني** هو أنّ اللعبة لا تتم من غير تعلق اللاعبين باغراض بل هي تفرض على اللاعبين احياناً أهدافاً معينة لكي تتابع تطور الخيارات الاستراتيجية للاعبين مع تصاعد السعي وراء زيادة الحد الأقصى للكسب، **الافتراض الثالث** يرى أنّ إدخال عنصر العقلانية لا ضير عليه وانه ليس بأمر حقيقي[9].

تعد نظرية المباريات (أو نظرية اللعبة) أحد المناهج المتّبعة في دراسة العلاقات الدوليّة، وتُعدُّ إسرائيل احدى الدول المتّبعة لهذا المنهج في علاقاتها الدولية بشكل عام وعلاقاتها مع دول الجوار بشكل خاصّ فهي تسعى إلى تحقيق اكبر قدر من العوائد وتجنب أكبر قدر من الخسائر، وتصنّف المباريات صفرية وغير صفرية أو تعاونية وغير تعاونية، تقوم نظرية المباريات على وجود مجموعة من اللاعبين قد يكونون طرفين أو أكثر تدور بينهما لعبة تسود فيها مجموعة من القواعد يتّبعها جميع الأطراف من أجل الفوز و لا يمكن طبعاً أن يكون جميع الأطراف فائزين الا في بعض المباريات، لذا فإنّ هناك من يربح وهناك من يخسر لذلك يحاول اللاعب الذي يدرك أنّ

---

[8]) اسماعيل مقلد، (العلاقات الدولية) مصدر سابق ، ص: 248.

[9]) كاظم نعمة، العلاقات الدولية، (من منشورات جامعة بغداد، ج1، 1979)، ص: 77.

حظوظه في اللعب ليست جيدة أن يختار استراتيجية تحقّق له أقل قدر من الخسائر، يعرّف البعض نظرية اللعبة بأنها "دراسة منهجية للصّراع والتعاون، ذلك أنّ المفاهيم النظرية للعبة تطبّق حيثما أصبحت تصرفات عدة لاعبين متداخلة، وهؤلاء اللاعبون قد يكونون أفراداً أو جماعات أو مؤسسات". [10]

في المباراة التعاونية(غير الصفرية) التعاون يحدث في الأوضاع التي تكون فيها المصالح متطابقة وقد يكون التعاون علنياً أو ضمنياّ أو مفروضاّ، فعندما تكون المصالح متطابقة يدرك اللاعبون العقلانيون أنّ عدم التعاون يؤدي إلى خسارة كلّ الأطراف لذا يفضلون التعاون، في المباراة غير الصفرية(التعاونية) قد يربح طرفا المباراة معاّ أو يخسرا معاّ وقد يكون الربح غير متساوٍ حسب أحداث المباراة ، أما المباراة غير التعاونية(الصفرية) فتحدث لأن الصّراع يسود في المواقف التي تفتقر للثقة بين الأطراف ولا يوجد اتصال واضح بينهم، وتمثل المباراة الصفرية نموذجاً للصّراع حيث إنّ النتيجة فيها تكون ربح أحد الأطراف مقابل خسارة الآخر ومقدار ما يربحه اللاعب هو نفس مقدار خسارة اللاعب الآخر. [11]

يرى أحد المفكرين الذين طوروا نظرية المباريات وهو توماس شيلينخ: "إنّ دراسة استراتيجية النزاع تعني تبنّي الرؤية القائلة بأنّ أغلب حالات النزاع هي في أساسها حالات مساومة،....، والمساومة يمكن ان تكون جلية واضحة كما يكون الأمر عند تقديم تنازل ما، أو قد تتم عبر مناورة ضمنية كما هو الحال حين يجري احتلال مناطق استراتيجية أو اخلاؤها"[12] ومن هنا فإنّه" من المفيد أن نمّيز بين استعمال القوة والتهديد باستعمال القوة، إنّ الردع معني باستغلال القوة المحتملة أي باقناع عدوّ محتمل ان يتجنّب نشاطات معينة لأنّ ذلك في مصلحته"[13].

بناءاً على ماسبق ذكره يرى الباحث أنّ الصراع والمفاوضات بين إسرائيل يمكن تفسيرهما باستخدام نظرية المباريات، فإسرائيل تسعى دوماً في علاقتها مع حماس لتعظيم أرباحها والتقليل من خسائرها، وبعكس الإنطباع السائد الناتج عن بعض التصريحات الإعلامية لطرفي الصراع "إسرائيل

---

[10])دينا مكي، نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية، (مركز الدراسات الفلسطينية:جامعة بغداد)، ص: 35+36.

[11]) المصدر نفسه، ص: 39+40.

[12])توماس شيلينخ، استراتيجية الصراع، (الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)(مترجم)، ص: 14.

[13]) المصدر نفسه، ص: 17.

وحماس" بأن الصراع بين إسرائيل وحماس صفري فإن وقائع الإحداث تشير إلى أن الصراع بين الطرفين "حتى الآن" هو صراع غير صفري.

2.2:المبحث الثاني:التفاوض:

من أهم الطرق لتسوية النزاعات والصراعات الدولية هي التفاوض، لذلك سيستعرض الباحث تعريف التفاوض ونظرياته وانواعه من أجل معرفة طبيعة المفاوضات بين حماس واسرائيل.

1.2.2: تعريف التفاوض:

يعرّف قاموس أكسفورد الالكتروني التفاوض: "هو إجراء نقاش بهدف التوصل إلى اتفاق" [14]، بينما يعرّف فاليري رود بلانتين التفاوض: "هو النقاش أو الحوار أو البحث الذي يجري بين طرفين او أطراف أو مجموعات او أفراد، يبحثون فيه أمراً، ليصلوا فيه إلى نتيجة ترضي قطبي التفاوض، تنهي أزمة بينهما، ويكون القبول هو الأساس"[15]، ويذهب صالح الشاعري إلى أن المفاوضات عبارة عن "مباحثات أو مشاورات بين دولتين أو أكثر، بهدف تسوية خلاف أو نزاع قائم بينهما، بطريقة ودية ومباشرة"[16]، ويعرّفها بأنها "مناقشات ومحادثات يقدم فيها كل طرف مقترحاته وتصوراته للمسألة، ويتلقى المقترحات والتصورات المضادة من الطرف الآخر، أو التعديلات التي يريد هذا الطرف إدخالها على تلك المقترحات"[17]، أمّا عطا زهرة فيعرّف التفاوض بأنه:"اتصال مباشر يجريه طرفان او اكثر حول قضية معينة أو نزاع ما، وقد تتضمن بعض المحادثات للتعرف على وجهات النظر وحوار يتم أثنائه تبادل للرأي، لكنها تدور في جوهرها حول المساومات التي تتعلق بالتسوية"[18].

يرى الباحث أنّه من المهم أثناء تعريفنا للمفاوضات أنّ نميز بينها وبين **الإتصالات** التي يعرّفها قاموس مريام ويبستر الالكتروني بانّها: "عملية استخدام الكلمات والأصوات والإشارات للتعبير أو تبادل المعلومات أو للتعبير عن الأفكار والمشاعر لشخص ما"[19]، وبالتالي هنالك فرق واضح بين المفاوضات والاتصالات، فالاتصالات تفتقر لأهم عنصر يهدف التفاوض لتحقيقه، فالتفاوض يهدف

---

[14]) http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/negotiation

[15]) فاليري رود بلانتين، إدارة المفاوضات، (بيروت: دار التقدم العلمي، 2006)، ص: 14.

[16]) صالح الشاعري، تسوية النزاعات الدولية سلمياً، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006)، ص: 28.

[17]) المصدر نفسه، ص: 29.

[18]) عطا زهرة، في النظرية الدبلوماسية، (عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط 1، 2002)، ص: 15.

[19]) http://www.merriam-webster.com/dictionary/communication

إلى الوصول لاتفاق بعد إجراء نقاش بين طرفين، بينما الإتصال لا يهدف بالضرورة للوصول إلى اتفاق، فقد يكون الغرض منه فقط إيصال رسالة معينة لتوضيح موقف ما دون انتظار رد من الطرف المستقبل للرسالة.

2.2.2: نظريات التفاوض: [20]

أولا: نظرية الصّراع، حيث:

1. التفاوض عملية حربية ينتصر فيها الأقوى.
2. تحتاج إلى جمع معلومات بشكل كبير واستخدامها كوسيلة للضغط وتحقيق النجاح.

ثانيا: نظرية النقاط المكتسبة، حيث:

1. تفترض وجود طرفين للتفاوض يفصل بينهما خطّ بطول 100 درجة.
2. يقسّم الطول إلى خطوط أقلّ في المسافة، لكل منهما موضوعه وأهمّيته.
3. تحسب درجات لكل موضوع يتحقق لطرف واحد.

ثالثا: نظرية مجلس الإدارة، حيث:

1. ينظر الأطراف إلى بعضهم كمشاركين وليس كمتنافسين.
2. الكسب والخسارة لطرف هي نفسها للطرف الآخر.
3. يبحث كل طرف عن مزايا الطّرف الآخر وعيوبه ليتلافى العيوب ويركز على المزايا.
4. الهدف النهائي هو تحقيق الكسب المشترك.

رابعا: نظرية حدّ الأمان(حافة الخطر)، حيث:

1. يحددّ كلّ طرف أقلّ حدّ يمكن الاتفاق عليه.
2. يحددّ كلّ طرف الحدّ الأقصى للشروط الواجب ان يحصل عليها.

---

[20]) التفاوض الفعال، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، ص2+3.-http://www.abahe.co.uk/effective negotiation/effective-negotiation.pdf

3. بين الحدين السابقين يجري التفاوض.

خامساً: النظرية النفسية، حيث:

1. تستخدم في التفاوض النظريات العلمية للتحليل النفسي.
2. تجمع المعلومات عن أشخاص المفاوضين وتحليلها.
3. لا تستخدم في التفاوض نظرية واحدة أو فلسفة واحدة.

يرى الباحث أن أنسب نظريتين لتفسير المفاوضات بين إسرائيل وحماس هما نظرية الصراع ونظرية حدّ الأمان.

3.2.2: أنواع التفاوض[21]:

أولا: التفاوض بغرض التوصّل الى اتّفاق لصالح الطّرفين:

وهو مايعرف بمباراة "اكسب واكسب"(Win–Win) بحيث يقتنع كل طرف بانه يجب التوصل إلى حلول وسط في القضية المطروحة للتفاوض.

ثانيا: التفاوض من أجل مكسب لاحد الأطراف وخسارة الطرف الآخر:

وهو مايعرف بمباراة "اكسب–اخسر" (Win–Lose) وهذا يحدث عندما لا يكون هنالك توازن في القوة بين الطّرفين، هذا النوع من التفاوض يكون في القضايا التكتيكية وليس الاستراتيجية .

ثالثا: التفاوض الاستكشافي:

يهدف إلى استكشاف نوايا الأجندة التفاوضية للأطراف المعنية.

رابعا: التفاوض التسكيني أو الاسترخاء التفاوضيّ:

ويهدف إلى تسكين الأوضاع لصعوبة البتّ فيها أو لخفض حالة التصارع لصالح مفاوضات مقبلة تكون الظروف أكثر مواءمة.

---

[21]) حسن وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994)، ص: 77 –80.

خامسا: تفاوض التأثير في طرف ثالث:

وهو للتأثير في طرف ثالث مهمّ لجذبه لوجهة نظر معينة أو لتحديد دوره بخصوص صراع مع الخصم المباشر.

سادسا: تفاوض الوسيط:

ويعرف بسياسة الطّرف الثّالث حيث يتم اللجوء للوسيط باعتباره محايداً ومتحرراً من القيود، مع العلم انه من الصّعب ان يكون هنالك وسيط محايد بشكل كامل وغير متحيز وخصوصا في المجال السياسيّ.

بناءاً على ما ذكر يرى الباحث أنّ هنالك عدة أنواع للمفاوضات بين إسرائيل وحماس يمكن حصرها بالتفاوض من أجل التوصل إلى إتفاق لصالح الطرفين والتفاوض الاستكشافي وتفاوض الوسيط.

بعد استعراض المصطلحات الأساسيّة الواردة في هذا البحث و الإطار النظري للدراسة من المهمّ الإشارة إلى أنه ومن وجهة نظر الباحث فإنّ نظرية اللعبة تلعب دوراً أساسياً في تفسير الصّراع بين إسرائيل وحماس كما أنّها تفسر المفاوضات التي جرت بين الطّرفين باشكالها المختلفة سواءً الاستكشافية أو المباشرة أو غير المباشرة عبر وسيط ثالث، كما أن نظرية اللعبة تفسر "التسويات" التي تحصل بين الطّرفين بغرض الوصول إلى المنفعة المشتركة من خلال التفاوض.

ثانياً: الأدبيات والدراسات السّابقة:

يوجد كثير من الدراسات السابقة تتناول فكر حماس السياسي والمفاهيم الفكرية والسياسية التي تتبناها أو الأحداث التي مرت بها حماس، وقليل من الدراسات ركزت على إمكانية أن تكون هنالك مفاوضات بين حماس وإسرائيل أو بحثت في الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه حماس، ومع ذلك يمكن استعراض مجموعة من الأدبيات ذات العلاقة بالموضوع، على النحو التالي:

1) شلومي ألدار، كتاب(تعرف على حماس)(بالعبرية)، صدر الكتاب عن كيتر للنشر عام 2012، الكاتب هو صحفي إسرائيلي متخصص بالشأن الفلسطيني وعمل مراسلاً للقناة العاشرة العبرية في قطاع غزّة لفترة طويلة، يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً يعرض فيها الكتاب لظروف تأسيس حماس وكيفية تعاطي إسرائيل معها، كما اهتم الكاتب برصد الانتخابات التشريعية في 2006 ومشاركة حماس بها وماترتب على ذلك من حصار وحربين مدمرّتين، وعرض الكاتب أيضا لصفقة شاليت والمفاوضات المرّتبطة بها، أهمية الكتاب تنبع من رصده لكثير من المداولات الداخلية لدى الهيئات الرسمية الإسرائيلية وقدرة الكاتب على الوصول إلى صناع القرار الإسرائيلي وإجراء مقابلات معهم وإيراده لبعض كواليس المفاوضات مع حماس كمفاوضات شاليت، اعتمد الكاتب المنهج التاريخي ولجأ للمقابلة كأداة بحثية وقام بتحليل بعض المواقف والاحداث، يفتقر الكتاب في بعض أجزاءه للموضوعية فهو يتبنى الرواية الإسرائيلية ولا يحاول الخروج عنها، لم يتعرض الكتاب لاستراتيجية إسرائيل في تعاملها مع حماس كما أن الكتاب يعاني من الإطالة وعدم التسلسل التاريخي، أضف إلى ذلك أنّ جزء من المقابلات تم إجرائها مع قيادات حماس داخل السجون مما يسلبهم حرية التعبير عن آرائهم ومواقفهم شكل صريح وواضح بسبب المحاذير الأمنية.

2) جاي أفيعاد، كتاب(قاموس حماس)(بالعبرية)، صدر الكتاب عن وزارة الدفاع الإسرائيلية عام 2008، يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء، الجزء الاول يتحدّث عن نشأة حماس وتاريخها، أما الجزء الثاني فيورد بيلوغرافيا لأكثر من 250 من القيادات الحمساوية مرتبة أبجدياً، وفي الجزء الثالث يورد المؤلف ثلاثة ملاحق تحتوي على ميثاق حماس وقائمة بأسماء أعضاء المجلس التشريعي من حركة حماس ثمّ قائمة بأهمّ العمليات العسكرية التي قامت بها كتائب القسام التابعة لحماس، ميزة هذا الكتاب هو أنّه الأول في إسرائيل الذي يتعرض للبناء التنظيمي و لبيوغرافيا القيادات الفاعلة في حماس كما أنّ المؤلف قد استعان بملفات المخابرات الإسرائيلية "الشاباك" وما تحويه من نتائج تحقيقاتها مع عناصر حماس وقياداتها، يعتمد الكتاب على المنهج التاريخي، اعتمد فيه الكاتب على مصادر وكتابات متعددة، يفتقر الكتاب للموضوعية فهو متحيز للرواية الإسرائيلية كما أنه لا يحوي تحليلات للمعلومات الواردة فيه.

3) آفي يسسخاروف وعاموس هارئيل، كتاب (الحرب السابعة)(بالعبرية)، صدر الكتاب عن يديعوت أحرونوت عام 2004، كلا الكاتبين يعملان كصحفيين، الأول يكتب في الشؤون العربية لصالح

"صوت إسرائيل" والثاني يعمل ككاتب للشؤون العسكرية لصالح جريدة هآرتس، ويتكون من أربعة عشر فصلاً تتحدث عن مجريات انتفاضة الأقصى بالتفصيل منذ انطلاقها ومروراً بأحداثها البارزة كعملية السور الواقي إلى الانسحاب من غزة، يعتمد الكتاب على المنهج التاريخي مستخدماً المقابلة كأداة للبحث، تنبع أهمية الكتاب من ايراده لمعلومات تفصيلية من داخل غرف صنع القرار الإسرائيلي التي تتعلق بأحداث انتفاضة الأقصى فالكتاب يعتمد على أكثر من 300 مقابلة شخصية تم إجرائها بشكل أساسي مع قادة إسرائيليين وبشكل أقل مع فلسطينيين، لم يذكر الكتاب الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية وفي الكتاب إطالة غير مبررة ويعتمد الأسلوب القصصي كما أنه يفتقر للموضوعية ففي معظم اجزائه يتبنى الرواية الأمنية الإسرائيلية بأن إسرائيل انتصرت في حربها ضد الفلسطينيين، كم أن الكتاب اعتمد في بعض الأحيان على مقابلات تم إجرائها داخل السجون الإسرائيلية مع سجناء فلسطينيين مما يطعن في طبيعة الآراء الواردة فيه.

4)جواد الحمد وإياد البرغوثي محرران لكتاب (دراسة في الفكر السياسيّ لحركة المقاومة الإسلاميّة "حماس"1987-1996) صدرت طبعته الثانية عام 1998 عن مركز دراسات الشّرق الأوسط وساهم بكتابته مجموعة من المؤلفين والباحثين، يشتمل الكتاب على خمسة أبواب وثلاثة عشر فصلاً بالإضافة للتمهيد تحدّث فيها المؤلّفون عن أهداف حماس ووسائلها و المنطلقات والمفاهيم الفكرية والسياسيّة التي تتبنّاها بالإضافة إلى علاقاتها المحلية والدوليّة وبعدها الإقليميّ والدوليّ، أهمية الدراسة تنبع من أنّها رصدت وحلّلت معظم الانتاج الفكري لحركة حماس حتى تاريخ صدورها وبوصولها لصانعي القرار فيها و أخذ آرائهم ورؤاهم المستقبلية، استخدمت الدراسة آلية بحث تعتمد على استقصاء ورصد أدبيات حماس ومن ثم تطبيق بعض الإسقاطات وإبراز بعض الإشكاليات، ومن ثم استجلاء بعض ذلك عبر المقابلات والوثائق للوصول إلى إستقراءات و استنتاجات عبر عملية تحليل موضوعي للمعلومات، لكن هذه الدراسة تفتقر لدراسة الأطياف المنهجية التي تتشكل منها حركة حماس كما أنها لم تتعرض للنظرية السياسية التي تعمل حركة حماس على أساسها وقواعدها في توجهاتها المرحلية والاستراتيجية كما انها لم تتعرض لآلية صنع القرار داخل حركة حماس.

5)خالد الحروب، كتاب(حماس الفكر والممارسة السياسيّة)، صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في طبعته الثانية عام 1997، يشتمل الكتاب ستة فصول تتحدث عن السياق التاريخي لانطلاق

حماس ورؤية حماس السياسية للصراع وعلاقات حماس السياسية مع الفصائل والأطياف الفلسطينية ثم ينتقل الكاتب للحديث عن علاقات حماس الخارجية وليعود بعدها للحديث عن بعض الممارسات والقضايا في فكر حماس وختم كتابه بخلاصة وتوقعاته لمستقبل حماس، أهمية الدراسة تنبع من أنها تتعرض بالبحث والتحليل لتطور فكر حماس السياسي من نشأتها وحتى عام 1996 فهي أقرب لتأريخ الفكر السياسي لحماس من كونها تأريخ لنشوء الحركة وتطورها تنظيمياً، كما إنّ هذه الدراسة تعتمد على المصادر الأولية للمعلومات وتم تضمينها اقتباسات مطولة تنشر لأول مرة، اعتمدت الدراسة على قراءة وتحليل مجموعة من المقابلات الشخصية و تصريحات قادة ورموز حماس بالإضافة إلى بعض الوثائق، تعاني الدراسة من تكرار الإستشهاد ببعض النصوص في أكثر من موضع، كما أنّها كسالفتها لم تتعرض للنظرية السياسية التي تعمل حماس من خلالها.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تتعرض لمواضيع لم يتم التطرق إليها سابقاً، **فالدراسات السابقة** لم تتعرض لاستراتيجية إسرائيل في تعاملها مع حماس، كما أنّ الدراسات التي كتبت بالعبرية تفتقر في كثير من الاحيان للموضوعية بتبنيها للرواية الإسرائيلية، أضف إلى ذلك أنّ معظم الدراسات لم تتعرض للنظرية السياسية التي تعمل حركة حماس على أساسها في توجهاتها المرحلية والإستراتيجية، علاوة على ذلك لم تتعرض هذه الدراسات لآلية صنع القرار داخل حماس وتكرر استشهادها ببعض النصوص في أكثر من موضع، وأخيراً ... لم تتعرض هذه الدراسات لموقف حماس وإسرائيل من المفاوضات المباشرة.

أمّا هذه الدراسة فقد إمتازت ببحثها في الاستراتيجية السياسية والامنية لاسرائيل بشكل مفصل كما أن هذه الدراسة ترصد الاتصالات والمفاوضات التي جرت بين الطرفين حتى تاريخ كتابة الدراسة، بالإضافة إلى أنها تبحث وبشكل تفصيلي في موقف كلا الطرفين من المفاوضات المباشرة، كما انّ هذه الدراسة تعتمد على التنوع في مصادرها باللغة العربية والعبرية والإنكليزية.

الفصل الثالث

حماس النشأة والتطور

مقدّمة:

مرّت حماس بعدة مراحل تاريخية سيتم التعرض لها في هذا الفصل وتتلخص في أربعة مراحل وهي مرحلة التكوين والانطلاق ومرحلة أوسلو، ومرحلة انتفاضة الأقصى، ومرحلة فوزها بالانتخابات وما ترتب عليه، وقد قام الباحث بتقسيم هذا الفصل إلى ثمانية مباحث وهي مرحلة التكوين والتأسيس، انتفاضة الحجارة، مرحلة أوسلو، انتفاضة الأقصى، السور الواقي، الانسحاب من غزة، انتخابات التشريعي وتشكيل الحكومة، وأخيراً سيطرة حماس على غزة والانقسام ، هذا الفصل يعتبر بمثابة مدخل لهذه الدراسة، سيتم التركيز فيه على نشأة حماس وتطورها أما المباحث الأخرى فسيتم التعرض لها بالتفصيل في الفصلين القادمين.

1.3: المبحث الأول: مرحلة التكوين والتأسيس:

تعود جذور حماس التنظيمية إلى جماعة الإخوان المسلمين، فهي تعرّف نفسها "كجناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين"[22]، في عام 1946 أسَّس أول فرع للإخوان في فلسطين في

[22]) الباب الأول/ المادة الثانية من ميثاق حماس. أنظر ملاحق خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 2، 1997).

مدينة القدس، وبعد سنتين أصبح عدد الفروع أكثر من عشرين [23]، يرى بعض المحللين أنّ سرعة انتشار الإخوان تعزى إلى عدة عوامل، من أهمّها الاحترام والتقدير الشّعبي لمواقف الإخوان في مصر لدعمهمّ القضية الفلسطينية ومناصرتها، ولكون أفكارهم تلتقي مع الوعي الديني و الاجتماعي السائد، فضلا عن أنّ الحركة الوطنية الفلسطينية كانت ذات سمات دينية واضحة[24].

في عام 1948 تطوع الإخوان المسلمون للقتال بجانب الفلسطينيين[25]، فشاركت ثلاث كتائب من المتطوعين الإخوان مع الجيش المصري، وشارك أيضا إخوان من الأردن برئاسة عبد اللطيف أبو قورة وإخوان من سوريا ترأسهم مصطفى السباعي[26]، ومن الأمور اللافتة للانتباه أنّه لم يسجّل قيام الإخوان المسلمين فرع فلسطين بدور منظّم أو إنشاء مجموعة مقاتلة مستقلة في حرب فلسطين وقد يكون السبب في ذلك شعورهم بصدمة الهزيمة[27]، رغم موقف الإخوان المسلمين من حرب 1948 إلا أنّ بعض الباحثين يرون أنّ النكبة وما بعدها أظهرت أنّه لم يكن لديهم برنامج واضح لمواجهة المشروع الصّهيوني، أو حتى العمل على المستوى السياسي الفلسطيني ولم يتعدّ عملهم نطاق الدعوة والتربية، ولم يتجاوز عملهم السياسي نطاق ردود الأفعال على ما يطرأ من تطورات سياسيّة، ممّا وضعهم على هامش الحياة السياسية[28].

بدأ الاندماج بين تنظيم الإخوان الأردني والفلسطيني بشكل فعليّ بعد مؤتمر حيفا عام 1946 وتمّ إعلانه بشكل رسمي عام 1953 بانتخاب عبد الرحمن خليفة مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في الأردن و فلسطين[29]، سلك الإخوان مسلكاً سياسيّاً ودعوياً وتربوياً وخلت سيرتهم في الخمسينيات وحتى 1968 من أي جهد عسكري حقيقي، واستغلّ الإخوان تغاضي النظام الأردني عن

---

[23]) نزار رمضان، الخطاب الإسلامي المعاصر في فلسطين/ دراسة في ضوء حركة حماس، (رسالة ماجستير من جامعة القدس، 2010)، ص: 93.

[24]) خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 2، 1997)، ص: 15.

[25]) موشيه معوز، الحركات الوطنية الفلسطينية من المواجهة للتصالح، (تل أبيب: منشورات وزارة الدفاع، 1997)، ص: 321.(بالعبرية).

[26]) زياد أبو عمرو، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية والقطاع، (عكا: دار الأسوار، 1989)، ص: 21.

[27]) شمويل بار، الإخوان المسلمين في الأردن/ بيانات وتحليلات، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

[28]) بشير نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية/ 1950–1980، (غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، 1999)، ص: 22.

[29])شمويل بار، مصدر سابق.

أنشطتهم وتشجيعه لهم على أملٍ بأن يشكلوا سنداً له في مواجهة تيارات الناصرية والبعث المتزايدة النفوذ[30].

بالنسبة لقطاع غزّة، كانت قصّة الإخوان مختلفة، فأول فرع للإخوان أنشئ في غزّة كان بعد 1948، في عام 1949 تبنى إخوان غزّة العمل المسلّح لإسقاط اتفاق الهدنة وبناء على ذلك تم حظرهم من السلطات المصرية "أيام حكم الملك فاروق" فلجأ الإخوان للعمل السري، استمرّ ذلك حتّى ثورة 1952، ففي بداياتها سمح للإخوان بالتحرك ليصبح للإخوان عام 1954 في قطاع غزّة "11 فرع " وعدد أعضائهم حوالي "1000 شخص" معظمهم من الطلاب، كما أنشأ الإخوان تنظيماً سرياً ذا طبيعة عسكرية لمقاومة الاحتلال، وقاموا بعدد من العمليات بالتنسيق مع بدو النقب واستفادوا من وجود الضّابط الإخواني في الجيش المصري عبد المنعم عبد الرؤوف "بعد ثورة 1952" ليسهّل لهم سبل التدريب العسكري، وتعتبر "عملية الباص" بتاريخ 1954/3/17من أشهر عملياتهم التي قتل فيها "11 إسرائيليا"[31]، وشارك الإخوان أيضاّ بفاعلية مع غيرهم من التنظيمات في إفشال مشروع سيناء للتوطين عام 1955 كما شاركوا في جهود إفشال مشروع التدويل عام 1957[32].

بعد عام 1967 اندمج الإخوان في الضّفّة وغزّة تحت إطار تنظيمي واحد، قرر الإخوان في لقائهم التأسيسي الذي عقد عقب هزيمة 1967 في غزّة عدم القيام بأيّ عمل عسكري ضدّ اليهود والاهتمام فقط بجانب الإعداد والتربية لأن ظروف التنظيم في ذلك الوقت لا تسمح بخوضه معركة ضدّ الاحتلال وأي معركة سيتم خوضها بميزان القوى الراهن سيكون مصيرها الفشل والهزيمة[33]، يرى الباحث أنّ الإخوان بقرارهم هذا قد فوتوا فرصة كبيرة لتصدر قيادة الشعب الفلسطيني، حيث أنهم لم يستطيعوا التحرر من فكرهم التقليدي والالتحاق بصفوف مقاومة الإحتلال أسوة بحركة فتح التي قادت العمل المسلح ضد الإحتلال وسطع نجمها بعد معركة الكرامة.

شكل بروز الحركة الوطنية الفلسطينية وتصدرها المشهد السياسي "بالإضافة لموقف الإخوان الرافض للكفاح المسلّح في هذه الفترة" حائلا دون بروز الاتجاه الديني كقوة سياسيّة ذات بال، فإخوان

---

[30]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 18.

[31]) محسن صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، (بيروت: مركز الزيتونة، 2012)، ص: 75.

[32]) زياد أبو عمرو، مصدر سابق، ص: 26.

[33]) خالد أبو العمرين، حماس: جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2000)، ص: 175-176.

غزّة كانوا يعانون من الضّعف والتشتت نتيجة الملاحقة والاضطهاد من الحكم الناصري واخوان الضّفّة لم يكونوا مهيّئين من النواحي السياسية والأيدلوجية أو العسكرية للانخراط في عمل عسكري ضدّ الاحتلال، ومع ذلك فقد بادرت بعض العناصر الإخوانية بالانضواء تحت راية فتح في الأردن شاركت في العمل المسلّح تحت مسمّى "معسكرات الشيوخ" حتى خروج المقاومة من عمان عام 1970[34].

في السّبعينيّات والثمانينيّات ازداد انتشار الإخوان في فلسطين، ويعزو الباحث أحمد زيد ذلك لعدة أسباب، من أهمّها [35]:

1. تراجع المد القومي والاشتراكي وخصوصا بعد هزيمة الناصرية عام 1967.
2. تصاعد المد والصحوة الإسلاميّة في الدول العربية المجاورة التي درس في جامعاتها معظم قادة الإخوان وحماس.
3. الطفرة النفطية التي استفاد منها الإخوان عبر جمع التبرعات لتأسيس الجمعيات الخيرية ودعمها.
4. ارتفاع نسبة شريحة الشباب من مجموع عدد السكان، فالشباب يطمحون للتغيير وعندهم استعداد عالٍ للتضحية.
5. نجاح الثورة الإيرانية ذات الطابع الإسلامي ممّا أعطى دفعة معنوية للتيار الإسلامي.
6. توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل التي اعتبرها معظم الفلسطينيين تفريطاً بالحقوق العربية والفلسطينية، ممّا دفع الشباب إلى البحث عن بدائل للنظام العربي فوجدوا ضالتهم في الحركة الإسلاميّة المعادية لطرح كامب ديفيد.
7. خروج منظمة التحرير من جنوب لبنان عقب اجتياح بيروت عام 1982.
8. تغاضي الاحتلال عن نشاطات الإخوان الدّعوية والخيرية كونهم لا يتبنون العمل المسلّح وربما سيشكلون بديلاً لمنظمة التحرير.

في منتصف السّبعينيّات اكتسب الإخوان زخماً كبيراً بإنشاء الكتل الإسلاميّة في الجامعات كذراع طلابي التي ما لبثت أن أصبحت تشكّل خصما قويا لفصائل منظمة التحرير، ففي 1979 سيطرت

[34]) زياد أبو عمرو، مصدر سابق ، ص: 28.

[35]) أحمد زيد، حماس والانتخابات التشريعية الثانية 2006، (رسالة ماجستير من جامعة القدس، 2011)، ص: 13+14.

الكتلة الإسلاميّة على مجالس الطلبة في جامعات غزّة والخليل ونابلس وفي 1980 حصلت الكتلة على 28%من الأصوات في بيرزيت، حتّى تحولت انتصارات الكتلة في الجامعات في بداية الثمانينيّات إلى ظاهرة ملموسة[36].

النمو العددي واكتساب قواعد تنظيمية جديدة "شبابية" جعل الإخوان يواجهون السؤال المهمّ المتعلّق بدورهم في المقاومة المسلّحة للاحتلال، فعمل الإخوان في ذلك الوقت عبر ثلاثة محاور متوازية : أولاً: التأطير والتعبئة من خلال العمل الطلابي. ثانياً: المقاومة السلبية من خلال المشاركة في التظاهرات الجماهيرية والإضرابات السياسية، مثل إضراب الجمعية الطبية عام1981 في غزّة وتظاهرات 1982 عقب اقتحام المسجد الأقصى ومظاهرات 1983 بمناسبة مرور عام على اجتياح لبنان والمشاركة في تظاهرات جامعة بيرزيت ضدّ الاحتلال التي استشهد فيها اثنان من شباب الكتلة الإسلاميّة، هما: جواد أبو سلمية وصائب ذهب. ثالثاً: العمل العسكري حيث ظهرت مجموعة "أسرة الجهاد"عام 1981 بقيادة عبد الله نمر درويش في الأراضي المحتلّة عام 1948 [37]، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الباحث لم يجد ما يشير إلى أنّ تشكيل أسرة الجهاد كان بقرار مركزيّ من قيادة الإخوان.

رافق ازدهار الكتل الإسلاميّة بالجامعات جدلاً حاداً في صفوف شباب الإخوان الذي تمحور حول عدم قيامهمّ بشيء من أجل فلسطين فهم يتفاعلون مع أحداث سوريا والجهاد في أفغانستان ولا يقدمون أي شيء فعلي على أرض فلسطين فالجماعة لم تبرح دائرة رد الفعل لدائرة صنع الحدث[38]، و نتيجة لهذا الجدل عقد عام 1983 مؤتمر داخلي لتنظيم الإخوان في فلسطين الذي كان يتبع إداريا لمكتب الأردن، وترأسه المراقب العام لإخوان الأردن محمد عبد الرحمن خليفة، وحضره من الداخل عبد الفتاح دخان من غزّة وحسن القيق من الضّفّة الغربية ومن الكويت حضره خالد مشعل، بالإضافة لعدد من مندوبي الإخوان في الخليج، واتّفق في هذا المؤتمر على دعم الإخوان في داخل فلسطين ماليا والتوجه نحو التسلح بانتظار الفرصة المناسبة للبدء بالتحرك بشكل منظم، ويعتبر هذا

[36]) مقابلة شخصية مع أنس رصرص أحد قادة الكتلة الإسلامية في سجن عوفر بتاريخ 2014/7/26.

[37]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 34.

[38]) مقابلة مع أنس رصرص، مصدر سابق.

القرار بمثابة تحول جذري في منهج الإخوان وهو عدم انتظار قيام الدولة الإسلامية لممارسة الجهاد إنما العمل لإقامة الدولة الإسلامية بالتوازي مع الجهاد على أرض فلسطين[39] .

على إثر هذا القرار أقام الشيخ أحمد ياسين جهازاً عسكرياً سماه "المجاهدون الفلسطينيون" عام 1983 وقام بجمع السّلاح استعداداً للعمل العسكري، لكنّ جهاز الشاباك كشف المجموعة في 1984/6/25 فاعتقل أفرادها الذين كان من بينهم د.إبراهيم المقادمة، وضبطت كميّة كبيرة من السّلاح، حكم على الشيخ ياسين بالسجن13عاما وعلى أفراد الخلية بأحكام تتروح ما بين (9-12عاماً)، بعد 11 شهر أفرج عن الشّيخ ضمن صفقة تبادل أحمد جبريل، في عام 1986 أعاد الشّيخ الكرّة و أسس جهازاً أمنيّاً أطلق عليه "مجموعة الجهاد والدعوة" وتم اختصار تسميته بجهاز "مجد" لملاحقة العملاء واللصوص وتجّار المخدرات[40].

يذكر القيادي في حركة حماس عدنان عصفور أنه بعد اجتماع مكتب الارشاد العالمي للإخوان المسلمين عام 1985 تسلّم المرحوم سعيد بلال "مسؤول الاتصال في فلسطين مع مكتب الارشاد" رسالة من المرشد العام للإخوان المسلمين يحث فيها إخوان فلسطين على مناوشة الاحتلال الإسرائيلي، وبالفعل كانت باكورة تلك المناوشات و"بشكل منظم" التصدي لمحاولة المتطرفة غيئولا كوهين اقتحام المسجد الأقصى، فرابط أبناء الكتلة الإسلاميّة لمدة ثلاثة أيام في المسجد لمنع ذلك، حيث اندلعت خلالها مواجهات مع قوات الاحتلال، استمرّت هذه الموجة من المواجهات والاحتجاجات ثلاثة أشهر، أصدر خلالها ابناء الكتلة الإسلاميّة بيانين موقّعين باسم "المرابطون على أرض الإسراء والمعراج" بهدف تثوير الشارع الفلسطيني، لكن هذه الموجة اقتصرت على أبناء الكتل الإسلاميّة ولم ينخرط بها الجمهور الفلسطيني[41].

في بداية الثمانينيّات تبلور المشروع السياسي الجهادي للإخوان في فلسطين في ثلاث ساحات وهي الخارج والضّفّة وغزّة لإطلاق مشروع حركة(حماس)، وفي عام 1985-1986 اتخذ القرار من قبل قيادات الإخوان المسلمين، ومعظمهمّ من أصول فلسطينية في الخارج، بالإضافة لممثلين عن

---

[39]) إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء سيرة ذاتية، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008)، ص: 155.

[40]) روني شاكيد وأفيفة شافي، حماس من الايمان بالله إلى طريق الإرهاب، (القدس: دار كيتر للنشر،1994)، ص: 79-80.(بالعبرية).

[41]) مقابلة شخصية مع القيادي في حماس عدنان عصفور في سجن عوفر بتاريخ 2014/7/30.

غزّة والضّفّة واتّفق على إطلاق المشروع رسميا مع تشكيل قيادة له ورسم برامجه وأهدافه، كما أسّست أنوية للعمل في غزّة والضّفّة والخارج[42].

يرى الباحث من خلال المقابلات التي أجراها و قراءة أدبيات حماس أنّ العامل الحاسم في هذا التحول الجذري هو نشوء جيل شاب من أبناء الكتلة الإسلاميّة في الجامعات ثار على منهج الإخوان التقليدي وكان لهم التأثير الأكبر في دفع الإخوان إلى تبني المنهج الثوري وإعلان مقاومة الاحتلال، وهكذا بدأ تنظيم حماس بالتشكل قبل سنتين من انطلاق الانتفاضة، لكن لم تصدر بيانات باسمهم إلا في شهر مارس 1987، حيث استخدم اسم حركة المقاومة الإسلاميّة مرتين قبل اندلاع الانتفاضة في مارس 1987 ببيان لمكافحة المخدرات وفي المرة الثانية في نوفمبر 1987 ببيان لمكافحة التجسس والعمالة[43].

تورد مصادر حماس سببين رئيسيين لنشأة الحركة وهما: أولاً: التطورات السياسية المتعلّقة بالقضية الفلسطينية وما آلت إليه حتى نهاية عام 1987. ثانياً: تطور الصحوة الإسلاميّة وما وصلت إليه في منتصف الثمانينيّات. يأتي على رأس التطورات السياسية تعرّض برنامج الثورة الفلسطينية الذي تمثله "م.ت.ف" لانتكاسات داخلية وخارجية وظهور مؤشرات كثيرة حول قبول المنظمة بحلول وسط على حساب الثوابت الفلسطينية وعلى رأسها الاعتراف بحق إسرائيل بالوجود والاستعداد للتنازل عن الأراضي المحتلّة عام 1948، وخصوصاً بعد توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد واجتياح إسرائيل لجنوب لبنان وإضعاف المنظمة عبر إخراج قواتها من لبنان ليتراجع برنامج الثورة الفلسطينية من مواجهة المشروع الصّهيوني إلى موقع التعايش معه، أما على الصعيد العربي فقد ازداد تهميش القضية الفلسطينية بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية، لأنّ جلّ اهتمام الدول العربية كان منصباً على متابعة تطورات الحرب، وأصبحت القضية الفلسطينية في أدنى سلّم أولويات الدول العربية. [44]

---

[42]) مقابلة مع خالد مشعل، (الدراسات الفلسطينية، مجلد19، عدد76، خريف2008)، ص: 97.

[43]) مقابلة مع عدنان عصفور، مصدر سابق.

[44]) موقع المركز الفلسطيني للإعلام، نبذة عن حركة حماس.- http://www.palestine- info.com/arabic/hamas/who/who.htm

أما على الصعيد الإسرائيلي فكان الجمهور الإسرائيلي يزداد تطرفاً عبر انتخاب الأحزاب اليمينية كالليكود لينعكس ذلك على الارض بمزيد من العنجهية الصّهيونية كقصفها لمقر المنظمة في تونس عام 1985، وعلى الصعيد الدولي كان واضحا أنّ الأمور ستؤول لهيمنة الإدارة الأمريكية على إدارة منطقة الشّرق الأوسط وخصوصا بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي من الساحة الدوليّة كنتيجة منطقيه لضعفه وبداية انهياره، ممّا يعني تفرد أمريكا المنحازة لإسرائيل برسم خطوط مستقبل القضية الفلسطينية، صاحب هذه التطورات السياسية نمو للصحوة الإسلاميّة في فلسطين وبداية ظهور ملامح المشروع الإسلامي المقاوم متجليا باسرة الجهاد في عام1981 ومجموعة الشيخ أحمد ياسين عام 1983 كما أسهمت المواجهات الطلابية مع الاحتلال التي قادتها الكتل الإسلامية في جامعات الضّفّة وغزّة في منتصف الثمانينيّات في زيادة الوعي وتهيئة الأرضية لانطلاق مشروع حركة المقاومة الإسلاميّة فتم تشكيل أجنحة لأجهزة المقاومة، كما تم تهيئة القاعدة الجماهيرية للتيار الإسلامي بالاستعداد العملي لمسيرة الصدام الجماهيري مع الاحتلال الصّهيوني منذ عام 1986 [45].

ويرى بعض الباحثين أنّ أحد الأسباب المهمّة لإنشاء حركة حماس هو تسرّب العديد من أعضاء الإخوان و كوادرهم لتنظيمات أخرى تتبنّى الكفاح المسلّح وفي مقدمتها حركة الجهاد الإسلامي التي نشأت في بداية الثمانينيّات الأمر الذي هدّد شعبية الإخوان[46]، بالإضافة إلى انطلاق الانتفاضة التي كانت سبباً رئيسياً في الإعلان عن انطلاق حماس.

قبل الانتفاضة بشهرين وفي1987/10/23 اتخذ المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضّفّة والقطاع "أعلى هيئة تنظيمية" قراراً بتأسيس حماس، و قرّر المكتب أن يترك لكل منطقة الخيار بأن تعمل بالكيفية التي تراها مناسبة[47]، في 1987/12/8 اقتنصت قيادة غزّة فرصة حادثة المقطورة التي أدت لاستشهاد أربعة من الفلسطينيين على يد سائق إسرائيلي للمشاركة في ثورة الشارع الفلسطيني ضدّ الاحتلال وفي مساء 1987/12/9 اجتمع المكتب الإداري للإخوان في غزّة وقرر استغلال الحادثة والخروج بمظاهرات ضد الإحتلال، تم صياغة بيان حماس الأول في غزّة وتوزيعه يومي 11و1987/12/12 وفي الضّفّة الغربية في14و1987/12/15 وأطلق البيان على الأحداث

[45]) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق.

[46]) مقابلة مع عدنان عصفور، مصدر سابق.

[47]) بلال محمد، إلى المواجهة/ذكريات د.عدنان مسودي، (بيروت: مركز الزيتونة، 2013)، ص: 97.

تسمية "الانتفاضة"[48]، امتدت المظاهرات للضّفّة والقدس بعد شهر من بدء الانتفاضة في غزّة، فاجتمع المكتب الإداري بتاريخ 1988/1/10 وقرر الاستمرار بالمشاركة في الانتفاضة[49].

يرى الباحث أنّه وبرغم أنّ قرار تشكيل حماس والمشاركة في الانتفاضة اتخذ في أعلى هيئة تنظيمية للإخوان المسلمين في فلسطين إلا أنّ ذلك لم يمنع ظهور تيار "محافظ" في داخل التنظيم رفض فكرة التحوّل الأيدلوجي والتغيير في أولويات الجماعة لصالح تقديم المصلحة الوطنية الفلسطينية على الفكرة الإسلاميّة العامة "دولة الخلافة" والانتقال من المنهج الدّعوي والتّربوي إلى نهج المقاومة، كان على رأس هذا التيار عضو المكتب الإداري الشيخ سعيد بلال من نابلس، كانت وجهة نظر هذا التيار أنّ الظروف لم تنضج بعد للانخراط في مواجهة الاحتلال كما أنّ أفراد التنظيم غير مهيئيين بعد للتعامل مع هذا التغيير الجذري في منهج الجماعة، اضافة للتبعات الأمنيّة والقمع على يد الاحتلال المترتبة على ذلك، التي قد تنهي وجود التنظيم، هذا التيار لم يكن له أثر كبير في التشويش على مسار حركة حماس لأنّ اعضاءه آثروا التنحي جانباً وعدم المشاركة في فعاليات الانتفاضة، لكنهم بقوا أوفياء لفكر التنظيم ولم يفكروا بالانشقاق عنه أو تشكيل جسم تنظيمي آخر[50].

2.2: المبحث الثاني: انتفاضة الحجارة:

اندلعت الانتفاضة في 1987/12/9 في اليوم التالي لصدم شاحنة إسرائيلية سيارة فلسطينية، نتج عن هذا الحادث استشهاد أربعة من ركابها من سكان مخيم جباليا بغزة، وأثناء تشييع جنازة الشهداء اشتعلت الأوضاع نتيجة انتشار شائعة أنّ السائق الإسرائيلي تعمد الاصطدام بالسيارة العربية للانتقام لمقتل جندي إسرائيلي قتل بغزة قبلها بيومين، خرج عشرات الالآف من الجماهير الغزية وهاجموا جنود الاحتلال ومواقعه بالحجارة فأصيب الجنود بالذهول وهم يرون لأول مرة الجماهير الغاضبة لا تتراجع أمام إطلاق النار[51].

عقد رئيس الأركان الإسرائيلي اجتماعا عاجلاً لتدارس الأمر، وكلّف نائبه إيهود باراك بالعمل على إيجاد حلول لهذه "الحرب" التي لم يسبق للجيش الإسرائيلي انّ خاض مثلها، ففي أول جلسة

---

[48]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 44.

[49]) بلال محمد، مصدر سابق، ص: 97.

[50])مقابلة شخصية مع الشيخ طاهر دنديس أحد مبعدي مرج الزهور في الخليل بتاريخ 2014/1/25.

[51]) بن كسبيت وإيلان كفير، أيهود باراك/الجندي الأول، (عمان: دار الجليل، ط1، 1999)، ص: 216.(مترجم)

للحكومة صرّح باراك بأنّ الأمر يتعلق"بحرب طويلة" فالقضية لاتتعلق بأيام وأسابيع، بل قد تستغرق سنوات[52]، وبرغم رأي باراك إلا أنّ التقديرات الواهمة لدى الاحتلال الإسرائيلي كانت تفيد أنّ الانتفاضة لن تستمرّ طويلا حيث صدر تقرير داخلي في 1987/12/23 يفيد بتلاشي فعالياتها[53]، ساد هذا الشعور لدى المسؤولين الإسرائيليين، وربما يفسر ذلك سلوك رابين عند اندلاع الانتفاضة التي تصادفت مع زيارة رسمية له للولايات المتحدة وظنّ مساعدوه أنّ المواجهات ستكون محدودة، فلا داعي لقطع الزيارة، بل إنّ الاحتلال ظنّ بأنّ هذه الأحداث مفتعلة ويتم تحريكها من الخارج وليست نابعة من الشّعب الفلسطيني مما دفع رابين للتصريح بداية الانتفاضة بأنّ على سوريا وإيران تقع مسؤولية تأجيج الانتفاضة[54].

فشل كلّ من الاستخبارات العسكرية "أمان" و "الشاباك" فشلاً ذريعاً في توقّع اندلاع الانتفاضة[55]، فلم يدر في خلد أحد من رجال القيادة المحلية أو رجال الاستخبارات أنّ من المتوقّع ان تحصل انتفاضة أو أنّ من شأن قوات الاحتلال الإسرائيلي أن تواجه مظاهرات شعبية، واعتبروا أنّ هذه المظاهرات أحداث عابرة[56]، أما حزب الليكود وعلى رأس زعمائه شارون فقد تبنى الرأي القائل بأن التعامل مع الانتفاضة يجب أن يكون عسكريا فقط، بينما تبنى الجيش الرأي القائل أنه لا يوجد حل عسكري للانتفاضة بل يجب أنّ يكون هنالك حل سياسي[57].

في الاسابيع الأولى للانتفاضة توصّل بعض الخبراء الإسرائيليين لنتيجة مفادها أنه على المدى البعيد فإن التنظيمات الدينية أشدّ خطورة من "م.ت.ف" لأنها توظّف الدين لشنّ حرب على إسرائيل[58]، كما أفادت تقارير الشاباك في بداية الانتفاضة أنّ هنالك قوة وطاقة كامنة في منظمة صغيرة أخذت تطفو على سطح الأحداث في غزّة وأنّ هذه المنظمة تدعى حماس[59]، بعد هذه التقارير وضعت توصيات لمكافحة الإخوان المسلمين"حماس" تتمثل في المتابعة الحثيثة لفحوى الخطب

---

[52]) المصدر نفسه، ص: 216.

[53]) زئيف شيف وايهود يعاري، إنتفاضة، (القدس: دار شوكن، 1990)، ص: 137.(مترجم)

[54]) المصدر نفسه، ص: 11.

[55]) المصدر نفسه، ص: 37.

[56]) المصدر نفسه، ص: 19.

[57]) روني شاكيد، مصدر سابق، ص: 154.

[58]) المصدر نفسه، ص: 265.

[59]) بن كسبيت، مصدر سابق، ص: 205.

والمواعظ في المساجد ومتابعة جميع نشاطات المساجد وحظر النشاطات الرياضية للجمعيات الإسلامية وإقالة المقربين من الإخوان من الجهاز الرسمي، لكنّ هذه التوصيات جاءت متأخرة ولم تغير من اتجاه الأحداث والتطورات[60].

في بداية الانتفاضة خشي الشاباك القيام بحملات اعتقال في صفوف حماس حتى لاتفسر هذه الحملة بأنها على"رجال الدين" أو المؤسسات الدينية، لكن هذا التردد لم يدم طويلاً وخصوصاً بعد انخراط حماس المتعاظم في مقاومة الاحتلال، فشنّ الشاباك حملة اعتقالات في صفوف حماس بعد عشرة أشهر من اندلاع الانتفاضة اعتقل فيها "120" من كوادر حماس ونشطائها وعلى رأسهم د.الرنتيسي و د.إبراهيم اليازوري[61].

يرى الباحث أنّه وبالرغم من حملات الاعتقال المتكررة بحق قيادات حركة حماس ونشطائها إلا أنّ وتيرة الفعاليات التي تحركها تصاعدت تدريجيا من المظاهرات الشّعبية وقذف الحجارة إلى رمي المولوتوف وعمليات الطعن بالسكاكين بالإضافة لوضع العبوات وأسر الجنود، كماعملت حماس على تطوير عملها العسكري من خلال تأسيس كتائب عزّ الدين القسام الذراع العسكري لحماس.

3.3: المبحث الثالث: مرحلة أوسلو:

بدأت مسيرة أوسلو عقب هزيمة العراق في حرب الخليج الأولى بعقد مؤتمر مدريد عام 1991 بمشاركة مندوبين من الدول العربية المحيطة بإسرائيل وبوفد أردني فلسطيني مشترك، وفي 1993/9/13 تم توقيع اتفاق إعلان المبادئ في أوسلو بين إسرائيل و"م.ت.ف"[62].

يذكر مهندس أوسلو في الجانب الإسرائيلي شمعون بيرس أنّ الظروف الإقليميّة السائدة دفعت إسرائيل إلى الخروج بنتيجة مفادها أنّ من مصلحتها أن يكون هنالك دور لمنظمة التحرير على المسرح السياسي، لأنّ البديل عن التفاوض مع المنظمة هو التفاوض والتعامل مع "الأصوليين"

---

[60]) زئيف شيف، مصدر سابق، ص: 266.

[61]) المصدر نفسه، ص: 278-280.

[62]) جواد الحمد واياد البرغوثي(محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس(1987-1996)، (نابلس: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط2، 1998)، ص: 243.

من حركة حماس[63]، موضحاً الدافع الأساسيّ لتوقيع اتفاق أوسلو وهو السعي لبناء نظام إقليمي جديد من أجل مواجهة انتشار المدّ الإسلامي "الأصولي"[64].

أرجع بيريس التغير الذي طرأ على طريقة تفكير القيادة الإسرائيلية من المفهوم التقليدي المعتمد أساسا على المنظومات العسكرية والتسليحية إلى المفهوم الحديث الذي يقوم على الاتفاقيات السياسية للأسباب التالية: أولاً: ازدياد المد الإسلامي "الأصولي". ثانياً: انهيار نظرية الأمن الإسرائيلي القائمة على المحافظة على عمق أمني "بسبب الصّواريخ التي دكّت العمق الإسرائيلي اثناء حرب الخليج". ثالثاً: الانتفاضة. رابعاً: البعد الديموغرافي[65].

كما يذكر بيريس أيضاً الأسباب التي شجعت إسرائيل على الإقدام على توقيع اتفاق أوسلو وهي: أولاً: الإبقاء على مسؤولية إسرائيل عن أمن كلّ إسرائيلي في المناطق المحتلّة عام 1967. ثانياً: بقاء القدس خارج اطار الحكم الذاتي. ثالثاً: الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة. رابعاً: العمل من أجل التّخلّص من المقاومة. خامساً: الغاء المادة "33" من الميثاق الوطني الفلسطيني التي تدعو إلى إزالة إسرائيل. سادساً: إبرام الاتفاقية سيؤهل إسرائيل لدخول الدول العربية اقتصاديا[66].

تعاملت حماس مع اتفاق أوسلو وسلطة الحكم الذاتي المنبثقة عنه ضمن ثلاثة محاور، وهي[67]: **المحور الأول: المعارضة السياسية:** رفضت حماس الاتفاق تساوقاً مع رفضها للحلول السلمية المطروحة التي تتضمن الاعتراف بإسرائيل أو التنازل عن حقوق الشّعب الفلسطيني، وعملت على مقاطعة المؤسسات المنبثقة عن الاتفاق.

المحور الثاني: الاستمرار في المقاومة: وجّهت جهودها لمقارعة الاحتلال واستهداف جنوده . **المحور الثالث: تجنب الحرب الأهلية** من خلال: ا) تحريم الاقتتال الداخلي وضبط النفس تجاه أي ممارسات أمنية للسلطة. ب)استقبال دخول الشرطة لغزّة استقبالاً دافئاً وفتح أبواب الجمعيات الخيرية

---

[63]) شمعون بيريس، الشرق الأوسط الجديد، (مترجم)، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1994)، ص: 20.

[64]) المصدر نفسه، ص: 62.

[65]) شمعون بيريس، مصدر سابق، ص: 33-43.

[66]) المصدر نفسه، ص: 44.

[67]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 243-248.

والمدارس التابعة لها لتوفير أماكن نوم لهم في ظل غياب الاستعدادات الإدارية لاستقبالهم وتأمين الحاجات الأساسيّة لهم. ج)الحوار مع السلطة: حيث تمّ عقد عدة حوارات بين الطّرفين من أهمها حوار القاهرة في ديسمبر 1995 الذي تمّ فيه التفاهم على أنّ من حقّ حماس مقاطعة الانتخابات دون إجبار أحد على المقاطعة، أصرّت حماس في هذا الحوار على موقفها باستمرار المقاومة وعدم التخلي عن العمل العسكري ضدّ الإسرائيليين طالما الاحتلال الإسرائيلي لا يزال قائما، و أبدت حماس مرونة بقبولها لحل وسط تمّ التوصّل إليه، وهو عبارة عن تفاهم غير مكتوب ينصّ على تهدئة الأجواء و إتاحة الفرصة للسلطة لاستكمال بناء مؤسساتها بتخفيض وتيرة العمل العسكري للحد الأدنى، وعدم تبني عمليات عسكرية أو تنفيذها تنطلق من مناطق السلطة (مناطق أ) حتى لا يتم إحراج السلطة وبالمقابل طالبت حماس بالإفراج عن معتقليها لدى السلطة ونبذ الأساليب القمعيّة للأجهزة الأمنيّة الفلسطينية[68].

تعرّضت مسيرة أوسلو لانتكاسة حقيقية عندما قام المستوطن الإسرائيلي القاطن في مستوطنة كريات أربع باروخ غولدشتين الذي يعمل طبيبا بتنفيذ مجزرة بحقّ المصلين الساجدين في صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي بالخليل في شهر رمضان بتاريخ 1994/2/25 فقتل "29 " مصلياً وجرح "150" آخرين بواسطة بندقيته الآلية قبل أنّ يتمكّن بعض المصلين من قتله[69]، أخذت كتائب القسام بقيادة يحيى عياش على عاتقها مهمّة الرد على هذه المجزرة فقامت بتنفيذ خمس عمليات استشهادية أدت إلى مقتل العشرات من الإسرائيليين[70].

في 1996/1/5 قامت إسرائيل بخرق تعهداتها بوقف إطلاق النار باغتيالها ليحيى عياش القائد في كتائب القسام في اثناء وجوده في غزّة الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، التزمت حماس بتعهداتها في اتفاق القاهرة فقامت الكتائب بالرد على اغتياله بعد انتهاء انتخابات المجلس التشريعي الأولى بمجموعة من العمليات الاستشهادية خطط لها محمد الضيف و أرسل حسن سلامة ليقوم بتنفيذها للثأر لعياش، وبالفعل قامت الكتائب بتنفيذ عدد من العمليات قتل فيها 46 إسرائيليا،

---

[68]) شاؤول مشعل وابراهام سيلع، عصر حماس، (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 1999)، ص: 188.(بالعبرية)

[69]) المركز الفلسطيني للإعلام، عشرة أعوام على مجزرة الحرم الإبراهيمي. http://www.palestine-info.com/arabic/terror/history/al7aram.htm

[70]) جاي افيعاد، قاموس حماس، (تل أبيب: وزارة الدفاع، 2008)، ص: 67.(بالعبرية)

العدد الكبير للقتلى الإسرائيليين أدى إلى ضغط عالمي على عرفات في مؤتمر عقد في شرم الشيخ لمكافحة "الإرهاب" فقامت الاجهزة الأمنيّة الفلسطينية باعتقال المئات من نشطاء حماس[71].

إسرائيل كانت حريصة على إيصال الأمور بين حماس والسلطة الفلسطينية إلى مرحلة الاقتتال الداخلي كما صرح بذلك شلومو بن عامي[72]، و من أجل الوصول لذلك عملت إسرائيل على إقناع عرفات بأنّ حماس هي عدو مشترك لإسرائيل والسلطة، وأنها تهدّد سلطة عرفات بشكل فعلي، فهي تسعى لحرمانه من قطف الثمار السياسية لعملية السلام[73] ، ويبدو أنّ التحريض الإسرائيلي قد آتى أكله فشن عرفات الحرب على حماس بعد ان شعر أنّ هنالك خطراً يتهدّد السلطة عقب تفجيرات الثأر للعياش عام 1996، رئيس الوزراء شمعون بيرس أمر بإغلاق معابر غزّة ومنع دخول البضائع والمواد الأساسيّة، فشعر عرفات بأنّ إسرائيل ستقوم بحملة عسكرية وعلى مايبدو استمع لمقربيه بأنّ موجة العمليات سوف تسقط بيرس في الانتخابات المبكرة عقب اغتيال رابين وفعلا خسر بيرس وفاز نتنياهو بالانتخابات، ولأول مرة وجد عرفات نفسه أمام شرط واضح من نتنياهو(لا مسيرة سلام في ظل التفجيرات) وحتى دحلان قال لعرفات "إمّا أن تعمل و تعطي الضّوء الاخضر لاعتقالات واسعة لحماس أو أنك ستطرد من غزّة على يد الإسرائيليين" فأعطى عرفات أوامر باعتقال قيادات حماس كالزهار والرنتيسي وسعيد صيام وحتى مسؤول الجهاز العسكري عدنان الغول، بعد انتهاء حملة الاعتقالات اقترح دحلان على عرفات الانتقال للمرحلة الثانية وهي محاربة جمعيات حماس و السيطرة على الجامعة الإسلاميّة وطرد حماس منها، لكن عرفات رفض ذلك، واكتفى بالاعتقالات التي استطاعت تدمير الجهاز العسكري التابع لحماس، فهو لم يكن مستعداً لخوض حرب أهلية مع حماس والقضاء عليها بشكل مبرم، لأنه كان يخشى أنّ نتنياهو لن يعطيه شيئاً بالمقابل ليستحق أنّ يقوم بهذه المخاطرة لأجله[74].

ورغم الإعتقالات التي قام بها عرفات بحق المئات من نشطاء حماس إلا إنّه أتهم إسرائيلياً بتنفيذ سياسة الباب الدوار، "بموجب هذه السياسة تقوم أجهزة الأمن التابعة للسلطة باعتقال النشطاء من أجل تلميع الصورة أمام إسرائيل والولايات المتحدة والظهور كمن تعمل على المكافحة الحقيقية

---

[71]) جاي افيعاد، مصدر سابق، ص: 68.

[72]) وزير الأمن الداخلي عام 1999، ووزير الخارجية الإسرائيلي السابق.

[73]) شلومو بن عامي، مكان للجميع، (تل أبيب: الكيبوتس الموحد، 1998)، ص: 108.(بالعبرية)

[74]) شلومي ألدار، تعرف على حماس، (القدس: كيتر للنشر، 2012)، ص: 83.

"للإرهاب"، لكن يتم إطلاق سراح قسم ملحوظ من هؤلاء المعتقلين بعد تحقيق قصير وسطحي دون إحباط النوايا الخاصة بتنفيذ عمليات عسكرية"[75] .

رغم الفراغ الكبير الذي تركه استشهاد العياش واعتقال المئات، إلا أنّ الكتائب عادت واستجمعت شيئاً من قوتها بقيادة عادل عوض الله ومحيي الدين الشريف ويوسف السركجي فقاموا بالإشراف على تنفيذ عملية استشهادية مزدوجة في القدس عام 1998 أسفرت عن قتل 21 إسرائيليا[76]، عقب العملية وكردّ فعل من رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو أمر بتنفيذ عملية اغتيال بحق قيادي في حماس، فاقترح رئيس الموساد داني ياتوم اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، لاقى الاقتراح قبولاً فأعطي الضّوء الأخضر لتنفيذه، لكن في أثناء تنفيذ الاغتيال على يد عضوين من الموساد بحقن مشعل بمادة سامة عبر أذنه لم يخطر ببال الموساد حينها ردّة فعل الحارس الخاصّ بمشعل الذي لاحق عضوي الموساد واستطاع القبض عليهما، تسببت عملية الاغتيال الفاشلة بأزمة دبلوماسية بين الأردن وإسرائيل، بسبب إعتداء إسرائيل على السيادة الأردنية، أفرايم هليفي رئيس الموساد السابق اقترح من أجل امتصاص غضب الملك حسين إعطاءه الترياق لعلاج مشعل، بالإضافة للافراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل طيّ صفحة الاغتيال وإعادة عضوي الموساد المعتقلين، وافق الملك حسين على "الصفقة" فتم الافراج عن الشيخ وإنقاذ مشعل، كانت تقديرات الأجهزة الأمنيّة الإسرائيلية أنّ الشيخ ياسين صحته معتلة وأنه سيموت ولن يعمر طويلا بعد الافراج عنه، لكن الشيخ تحوّل لمعجزة طبية واستطاع الصمود "12" سنة أخرى ولم تنته حياته إلا باغتياله على يد إسرائيل[77].

اشتدت الحملة الأمنيّة ضدّ حماس من جديد، فتم اغتيال القائدين العسكريين الشريف وعوض الله كما تم اعتقال السركجي على يد السلطة الفلسطينية، ولم يتبقّ من قيادة كتائب القسام في

---

[75]) مركز المعلومات حول الاستخبارات والارهاب، (سياسة الباب الدوار في فترة ياسر عرفات). http://www.terrorism-info.org.il/ar/article/19839

[76]) جاي افيعاد، مصدر سابق، ص: 68.

[77]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 18.

الضّفّة سوى محمود ابوهنود وإياد البطاط في الخليل اللذين كانا مطاردين، لذلك لم يسجل للكتائب تنفيذها أي عملية في الفترة 1999-2000[78].

4.3: المبحث الرابع: انتفاضة الأقصى:

كانت الأجواء مهيأة للانفجار في الضّفّة وغزّة بسبب انقضاء الخمس سنوات التي تضمنها اتفاق أوسلو للوصول للحل النهائي في 1999، وكان هنالك تقديرات إسرائيلية أنّ انفجار"العنف" هو مسألة وقت، الذي زاد الاقتناع بصحة هذه التقديرات هو أحداث ذكرى النكبة في 2000/5/15، بالإضافة لفشل محادثات كامب ديفيد في يوليو 2000 بين عرفات وباراك، كانت زيارة زعيم المعارضة شارون للمسجد الأقصى في 2000/9/28 بمثابة الصاعق الذي فجر الأمور رغم أنّ هنالك توصيات من جهات عدة بعدم إجراء هذه الزيارة[79].

خطورة الزيارة كانت تنبع من توقيتها ومن طبيعة شخصية شارون المتورط في قمع المقاومة بغزّة في السّبعينيّات وفي مذبحة صبرا وشاتيلا[80]، على ما يبدو كان هدف شارون من الزيارة استعادة ثقة ناخبي اليمين به خصوصاً بعد اشتراكه بمحادثات من أجل الانضمام إلى حكومة باراك في صيف ذلك العام، استشعر عرفات خطورة الزيارة فطالب في أثناء اجتماع عقد في بيت باراك قبل زيارة شارون للمسجد منع الزيارة حتى لا تنفجر الأوضاع، ردّ باراك بأنّ طبيعة الديمقراطية الإسرائيلية لا تسمح له بمنع رئيس المعارضة من أي تحرك[81].

من وجهة نظر غيورا أيلاند[82] واجهت إسرائيل صعوبة في مواجهة الانتفاضة في البداية لعدة أسباب، من أهمها[83]:

1. أنّ هذه المواجهات تم النظر إليها من قبل الرأي العام العالمي كمواجهات مبررّة ضدّ الاحتلال.

---

[78]) جاي افيعاد، مصدر سابق، ص: 68.

[79]) غيورا أيلاند، الجيش في الإنتفاضة الثانية، التقرير الإستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد3، عدد13، اكتوبر 2010،(بالعبرية) http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1288271747.pdf

[80]) آفي يسخاروف وعاموس هارئيل، الحرب السابعة، (تل أبيب: يديعوت احرونوت، 2004)، ص: 13.(بالعبرية)

[81]) المصدر نفسه، ص: 14-15.

[82]) رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق.

[83]) غيورا أيلاند، مصدر سابق.

2. النظر لردة فعل الجيش الإسرائيلي على أنها مبالغ فيها.
3. كان هنالك إشكالية لدى الجانب الإسرائيلي، لأنه أبقى على العملية السلمية والمفاوضات في أثناء المواجهة.
4. نشأت مشاكل "تكتيكية" نتيجة اشتراك الأطفال في المظاهرات .
5. انتشار المواجهات في الضفّة وغزّة والأراضي المحتلّة قبل 1948، فجعل ذلك من الصّعب التعامل مع المواجهات على الثلاث جبهات بقوات مدربة ومجهزة لذلك.

عمدت إسرائيل إلى قمع الانتفاضة بعنف شديد وليس أدل على ذلك إلا ما نشرته قيادة منطقة المركز في الجيش الإسرائيلي بأن الجنود قد أطلقوا في الشهر الأول للانتفاضة حوالي"850" ألف رصاصة، تجسد هذا العنف الإسرائيلي بمشهد قتل الطفل محمد الدرة ليصبح أيقونة للانتفاضة فيما بعد، كما تجسّد البطش الإسرائيلي بمشهد طائرات الأباتشي وهي تقصف المباني، فالمشهد كان يعبّر عن حرب حقيقية غير متكافئة بين جيش مدجج بالسلاح وشعب أعزل لا يملك ما يدافع به عن نفسه سوى بعض الأسلحة الخفيفة التي ليس لها قيمة في معركة على هذه الشاكلة[84].

اضطرت السلطة لاخلاء مقراتها بعد قصفها على يد إسرائيل، وبالتالي تحرر معتقلو حماس من سجون السلطة، وحوّل الجيش الإسرائيلي غزّة إلى كيس ملاكمة يفرّج فيها عن غضبه فعقب كل عملية عسكرية ينفذها الفلسطينيون كانت غزّة تقصف بالطائرات، بعد أربعة أشهر من الانتفاضة لم يبقى أي اسير من حماس في سجون السلطة في غزّة بينما بقيت مجموعة من القيادات الحمساوية محتجزة في سجن جنيد بنابلس، الردود العنيفة التي كانت إسرائيل تقوم بها أعطت الشرعية للأفكار التي تطرحها حماس "المقاومة والجهاد" وهكذا استطاعت حماس إعادة بناء جهازها العسكري بقيادة الشيخ صلاح شحادة[85].

تبنى جهاز"أمان" نظرية عاموس جلعاد الذي توقع أنّ الفلسطينيين سيلجأون "للعنف" إن لم تتحقق طلباتهم في المفاوضات وأنّ عرفات كان يوجه الانتفاضة، جلعاد بنى نظريته على التحليل دون أنّ تكون لديه أي معلومات استخباراتية محددّة، بينما تبنى الشاباك نظرية مبنية على بحث اجراه متى شتينبرغ على"25" تقريراً تمّ جمعها من التحقيق مع قيادات فتح المعتقلين بعد حملة السّور الواقي

[84]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 36-38.
[85]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 86-88.

بأنّ المواجهة لم تكن بقرار من عرفات و أنّ مجرى الأحداث لم يكن مخطّطاً له، لكن حركة فتح استجابت لرغبة الشارع الفلسطيني وشاركت بقوة في الانتفاضة و أنّ عرفات قد "ركب الموجة"[86]، أما الجيش فقد عبرّ عن موقفه نائب رئيس الأركان موشيه يعلون عندما صرح ان"هذه المواجهة هي الأهم منذ حرب *الاستقلال*"، تبنّى الجيش فكرة مهاجمة الفلسطينيين بكلّ الوسائل المتاحة من أجل منعهم من تحقيق أي إنجاز، وعبّر موفاز رئيس الأركان عن ذلك بقوله: "يجب إعطاء الفرصة لقادة الجيش من أجل حسم الأمور"، فسعت قيادة الجيش للضغط باتجاه حرق كل الجسور مع السلطة الفلسطينية وفرض حصار عليها[87].

يرى الباحث أنّ هنالك مؤشرات كثيرة "بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد" على أنّ عرفات قد أراد تفجير انتفاضة بوجه الإحتلال من أجل ايصال رسالة للإسرائيليين بأنه يملك ورقة ضغط قوية في المفاوضات وهي "موضوع الأمن"، فالتقت مصلحة فتح مع مصلحة حماس التي كانت تسعى لاستئناف مقاومة الإحتلال، وبحسب عدنان عصفور تبنت حماس سياسة "التوريط الإيجابي" لحركة فتح من أجل ابعادها عن نهج المفاوضات غير المجدي، والتوحد معاً في مقاومة الإحتلال[88].

المستوى السياسي الإسرائيلي بقيادة رئيس الوزراء باراك أعطى توجيهات للأجهزة الأمنيّة والجيش تتلخص بستّ نقاط : أولاً: جلب الأمن والشعور بالأمان عند مواطني إسرائيل. ثانياً: تقليص حجم المواجهة وقوتها. ثالثاً: حرمان الفلسطينيين من أيّ إنجاز نتيجة اللجوء "للعنف". رابعاً: منع أي تدهور اقليمي. خامساً: منع تدخل قوات دولية في الصّراع. سادساً: العمل بشكل تدريجي من أجل الفصل الأمني على الأرض مع إبقاء خط رجعة لأي اتفاق سياسيّ[89]، وعندما تقلد شارون منصب رئاسة الوزراء أبقى على هذه السياسة لكنه غير البند الثاني فاستبدل كلمة "تقليص" بكلمة "القضاء" ليصبح الهدف القضاء على "العنف"[90].

بعد فشل كل محاولات التهدئة المبذولة من الأطراف الدوليّة بدأ الجيش الإسرائيلي بالتصعيد عبر اقتحام مناطق السلطة "أ" وإجراء اعتقالات والاشتباك مع الحواجز الأمنيّة الفلسطينية، كانت

---

[86]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 85-87.

[87]) المصدر نفسه، ص: 91.

[88]) مقابلة مع عدنان عصفور، مصدر سابق.

[89]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 112.

[90]) عاموس هارائيل، شارون والعلاقات مع الفلسطينيين، هآرتس، (مترجم)، صحيفة القدس، 2014/1/13

تعليمات رئيس الأركان موفاز واضحة "كل اشتباك مع الفلسطينيين يجب أنّ ينتهي بعشر جثث من طرفهم "[91]، لجأت إسرائيل ومن أجل القضاء على الانتفاضة لأسلوب القمع القاسي، ففي الأشهر الأربعة الأولى للانتفاضة سقط مايزيد على "331" شهيداً منهم "17" شهيداً في أول يومين، ومن سبتمبر "2000" حتى شهر أيلول "2005" سقط من الشهداء "3458" [92]، بالإضافة لآلاف من الجرحى والمعتقلين.

بحسب جريدة الخليج الإماراتية خشيت حماس في بداية الانتفاضة في حال هدأت الأمور أن السلطة ستعيد اعتقال أفرادها لذلك لم تتبنى العمليات التي قامت بتنفيذها بشكل مباشر بل كانت تعلن باسم مجموعات مختلفة مثل "كتائب عمر المختار "، كان واضحاً أنّ قدرة القسام محدودة جداً في بداية الانتفاضة وذلك بسبب اعتقالات السلطة السّابقة[93].

يرى الباحث أنّ حماس استخدمت لمواجهة الاحتلال في انتفاضة الأقصى سلاحين من أجل خلق توازن "للرعب" وهما الاستشهاديّون والصّواريخ، كما تبنت باقي الفصائل المقاومة نفس النهج للرد على وحشية الإحتلال في قمعه للإنتفاضة.

5.3: المبحث الخامس: السّور الواقي:

يرى بعض الباحثين الإسرائيليين أنّ محاولات وقف الانتفاضة مرّت بمرحلتين، هما[94]:

المرحلة الأولى:(من شهر 2000/9إلى شهر 2002/4) بذل في هذه المرحلة الجنرال الأمريكي زيني ودحلان والرجوب جهدهم من أجل وقف الانتفاضة، وأدت هذه الجهود لتوفير هدوء نسبي في بداية 2002 ، لكن هذه الجهود فشلت وخصوصاً بعد اغتيال إسرائيل لرائد الكرمي القائد في كتائب الأقصى التابعة لفتح وانخراط جميع الفصائل في العمليات الاستشهادية، ففي شهر مارس 2002

---

[91]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 121.

[92]) المركز الفلسطيني للإعلام، شهداء إنتفاضة الأقص المباركة.(إحصائية). -http://www.palestine-info.com/arabic/palestoday/shuhada/shuhada.htm

[93]) المركز الفلسطيني للإعلام. -http://www.palestine-info.com/arabic/palestoday/press/old/2002_03_1/omaralmuhtar.htm

[94]) غيورا أيلاند، مصدر سابق.

وحده قتل "135" إسرائيلياً في "17" عملية، هذه المرحلة انتهت بفشل ذريع لإسرائيل أقر به آفي ديختر رئيس الشاباك .

المرحلة الثانية،(من بعد شهر 2002/4): بعد عملية فندق بارك التي قامت بها كتائب القسام وسقط فيها أكثر من 30 إسرائيلياً عقد وزير الدفاع الإسرائيلي "فؤاد بن اليعازر" اجتماعاً مع قادة الجيش، وأعلن انه قد حان الوقت للهجوم على حماس بأقصى قوة ، رئيس الأركان ونائبه قالا: إنّ الطريقة المثلى هي بالسيطرة على المناطق بشكل مباشر وإعادة احتلال مناطق السلطة المصنفة(أ) من جديد وبذلك نحقق سيطرة استخباراتية وعملياتية مهمّة، في المرحلة الأولى يجب السيطرة على بؤر المقاومة في الضّفّة وغزّة، وبعد ذلك التواجد على الأرض، رئيس الأركان قال أنّ الحد الزمني المطلوب هو شهران، شهر من أجل السيطرة على المناطق وشهر من أجل القضاء على البنية التحتية للمقاومة، وافق وزير الدفاع على الاقتراح وأعطى الأمر ببدء العملية بعد موافقة الحكومة.

وضعت القيادة الإسرائيلية أهداف عملية السّور الواقي وهي: أولاً: شنّ الحرب على المقاومة والمقاومين ومرسليهم وتفكيك البنية التحتية للمقاومة. ثانياً: تدفيع السلطة الفلسطينية الثمن، دون أن يوضع هدف تدميرها بشكل كامل[95]، أمّا بالنسبة لغزّة فكانت السياسة الإسرائيلية تقضي بالابقاء على تهديد المقاومة بمستوى منخفض ومنعها من الوصول لإسرائيل، فبسبب توفر السلاح بكثرة في غزّة تحفظ الجيش الإسرائيلي على اقتحام غزّة خشية من حدوث حمام دم، وبالفعل لم ينفذ الاجتياح الكامل لغزّة[96].

أرادت إسرائيل بتنفيذها لعملية السّور الواقي في الضّفّة الغربية حرمان المقاومة من الملاذ الآمن الذي كانت تحتمي به في مناطق السلطة الفلسطينية (مناطق أ)، لكن ورغم الهجمة العنيفة على الشّعب الفلسطيني والخسائر الفادحة التي تكبدها في حملة السّور الواقي، إلا أنّ الخبراء الإسرائيليين كانوا يعرفون ان ذلك لن يوقف المقاومة، فصرح عامي أيالون رئيس الشاباك السابق قائلاً: "فرض

[95]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 237.

[96]) المصدر نفسه، ص: 263-266.

الاستسلام على الشّعب الفلسطيني لن يحدث مطلقاً، فهذه مجرد فرية يحاول شارون وجنرالاته تسويقها أما الحقيقة المرة فهي أنه لن يكون أمن لليهود عبر استخدام القوة "[97].

في بحث داخلي اجراه الجيش الإسرائيلي نهاية 2003 أظهر أنّ سياسة الجيش التي تهدف إلى تدفيع الفلسطينيين الثمن عبر نصب الحواجز ونقاط التفتيش كانت خاطئة، لأنها على المدى البعيد سببت مأساة إنسانية وضرراً للحياة الاجتماعية الفلسطينية، فالحفاظ على مستوى حياة جيد للفلسطينيين هو مصلحة مشتركة للإسرائيليين والفلسطينيين حتى لاتتسبب أزمة المعيشة في تفجر الأوضاع الأمنيّة، لذلك وضعت خطة في الجيش سميت "خطة حياة أخرى" هدفها التقليل قدر الإمكان من المس بحياة الفلسطينيين من خلال منع انهيار الخدمات الأساسيّة وحتى لاتنتهي الأمور بأن يصبح الجيش "الحكم العسكري" هو المسؤول عن إدارة الحياة اليومية، فأصبح منع انهيار السلطة هو هدف للجيش الإسرائيلي[98].

عملية السّور الواقي نفذت وظهر أثرها بشكل سريع وانعكس على أمن إسرائيل حيث قلّت العمليات التفجيرية وقل عدد القتلى الإسرائيليين من مئات لأفراد قلائل[99]، لكن وبرغم عملية السّور الواقي إلا أنّ الانتفاضه لم تتوقف واستمرّت العمليات الاستشهادية ولو بوتيرة أقل ممّا أعطى درسا لإسرائيل ان هنالك حدود لقوتها، استمرار العمليات دفع إسرائيل للتفكير بإنشاء الجدار الفاصل[100].

بعد عملية السّور الواقي بدأت جذوة الانتفاضة تخبو تدريجيا حتى وصلت لحالة من الهدوء النسبي بعد التهدئة التي اتفقت عليها الفصائل بالقاهرة 2005 مع إسرائيل، وسأعرض لها لاحقاً.

6.3: المبحث السادس: الانسحاب من غزّة:

في أثناء زيارة شارون للولايات المتحدة في مارس 2001 تعهد للرئيس بوش بأنّه في حال أوقف "الإرهاب" فسوف يخلي مستوطنات[101]، البعض كان يظن انها مناورة أو فرقعة إعلامية للتغطية

---

[97]) ياسر الزعاترة، السور الواقي: التداعيات السياسية والامنية، الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3

[98]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، 342.

[99]) غيورا أيلاند، مصدر سابق.

[100]) آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 271.

[101]) المصدر نفسه، ص: 124.

على قضايا الفساد التي تلاحق شارون "قضية صندوق سيريل والجزيرة اليونانية"، وربما كان دافع شارون الأساسي للانسحاب من غزّة هو رغبته في القضاء على خطة خارطة الطريق، لأنّ هذه الخطة كانت تعتبر كابوساً بالنسبة له إذ أنها تلزمه باخلاء المستوطنات في غزّة والضّفّة[102]، خطة خارطة الطريق كانت عبارة عن جهد مشترك للولايات المتحدة ودول أخرى تحت مظلة اللجنة الرباعية المكونة من روسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بالإضافة للولايات المتحدة، هذه الخطة أعدّت من أجل تنفيذ رؤية بوش بإقامة دولة فلسطينية[103].

بحسب دوف فايسغلاس "مدير مكتب شارون" فإنّ خارطة الطريق قد وضعها الجنرال زيني بالتنسيق مع رئيس CIA تينت وتضم ثلاث مراحل للمفاوضات من أجل تفكيك "الإرهاب" وبدء المفاوضات ضمن جدول زمني"دون التعرض لقضايا الحل النهائي"، زيني وتينت عملا مع الطّرفين "الفلسطيني والإسرائيلي" فوضعوا جدولاً زمنياً مفصلاً يتضمن التالي: أولاً: جمع السلاح غير "القانوني". ثانياً: تعريف السلاح القانوني. ثالثاً: كيف سيتم إبعاد هذا السلاح عن المنطقة. رابعاً: تعريف أعضاء التنظيمات الذين يعملون "بالإرهاب" وكيفية افشال مخطّطاتهم. خامساً: ماهي القوانين التي يجب سنها لخدمة هذه الأهداف. سادساً: الاقتراحات المطلوبة لتغيير الإجراءات الجنائية. سابعاً: بناء سلطة تنفيذ القوانين التي تتضمن: أ)المخابرات. ب) التحقيق. ج)الاعتقال. د)المحاكمة، هذه التفاصيل مرتبطة بشكل عضوي بالمرحلة الأولى من خارطة الطريق التي يجب على الفلسطينيين تنفيذها، بالإضافة لما ذكر على الفلسطينيين استكمال بناء أجهزة سلطة تمكّنهم من الحكم الذاتي، وكذلك إصلاحات إدارية وشفافية ومحاربة للفساد وهذه الإجراءات هي وجه العملة الثاني لمحاربة "الإرهاب"، في حال لم يقم الفلسطينيون بتنفيذ تعهداتهم في المرحلة الأولى "الأمن" ووقف التحريض وإصلاح المؤسسات فلن يحصل أي تقدم في المرحلة الثانية والثالثة التي تتضمن حلاً سياسيّاً، خطة الطريق برغم التحفظات الإسرائيلية تمّ قبولها، أبو مازن حاول تطبيق الخارطة "عندما كان رئيس وزراء" لكن عرفات كبله ولم يعطه أي صلاحيات للسيطرة على الأجهزة الأمنيّة

---

[102]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 22.

[103]) آفي يسسخاروف، مصدر سابق، ص: 301.

لذلك استقال، جاء بعده قريع الذي لم يهتم بتطبيق الخارطة، مما دفع إسرائيل لتبنّي خطّة الانفصال[104].

شارون ناور سياسياً وعمل بنصيحة مستشاريه فأعلن قبوله خطة خارطة الطريق، الراجح أنّ استمرار الانتفاضة جعله يغير رأيه بعد أن كان يقول: "نتساريم مثل تل أبيب "، وليصبح شارون أول زعيم يميني يعترف بمبدأ حل الدولتين "ولو بشكل ظاهري"[105]، لكن حكومته وضعت 14 تحفظاً تنسف هذه الخارطة، أهمها "نهاية المسيرة ستؤدي إلى وضع حد للمطالبات وانتهاء الصّراع " وأيضا "طلب نشوء قيادة جديدة وموحدة للشعب الفلسطيني تقود المرحلة الانتقالية وتأتي عبر الانتخابات للمجلس التشريعي وبالتنسيق مع الجانب الإسرائيلي"، أمريكا أعلنت أنها ستفحص هذه التحفظات لكنها لم ترد عليها سواءً بالأيجاب أو السلب، في هذا الوقت ظهرت خطة الانسحاب من غزّة كبديل عن الخارطة[106].

أثناء اجتماع شارون بالكتلة البرلمانية لحزب الليكود في مايو 2003 وضّح توجهه، فقال: "من يفكر باننا نستطيع الاستمرار بتزويد الفلسطينيين باحتياجاتهم لفترة الثلاث سنوات القادمة والاستمرار في سلسلة الإغلاقات والتطويق فهو مخطئ، علينا أن نتخذ خطوات أحادية الجانب تعمل على تقليل الاحتكاكات بين اليهود والفلسطينيين بحيث يزداد منسوب الأمن لدينا " [107]، وفاجأ الجميع عندما قال: "من المهمّ التوصل إلى تسوية سياسية، فكرة الإبقاء على 3.5 مليون فلسطيني تحت الاحتلال هي فكرة تسيء لإسرائيل، هل تريدون أن نبقى بشكل دائم في رام الله وجنين ونابلس وبيت لحم ؟!" [108].

عبر شارون عن دوافعه قائلا: "خارطة الطريق هي الخطة الأفضل، هذه الخطة الوحيدة التي تتبنى المبدأ الإسرائيلي "أنّ الأمن هو الذي سيجلب السلام"، عندي توجه للاستمرار بالتمسك بهذه الخارطة لكن على مايبدو أنّ الوضع ليس كذلك عند الجانب الفلسطيني، لا يوجد لديهم الإرادة أو القدرة ان يحاربوا "الإرهاب"، هذا الوضع سيقودنا إلى نقطة بحيث أنّ دول العالم ستقول لنا بأن خارطة الطريق فشلت وهذا سيء لأن هذا سيؤدي للضغط على إسرائيل من دول العالم من أجل التوقف عن الضغط على الفلسطينيين من أجل تصفية"الإرهاب" وبالتالي يجب أنّ

---

[104]) دوف فايسغلاس، خارطة الطريق، مؤتمر هرتسيليا.(بالعبرية)
http://www.herzliyaconference.org/?CategoryID=228&ArticleID=1676

[105]) عاموس هارئيل، مصدر سابق.

[106]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 123.

[107]) المصدر نفسه، ص: 128.

[108]) المصدر نفسه، ص: 301.

نقدم لهم تنازلات سياسية كبيرة من أجل أن يقوم الفلسطينيون بالحرب على "الإرهاب"، و ثمّة شيء مهم يجب معرفته: الفراغ الذي سينشأ عن انهيار خارطة الطريق سيؤدي لوضع خطة أسوأ وقبل أن نواجه خططاً سيئة يجب علينا أن نأخذ زمام المبادرة"، أوضح شارون أن هدفه من الانسحاب من غزّة هو تجنّب خطة تجبره على الانسحاب من الضّفّة والقدس، ورغم أنّ الفلسطينيين والأمريكان فهموا هدفه إلا أنّهم لم يستطيعوا ان يوجهوا له كلمة انتقاد واحدة لأن الخطوة التي يقوم بها كانت "شجاعة" ولم يجرأ أحد قبله على تنفيذها[109].

بحسب شلومي ألدار قام أبو مازن عبر رئيس أمان ووزير الدفاع بن اليعازر بإيصال مخاوفه من هذه الخطوة الأحادية ونتائجها وأنه ربما سيؤدي ذلك لسيطرة حماس على غزّة، كان جواب شارون:"ماذا؟! حتى مع هذه الخطة توجد لهم مشكلة؟! إذا كانوا قلقين عليهم أنّ يهتموا بأوضاعهم ولا يسمحوا لحماس أنّ تسيطر"[110].

كل محاولات بن اليعازر و رئيس أمان لاقناع شارون بتنسيق الانسحاب مع أبو مازن باءت بالفشل، ولم يكن أحد يفهم لماذا رفض شارون التنسيق مع أنّ أبو مازن كان واضحاً في انتقاده لنهج عرفات "العنيف" وتأييده للمفاوضات كطريق وحيد، شارون اعتبر أبو مازن ضعيفاً ولا يستطيع السيطرة، كم أنّ شارون كان ينظر للانسحاب على أنّه خطوة من منطلق قوة والتنسيق مع أبو مازن سيظهره كأنه تنازل ناتج عن ضعف[111]، وقد يكون سبب رفض شارون للتنسيق مع أبو مازن هو عدم ثقته بالعرب كما أخبر الوزير السابق يوسي بيلين عندما طلب من شارون ذلك فأجابه: "أنّا لا أثق بالعرب" فسأله بيلين:" العرب أم الفلسطينيين"، فأجابه: "العرب" [112].

يرى الباحث أنّ شارون اتخذ هذه الخطوة الأحادية الجانب بدون التنسيق مع السلطة من أجل تحقيق عدة أمور من أهمها التفرد بالضفة وتقوية الاستيطان فيها بالإضافة لضرب حماس بالسلطة في قطاع غزة، فبحسب حاييم مشجب شارون لم يكن مخدوعاً بأنّ الانسحاب من غزّة سيؤدي لهدوء مطلق وكان يعرف أنّ الانسحاب سيقوي حماس، شارون اعتقد أنّ هذا الانسحاب لن

---

[109]) شلومي ألدار، مصدر سابق ، ص: 125.

[110]) المصدر نفسه ، ص: 127-128.

[111]) المصدر نفسه، ص: 130.

[112]) يوسي بيلين، أين التقدير والإختلاف العميق، إسرائيل اليوم(مترجم)، صحيفة القدس 2014/1/13.

يقرب السلام، لكنه سوف يريحه من 1.3 مليون فلسطيني وبالتالي سوف يقلل من المشكلة الديموغرافية[113].

عند الجمهور الإسرائيلي وكثير من قادته كان هنالك قناعة بأنّ الاستيطان في غزّة لاتوجد من ورائه فائدة للأسباب التالية: أولاً: غزّة ليس لها مكانة دينية أو تاريخية عند الشّعب اليهودي. ثانياً: من ناحية ديموغرافية المستوطنات الموجودة في غزّة ستبقى كالجزيرة المعزولة في مناطق مكتظة بالسكان (غزّة 360كم^2/25400 شخص لكل "كم" وفي المخيمات 50478 لكل "كم"). ثالثاً: من ناحية أمنية لاتوجد لمستوطنات غزّة قيمة أمنية كبيرة، رغم كل هذه الاعتبارات فإنّ بعض السياسيين كانوا يدغدغون مشاعر المستوطنين من أجل كسب اصواتهم الانتخابية وعلى رأسهم شارون الذي صرح سابقاً عندما كان عضواً بالكنيست: "نتساريم مثل تل أبيب"[114] .

في دراسة أعدها مركز يافا للأبحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب يجد الباحث أنّ الانفصال عبر هذه الخطة ينتج عنه انفصال شبه كامل عن قطاع غزّة واتفاق مرحلي في شمال الضّفّة لحين الانتهاء من جدار الفصل، وأنّ الأيدلوجيا التي تقف من خلف خطة الانفصال هي قطع العلاقة بين الاقتصاد الإسرائيلي والاقتصاد الفلسطيني، هذا الفصل سوف يأخذ سنين حتى يتحقق، كما أنّ خطة الانفصال لاتعطي أهميّة للتهديدات الأمنيّة النابعة من ترك السيطرة على أرض غزّة والخشية الأساسية هي أنّ يستغلّ ذلك لتهريب السلاح، كما أنّ خطة الانفصال ليست جزءاً من عملية متكاملة لإحلال السلام بشكل دائم، لأنّ شارون يرى أنّه ليس هنالك أي إمكانية لتوقيع اتفاقية سلام دائمة مع أي قيادة فلسطينية، ولذلك يقوم بخطوات أحادية الجانب للالتفاف على خارطة الطريق[115].

يتبنى بعض المحللين الإسرائيليين الرأي القائل بأنّه ومنذ قيام إسرائيل تعتبر خطوة الانفصال كإحدى الخطوات المؤثرة جداً في الوعي الإسرائيلي حيث أنّه ولأول مرة تنسحب إسرائيل بشكل أحادي

---

[113]) حاييم مشجب وأودي لبل، في ظل الإنفصال: حوار إستراتيجي في الأزمة، (منشورات الكرمل، 2008)، ص: 14. (بالعبرية)

[114]) زكي شالوم، خطة الإنفصال: الرؤية انكسارها، التقرير الإستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد13، عدد3، اكتوبر 2008. (بالعبرية)

[115]) شلمه بروم، خطة الانفصال: دلائل سياسية وامنية، تقرير إستراتيجي لمركز يافا للأبحاث الإستراتيجية بجامعة تل أبيب، المجلد7، عدد2، يوليو2004.(بالعبرية)
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1193821506.pdf

وتقتلع سكان وبيوت ومزارع ومقابر وغيرها، خطة الانسحاب من غزّة لم تكن لتحصل لولا عمليات المقاومة المكثفة في زمن الانتفاضة، فلو لم تحدث هذه العمليات وكان هنالك هدوء لما فكر أحد بمثل هذه الخطة ولما اندفع شارون من أجل تنفيذها، هذا الأمر عبّر عنه رئيس الأركان موشيه يعلون عندما صرح: "خطة الانفصال طرحت بعد انهيار وقف إطلاق النار في صيف 2003 بعد العمليات الصعبة التي قامت بها حماس" [116].

ويرى الدكتور محمود محارب أنّ العوامل الأساسية التي أدت بشارون لطرح خطته بالانسحاب من غزّة هي: أولاً: خشيته من أن تواجه إسرائيل وضعاً يسعى فيه المجتمع الدولي لفرض حلّ على إسرائيل، مثل خارطة الطريق أو المبادرة العربية أو غيرها. ثانياً: فشل إسرائيل في كسر ارادة الشّعب الفلسطيني وتواصل الانتفاضة. ثالثاً: خشية شارون من الخطر الديموغرافي[117].

بحسب يسسخاروف قامت إسرائيل قبل الانسحاب بالتصعيد واغتيال قيادة حماس الممثلة بالشيخ أحمد ياسين ود.عبد العزيز الرنتيسي من أجل تحقيق هدفين: الأول: إضعاف حماس من أجل افساح المجال لدحلان. الثاني: أن تظهر إسرائيل بمظهر المنتصر وأنّها لم تنسحب كهزيمة[118].

في 2004/5/6 أقرت الحكومة الإسرائيلية خطة الانفصال الاحادي الجانب، وفي 2005/8/15 بدأ الانسحاب من غزّة الذي أطلقت إسرائيل عليه تسمية "عملية عودة الاخوة " وليخرج في 2005/9/12 آخر جندي من قطاع غزّة [119].

7.3: المبحث السابع: انتخابات التشريعي وتشكيل الحكومة:

بدأت حماس بالتمهيد لمشاركتها في العملية السياسية بتوقيعها لاتفاق القاهرة (2005) مع أبو مازن الذي يتضمن التهدئة العسكرية من أجل الإسهام في جعل انسحاب إسرائيل من غزّة سهلاً وممكناً، بالإضافة للاتفاق على إجراء الانتخابات، لم تكن حماس تملك ترف التوظيف الحر المتبادل بين العسكري والسياسي حينها، فقد كانت تهدئة 2005 على خلفية الضربات القاسية التي تعرّضت لها حماس وخصوصاً في الفترة التي سبقت القرار حيث لم توجه الضربات للجهاز العسكري وحده بل

---

[116]) زكي شلوم، مصدر سابق.

[117]) محمود محارب، إسرائيل: القضية الفلسطينية والعلاقات الخارجية، (رام الله: تقرير مدار الإستراتيجي، 2005)، ص: 40.

[118]) آفي يسسخاروف، مصدر سابق، 323.

[119]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص 137.

شملت القيادة السياسية اعتقالا واغتيالا وعلى رأسهم جمال منصور وجمال سليم في الضّفّة والشيخ أحمد ياسين وأربعة من أهم قيادات حماس في غزّة "د.عبد العزيز الرنتيسي/إسماعيل أبو شنب /د.إبراهيم المقادمة وصلاح شحادة"، لذلك وجدت حماس أنّ المشاركة في العملية السياسية ضروري لتجاوز المرحلة[120].

رغم معارضة بعض قيادات الحركة للمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي خشية أنّ يعتبر ذلك اعترافاً بأوسلو وافرازاته ومخافة من أنّ يفرض الدخول في العملية السياسية قيوداً على المقاومة وأن يستجلب حصاراً على حماس يمنعها من تنفيذ برنامجها، إلا أنّ التيار المؤيد للدخول في العملية السياسية كان رأيه هو الغالب بعد أن ساق عدة مسوغات للدخول في الانتخابات من أهمّها أنّ هذه الانتخابات تختلف عن انتخابات 1996 بأنّ مرجعيتها هو اتفاق القاهرة 2005 وليس أوسلو، وأنّ الحركة بحاجة إلى اكتساب شرعية دستورية من أجل حماية المقاومة من الخطط التي يراد تنفيذها لتصفية مشروع المقاومة كخطة خارطة الطريق كما أنّ هذه الانتخابات تجري وقد انسحبت إسرائيل من قطاع غزّة التي أصبحت شبه محررة [121].

ففي النصف الأول من عام 2005 أعلنت حماس على لسان رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل عن سياستها الجديدة التي تتمحور حول ثلاثة مسارات وهي: الأول: التمسك ببرنامج المقاومة وسلاحها والانتفاضة باعتباره خياراً استراتيجياً للتحرير وللدفاع عن الشّعب الفلسطيني ومقاومة الاحتلال. الثاني: بناء المجتمع الفلسطيني واصلاحه. الثالث: ترتيب البيت الفلسطيني على أسس ديمقراطية قائمة على الاقتراع وعلى الانتخابات، ونوه مشعل إلى أنّ حماس لن تتحوّل إلى حزب سياسي ما لم ينته الاحتلال ويحصل الشّعب الفلسطيني على استقلاله[122].

خاضت حماس الانتخابات التشريعية تحت مسمى قائمة التغيير والإصلاح، التي أشار برنامجها الانتخابي إلى أنّ "الشّعب الفلسطيني ما زال يعيش مرحلة تحرر وطني وله الحق في العمل لاسترداد حقوقه وإنهاء الاحتلال باستخدام كافة الوسائل بما في ذلك المقاومة المسلّحة"، كما أشار البرنامج

---

[120]) محسن صالح (محرر)، قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008)، ص: 18.

[121]) أحمد زيد، مصدر سابق، ص: 67–70.

[122]) برنامج بلا حدود، الخطة السياسية الجديدة لحماس، الجزيرة نت، 2005/5/27.

الانتخابي في موضع آخر إلى أنّ "المقاومة بكافة أشكالها حقّ طبيعي للشعب الفلسطيني لإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس "[123].

قرار حماس بالمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي رافقه تحوّل في خطاب حماس الإعلامي نحو مزيد من الاعتدال، والبراغماتية فقدمت برنامجها السياسي بطريقة ناضجة وطرحت مواضيع الهدنة والتفاوض عن طريق طرف ثالث مع التمسك بخيار المقاومة في حالة استمرار إسرائيل برفض إنّهاء الاحتلال كما صرح بذلك الدكتور الزهار[124]، و رغم التكهنات الكثيرة التي ذهبت إلى أنّ حماس ستتخلى عن المقاومة وسلاحها بمجرد انخراطها في العملية السياسية، إلا أنّ حماس وعلى لسان إسماعيل هنية أعلنتها بشكل واضح بأنّها لن تتخلّى عن سلاح المقاومة طالما بقي الاحتلال موجوداً، وأنّها ستعمل من أجل الموازنة بين المحافظة على المقاومة والانخراط في العملية السياسية[125].

على صعيد حركة فتح فعلى مايبدو فإنّ التصور الذي ساد لدى قادتها يقضي بأنّ أبو مازن بحاجة إلى اكتساب شرعية عبر صندوق الاقتراع من أجل المضي قدماً في عملية السلام حسب رؤيته، والعمل على تحجيم حركة حماس وخصوصا بعد انسحاب إسرائيل من قطاع غزّة من خلال ضبط سلاحها وإلزامها بالتهدئة، فتح كانت تظن بأنّها ستفوز في أي انتخابات سيتم اجراؤها، تقديرات فتح كانت مبنية على العواطف وبعض استطلاعات الرأي.[126]

الموقف الأمريكي كان متأثراً بأحداث "11 سبتمبر" التي سعت أميركا عقبها ومن أجل نشر الديموقراطية لإجراء انتخابات في الدول العربية، تجلى ذلك عبر تصريح وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا ريس: "منذ ستين عاماً طلبت بلادي" الولايات المتحدة"، الاستقرار على حساب الديمقراطية،

---

[123]) البرنامج الإنتخابي لقائمة التغيير والإصلاح، بند ثوابتنا نقطة 4+6. -http://www.palestine info.com/arabic/palestoday/reports/report2006_1/entkhabat06/entkhabat_tashre3i_06/program/5_1_06.htm

[124]) بيسان عدوان، حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية، كراسات إستراتيجية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، سبتمبر 2006، السنة السادسة عشرة، عدد 168، ص: 11.

[125]) برنامج بلا حدود، إستراتيجية حماس وبرنامجها السياسي، الجزيرة نت، 2006/1/22.

[126]) وائل أسعد، الحصار، (بيروت: مركز الزيتونة، 2006)، ص: 23.

هنا في الشّرق الأوسط، ولم نحصل على أي منهما"[127]، الإدارة الأمريكية كانت ترغب من ناحيتها بدمج حركات المقاومة الفلسطينية في العملية السياسية، خاصة بعد أنّ ثبت لها مقدرتها على تعطيل عملية السلام[128]، لذلك اقتنعت أميركا بالفكرة وضغطت على إسرائيل من أجل إجراء الانتخابات، لم تكن إسرائيل متشجعة لعقد الانتخابات فقد كانت تخشى من إجراء انتخابات بمشاركة حماس واعتبرتها مقامرة غير محسوبة، إلا أنّها في نهاية الأمر رضخت للضغوط الأمريكية[129]، عملياً لم يكن ممكناً أن تجرى الانتخابات في القدس لولا الضغط الأميركي على إسرائيل[130].

الجهة الوحيدة في إسرائيل التي توقعت فوز حماس هي "الارتباط المدني"، ضباط الارتباط ومن خلال احتكاكهم اليومي بالسّكان الفلسطينيين لمسوا حجم الكراهية المتعمقة في نفوس السكان تجاه فساد السلطة وتطلع الجمهور الفلسطيني لتلقين فتح درساً قاسياً بانتخاب حماس، لكن تقديرات الارتباط لم يتم أخذها بعين الاعتبار في جهاز أمان، لأنّها وبحسب أمان لاتعبر عن مزاج كلّ الشرائح في المجتمع الفلسطيني، كون معلوماتهم مستقاة فقط من فئة التجار الذين يتنقلون عبر المعابر، فيما بعد اتضح أنّ شريحة التجار هذه تعتبر الأكثر اعتدالاً في الجمهور الفلسطيني، فإذا كان هؤلاء التجار يمدحون حماس ونظافة يدها فما بالك بسكان المخيمات في غزّة[131].

مع انتهاء المرحلة الثانية من انتخابات المجالس البلدية إتضح فوز حماس بجميع المدن الكبيرة "حيث التجمعات التصويتية الكبيرة" وبنسبة تقترب من 60% من إجمالي عدد الناخبين، رغم أنّ فتح فازت ب55 سلطة محلية وبلدية من مجموع 84 [132]، من وجهة نظر مائير حتينة استطاعت حماس

---

[127]) "Remarks at the American University in Cairo", U.S Department of state ,20\6\2005. http://2001-2009.state.gov/secretary/rm/2005/48328.htm

[128]) وائل أسعد، مصدر سابق، ص: 10.

[129]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 137.

[130]) Chris McGreal, "US pressure forces Isreal to relent and allow Jerusalem's Palestinians avote in election", The Guardian, 11\1\2006. http://www.theguardian.com/world/2006/jan/11/israel

[131]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 142-143.

[132]) محمد مصطفى، قراءة في نتائج انتخابات المجالس البلدية الفلسطينية، موقع الأهرام، 2005/5/12. http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/5/12/Repo1.htm

أن تكون رأسمالٍ سياسيّاً بعد انسحاب إسرائيل من غزّة الذي تزامن مع وفاة عرفات وظهور صراع داخلي في فتح بين الأجيال القديمة والشباب فاكتسحت حماس انتخابات البلديات 2005[133].

على ضوء الانتخابات البلدية طلب دحلان من إسرائيل أن تسمح له بزيارة مروان البرغوثي في السجن، وبناءً على تعليمات من مكتب شارون فتحت أبواب السجن لكل من يريد مقابلة مروان، كان ينظر لمروان في أوساط الشّعب الفلسطيني بأنّه رمز للتضحية والبعد عن الفساد فحاول دحلان وتنظيم فتح استغلال هذه النظرة، سمح لمروان بإجراء مقابلات صحفية من داخل سجنه مع الجزيرة والفضائيات الأخرى من أجل إنقاذ فتح في الانتخابات والدعوة للتصويت لها، رغم ذلك فإنّ هذه المقابلات لم تؤثر على الجمهور الفلسطيني كما يجب، وتدريجيا بدأت قيادات في فتح تفكر بتأجيل الانتخابات، ولكن من أجل ذلك يجب موافقة الأمريكان والإسرائيليين وحتى المصريين، أحد الاقتراحات تمثّل في أنّ تعلن إسرائيل عدم السماح بإجراء الانتخابات في مناطق السلطة لأنّ حماس تعمل بشكل لا يتلاءم مع العملية الديموقراطية، هذا الاقتراح كان سيرفضه الأمريكان لأنّهم اعتمدوا على تقديرات CIA التي تقول أنّ حماس ستحصل على 30% من الأصوات فقط[134].

قامت إسرائيل بالتدخل في سير العملية الانتخابية من أجل دعم فرص فتح بالفوز، فصرح شمعون بيريس "إسرائيل ستساعد محمود عباس لأنّ فوز حماس سيكون نهاية عملية السلام "[135]، كما قامت إسرائيل بعدة إجراءات للتأثير على فرص حماس بالفوز بالانتخابات منها: أولاً: اعتقال معظم أعضاء لجنة الانتخابات العامة التابعة لحماس والتي تدير حملتها الانتخابية في الضّفّة الغربية قبل إجراء الانتخابات بشهرين. ثانياً: اعتقال عدد من المرشحين الأكفاء التي أعلنت حماس أنّها سترشحهم أمثال د.محمد غزال و د.ناصر الدين الشاعر و د.عمر عبد الرازق [136]، كما دعم الأمريكان مالياً حملة فتح الإنتخابية بمبلغ 2 مليون دولار عبر برنامج للوكالة الأمريكية للتنمية الدوليّة[137].

---

[133]) مائير حتينة، الثورة والإنقلاب في الإسلام الحديث، (رعنانا: الجامعة المفتوحة، 2008)، ص: 247.(بالعبرية)

[134]) المصدر نفسه، ص: 145.

[135]) وائل أسعد، مصدر سابق، ص: 16.

[136]) ناصر عبد الجواد، الديمقراطية الزائفة والحصانة المسلوبة، (بيروت: مركز الزيتونة، 2013)، ص: 29.

[137]) وائل أسعد، مصدر سابق، ص: 20.

يرى الباحث أن هذه الإجراءات (ولبالغ السخرية) ساعدت حماس في حملتها الإنتخابية بدل من تضعفها، حيث أستغلتها حماس جيداً لكسب أصوات الناخبين عندما رفعت شعاراً خاطبت فيه مشاعر الناخبين "أمريكا وإسرائيل لا تريد حماس، وأنت ماذا تريد؟؟!".

أجريت الانتخابات وبعد إغلاق الصناديق أعلنت معظم وسائل الإعلام عن فوز حركة فتح معتمدين على استطلاعات الرأي العام، لكن العالم استيقظ في الصباح ليفاجأ بفوز ساحق لحركة حماس، استطاعت حماس اكتساح انتخابات المجلس التشريعي في 2006/1/25 فحصلت على 78 مقعد من اصل 132 "منهم أربعة مرشحين مستقلين دعمتهم حماس أحدهم مسيحي"[138].

يرى الباحث الإسرائيلي مارك هلر أنّ نتائج الانتخابات وضعت الجميع في مأزق، شعرت إسرائيل بهذا المأزق لأنّها وصلت لوضع ستضطر فيه للاختيار بين أمرين، كلاهما غير مرغوبين بنفس المستوى، هل يجب التسليم بانتخاب حماس بدون أي تغيير جوهري في طبيعتها أم يجب نزع الشرعية عنها دوليا ومحليا؟!...قبل الانتخابات كانت عملية السلام متوقفة وإن لم يعلن رسمياً عن موتها، كما أنّه لم يعلن أحد من الأطراف انسحابه منها، المحادثات كانت متوقفة من عام 2001 لذلك انتشر انطباع لدى الجمهور الإسرائيلي بأنّه ليس هنالك أي معنى لانتصار فتح في الانتخابات أو هزيمتها، فليس هنالك أمل بإحياء عملية السلام، لأنّ الوضع العام لم يكن يتجه لصنع السلام وأنّما كان عبارة عن إدارة للصّراع ولذلك فإنّ انتصار حماس لن يغير شيئاً من الواقع، لكن ولبالغ السخرية فازت حماس والتي بعكس فتح ليس عندها استعداد لتلطيف لغتها، وأهدافها النهائية هي إزالة إسرائيل ووسيلتها هي المقاومة[139].

كان توجه القيادة الإسرائيلية هو عدم التسليم بفوز حماس مع احتفاظها بأيدلوجيتها، ومن أجل ذلك حاولت إسرائيل إجبارها على تغيير أفكارها بواسطة إفشالها بالحكم وبالتالي فقدانها التأييد الشّعبي فتضطر إلى تغيير خطابها السياسي حتى تتعامل إسرائيل معها[140]، فقرر رئيس الوزراء أولمرت منع وصول أموال الضرائب للفلسطينيين والتي بموجب اتفاق باريس الاقتصادي عام 1994

---

[138]) أحمد زيد، مصدر سابق، ص: 98.

[139]) مارك هلر، انتصار حماس والمأزق الإسرائيلي، تقرير إستراتيجي لمركز يافا، المجلد 9، عدد1، مارس 2006، ص:1 (بالعبرية) http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1193643591.pdf

[140]) المصدر نفسه، ص: 1.

تحصل عليها السلطة من البضائع التي تأتي عبر المعابر الإسرائيلية إلى مناطق السلطة، إسرائيل تحصل ضرائب على هذه البضائع وتحوّلها للسلطة بمعدل 125مليون دولار شهريا والتي تشكل تقريباً نصف التزامات السلطة من الرواتب شهريا[141].

سعت حماس إلى تشكيل حكومة وحدة فلسطينية لكنها فشلت في ذلك بسبب رفض فتح الانضمام لها، أعلنت فتح أنّها لن تشارك في حكومة وحدة وطنية، وأنّ على حماس أنّ تتحمل مسؤولية حلّ المشاكل اليومية للشعب الفلسطيني ففتح لن تشارك في الحكومة لكي تقوم بالعمل "القذر" وهو الاتصال بالإسرائيليين وحلّ المشاكل، وتذرعت فتح بأنّ الشّعب الفلسطيني لم يخترها وأنّها تريد أن تتفرغ لإعادة بناء صفها الداخلي واستخلاص العبر مما حدث، حتى وصل الأمر بمحمد دحلان أنّ قال: "من العار الدخول في حكومة تشكلها حماس"[142].

بحسب عزام الأحمد فإن فتح وبعد جلسات حوار مع حماس رفضت الدخول في حكومة وحدة وطنية لسببين، وهما: أولاً: شعور فتح أن حماس أرادت منها أن تكون ملحقة بها، ثانياً: رفض حماس الموافقة على جميع الشروط التي اتفقت فتح عليها مع فصائل "م.ت.ف" للمشاركة في الحكومة وهي الإعتراف بوثيقة الاستقلال والقانون الاساس للسلطة وأنّ "م.ت.ف" هي الممثل الشرعي والوحيد وعقد مؤتمر دولي للسلام من أجل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية[143].

لم يقتصر الأمر على ذلك، بل زاد وضع حماس سوءاً بعد انحياز اللجنة الرباعية للموقف الإسرائيلي ووضعها شروطاً للتعامل مع حماس تتلخص في نبذ "العنف" والاعتراف بإسرائيل والالتزام بالاتفاقيات الموقعة[144]، كما صرّح خافيير سولانا: "لن يكون بمقدور الاتحاد الأوروبي مواصلة دعم السلطة مالياً في حال واصلت حماس القيام بدور سلبي في العملية السياسية ولم تنأ بنفسها عن الإرهاب"[145]، جاءت تصريحات سولانا بعد يومين من قرار مجلس النّواب الأمريكي بقطع الدعم

---

[141]) موقع القدس دوت كوم. http://www.alquds.com/news/article/view/id/499297

[142]) عبد القادر ياسين، فتح وحماس/ 1957–2010، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011)، ص: 41.

[143]) مقابلة مع عزام الأحمد، الدراسات الفلسطينية، المجلد 17، العدد 67، صيف 2006، ص: 5. http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/7126.pdf

[144]) انظر الملاحق، نص بيان اللجنة الرباعية.

[145]) سليم الزعنون، سياسة الإتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، رسالة دكتوراه، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)، ص: 298.

المالي عن السلطة الفلسطينية في حال فوز حماس بالانتخابات التشريعية ومشاركتها بالحكومة الفلسطينية، هذا الموقف الأوروبي أعلن عنه رغم أنّ الكثير من الحكومات الأوروبية بعد فوز حماس في انتخابات البلديات عام 2005 اقامت اتصالاً مع رؤوسائها المحسوبين على حماس "رغم تصنيفها إرهابية لدى الاتحاد الأوروبي" بحجة أنّ هذه الاتصالات ضرورية للحفاظ على المشاريع المحلية المدعومة من أوروبا[146]، لقد قلب فوز حماس توقعات الجميع بما فيهم تيار المحافظين الجدد في أميركا الذي كان يسعى لدمقرطة الشّرق الأوسط ظناً منهم بأنّ الانتخابات ستأتي لمصلحة التيارات العلمانية والليبرالية مع نسبة يمكن "تحملها" للإسلاميين تجعل من الممكن "ترويضهم وعقلنتهم"[147].

بحسب د.عزيز الدويك اتبع المجتمع الدولي مع حماس عقب فوزها بالانتخابات سياسة العصا والجزرة بهدف إقناعها بالاعتراف بإسرائيل، كانت العصا تتمثل بالحصار الماليّ والسياسي والتضييق والمنع من السفر، أما الجزرة فهي فتح الأبواب أمام مجيء الأموال وقبول حماس في المعادلة الدولية كطرف شرعي[148]، مارس الاتحاد الأوروبي الضغط الاقتصادي والسياسي من خلال إيقاف جميع أنشطة الاتحاد الأوروبي المرتبطة بالحكومة الجديدة بما فيها الدعم الاقتصادي والاتصال السياسي، وقامت فرنسا وبلجيكا بمنع النّواب البرلمانيين من حماس من حضور اجتماعات البرلمان الأورومتوسطي الذي عقد في مارس 2006 كما رفضت الدول الأوروبية منح تأشيرات دخول للوزراء في حكومة حماس[149].

اتبعت إسرائيل سياسة تهدف من خلالها لإقناع حماس بقبول شروط إسرائيل والرباعية تتلخص بالتالي: أولاً: إيقاف أي اتصال مع السلطة التي تديرها حماس ووقف تقديم أي مساعدات لها، وبالتالي فإنّ الجمهور الفلسطيني سيضغط على حماس من أجل قبول شروط الرباعية. ثانياً: تجاوز حماس من خلال إجراء مفاوضات مباشرة مع "م.ت.ف" وأبو مازن وفي حال الوصول إلى اتفاق ستجبر حماس على التعامل مع هذا الاتفاق بالتسليم به أو الانسحاب من ساحة تمثيل الشّعب

---

[146]) سليم الزعنون، مصدر سابق، ص: 297.

[147]) John L. Esposito," It's The Policy Stupid: Political Islam and US Foreign Policy ", Georgetown University. http://acmcu.georgetown.edu/the-policy-stupid

[148]) مقابلة مع د. عزيز الدويك، مصدر سابق.

[149]) سليم الزعنون، مصدر سابق، ص: 301-302.

الفلسطيني. ثالثاً: المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية، من خلال: أ) وقف عوائد الضرائب. ب) إغلاق المعابر. ج)إجراء اتصالات مع الجهات المانحة لوقف مساعداتها للسلطة باعتبار أنّ من يقف على رأسها حماس المصنفة لدى أوروبا وأمريكا "إرهابية"، السلطة نصف ميزانيتها تأتي من الدعم الخارجي، وبالتالي فإنّ عجز حماس عن دفع الرواتب للموظفين سيؤدي إلى التمرد عليها من الشّعب الفلسطيني وستجبر على تغيير نفسها[150].

كما قامت إسرائيل بعدة إجراءات بحق نواب حماس المنتخبين في الضّفّة الغربية دوناً عن بقية الكتل البرلمانية منها: أولاً: توقيف النّواب لساعات طويلة على الحواجز العسكرية وتفتيشهم وتفتيش سياراتهم. ثانياً: منعهم من السفر. ثالثاً: الاعتقال الجماعي للنواب بتاريخ 2006/6/29 بمن فيهم رئيس المجلس المنتخب د.عزيز الدويك، وذلك على إثر أسر الجندي الإسرائيلي شاليت على يد كتائب القسام بالإضافة إلى اعتقال معظم وزراء الحكومة التي شكلتها حماس الموجودين في الضّفّة ومديري مكاتب الوزراء وحكمت عليهم في محاكم صورية بالسجن الفعلي لمدد تتروح بين 40 إلى 57 شهر. رابعاً: الاعتقال الإداري للنواب والوزراء وذلك بعد إنهائهم محكوميتهم فلم يمض على الإفراج عنهم بضعة أشهر، حتّى تم اعتقالهم مرة ثانية إدارياً. خامساً: اقتحام الاحتلال للمكاتب النيابية وتفتيشها ومصادرة محتوياتها من أوراق وأجهزة حاسوب والاعتداء على من فيها. سادساً: سحب الهوية المقدسية من النّواب والوزراء من أصل مقدسي وذلك بعد أنّ أنهوا مدة اعتقالهم لدى الاحتلال ونفيهم من مدينة القدس إلى رام الله[151].

حاولت حماس الظهور بمظهر الاعتدال، فصرّح رئيس الحكومة إسماعيل هنية في مقابلة تلفزيونية مع القناة العاشرة الإسرائيلية: "نحن لا توجد لدينا مشكلة مع اليهود لأنّهم يهود، مشكلتنا معهم لأنّهم احتلوا أرضنا وطردونا، اذا كنتم تريدون هدوءاً وأمناً واستقراراً في المنطقة فعلى الاحتلال أنّ يزول والشّعب الفلسطيني يجب أنّ يتمتع بحقوقه"[152]، رد مكتب أولمرت على تصريحات هنية بأنّ دولة إسرائيل لن تدخل في مفاوضات مع حكومة فلسطينية جزء منها تنظيم "إرهابي" مسلح يدعو إلى إزالة إسرائيل، إسرائيل لن تجري محادثات مع حماس أو السلطة الفلسطينية قبل أنّ يخضعوا لشروط

---

[150]) مارك هلر، مصدر سابق، ص: 3.

[151]) ناصر عبد الجواد، مصدر سابق، ص: 30-39.

[152]) شلومي ألدار ، مصدر سابق، ص: 172.

الرباعية، بالنسبة للمعارضة الإسرائيلية والتي يقودها نتنياهو عبرت بتصريح له عن موقفها من تشكيل الحكومة بقيادة حماس: "إنّ ماحدث هو نشأة لدولة حماستان أمام أعيننا، دولة فرع لإيران ليست بعيدة الآف الكيلومترات بل هي على مرأى عيوننا وقريبة من مدننا ومطاراتنا اليوم يفترض أن يكون يوم محاسبة لأنّ سياسة الانسحاب المجاني أعطت جائزة "للإرهاب"واستخدمت كورقة رابحة بيد حماس، من يعتقد بأنّ النمر سيغير جلده فهو مخطئ، هكذا قالوا عن نظام الآيات في إيران وعن طالبان في أفغانستان، غير مهمّ كم ستضع حماس على وجهها مساحيق للتجميل ففي النهاية حماس ستبقى حماس "[153]، وهكذا نجد شبه اجماع لدى الأحزاب الإسرائيلية على انتهاج سياسة الحصار تجاه حماس وهذا ماسيتم التطرق لها لاحقا.

8.3: المبحث الثامن: سيطرة حماس على غزّة والانقسام:

1.8.3: بداية الانقسام:

بعد انتخابات 2006 احتفظت حركة فتح بسيطرتها على" م.ت.ف" وعلى منصب رئاسة السلطة، كما احتفظت بسيطرتها فعلياً على الأجهزة الأمنيّة وعلى جهاز الخدمة المدنية بينما سيطرت حماس على المجلس التشريعي وعلى حكومة السلطة، فدخل الطرفان في صراع على الصلاحيات خسر فيه الطرفان وعانى معهما الشّعب الفلسطيني، في الوقت الذي سعت فيه إسرائيل والولايات المتحدة لتأجيج الخلاف وتغليب طرف على طرف[154]، عندما وجدت حكومة حماس أنّ الأجهزة الأمنيّة لا تنقاد لها وتتمرد عليها سعت لتشكيل قوة شرطية تابعة لها وبالفعل استطاعت الحصول على موافقة أبو مازن إلى تشكيل القوة التنفيذية التي تكونت من جميع الفصائل وبلغ تعدادها 5502 شرطي نصف أعضائها من حماس[155].

أعلن أبو مازن عدم موافقته على تشكيل القوة التنفيذية واعتبرتها حركة فتح ميليشيا غير قانونية، تبع ذلك اندلاع مواجهات مسلحة بين الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة والقوة التنفيذية، و صرح أبو مازن لقناة العربية أنّ "الاشتباكات ليست بين حماس وفتح لكنها بين ميليشيا جديدة أنشأها وزير الداخلية (سعيد صيام) والأجهزة الأمنية، وتحديداً جهاز الامن الوقائي"، وأوضح "لقد رغب

---

[153]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 174.

[154]) مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006–2007، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008)، ص: 5.

[155]) المصدر نفسه، ص: 62.

الوزير في إنشاء جهاز أمني جديد وهذا ليس من حقه فذلك يكون عن طريق القانون فقط، لقد طلبت منه حل الجهاز لكنه لم يفعل ذلك حتى الآن"[156]، يرى الباحث أنّ الصّراع على الصلاحيات وازدواجية السلطة أدى إلى انفجار مناوشات عسكرية بين فتح وحماس، حتى وصلت الأمور إلى منحى خطير من القتل المتبادل بين الطرفين، فتدخلت السعودية وجمعت الطّرفين من أجل التوصل لاتفاق وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وبالفعل تم التوقيع بين الطّرفين على اتفاق مكّة الذي بني على وثيقة الأسرى.

2.8.3: وثيقة الأسرى واتفاق مكّة:

عجزت الأجهزة الأمنيّة الفلسطينية عن منع انتشار الفلتان الأمني، ولاحت في الأفق نذر الحرب الأهلية فبادرت مجموعة من قيادات الحركة الأسيرة من كل الفصائل في سجن هداريم الإسرائيلي بوضع وثيقة هدفها خلق أرضية مشتركة ومنع انجرار حماس وفتح للاقتتال الداخلي، وقامت حركة فتح بسجن هداريم مخالفة ما تم الاتفاق عليه من عدم نشر هذه الوثيقة للرأي العام قبل اكتمال المشاورات حولها في الأطر التنظيمية التابعة لحماس، ففوجئت حركة حماس بنشر نص الوثيقة في الصحف الفلسطينية قبل اكتمال النقاش حولها في دوائر الحركة القيادية مما دفع بعض قيادات الحركة للتملص منها والتحفظ على بعض بنودها[157].

قدمت وثيقة الأسرى لمؤتمر الحوار الوطني الذي دعى إليه د.عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي في 5/19 /2006، أحدثت الوثيقة خلافاً بين الفصائل الفلسطينية بعد أنّ تبناها الرئيس أبو مازن وتهديده بأنّه سيطرحها للاستفتاء العام، وعلى مايبدو فإنّ أبو مازن لم يكن مطلعاً على تفاصيل الوثيقة وجاء تبنيه لها بسبب رفض حماس والجهاد لها كما صرّح بذلك عزام الأحمدعندما قال في مقابلة معه بأنّ أبو مازن لم يكن منتبهاً إلى وجود بند في الوثيقة يدعو إلى تشكيل قيادة سياسية للمقاومة[158].

رفضت حماس التعامل مع الوثيقة على أساس أنّها كل متكامل وغير خاضعة للنقاش واعتبرت بنودها خاضعة للنقاش في مؤتمر الحوار الوطني، وشنّت حماس حملة إعلامية قاسية على الوثيقة

---

[156]) قناة العربية، 2006/6/12. http://www.alarabiya.net/articles/2006/06/21/24958.html

[157])مقابلة مع عدنان عصفور، مصدر سابق.

[158]) مقابلة مع عزام الأحمد، مصدر سابق، ص: 7.

وأعلن الناطق الإعلامي باسمها سامي أبو زهري أنّ طرح فكرة الاستفتاء حولها هو التفاف على الخيار الشّعبي والبرنامج السياسي الذي فازت على أساسه حركة حماس بالانتخابات، وأصدرت حماس بياناً أوضحت فيه أنّه على الرغم من تقديرها لمن شاركوا في وضع الوثيقة، إلا أنّ هذا لا يعني أنّ اجتهاداتهم مقدسة فالوثيقة قدمت للحوار والنقاش وليس لتكون وثيقة مقدسة لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها، نجحت حماس في إدراج وثيقة الأسرى على طاولة الحوار وصرف النظر عن الاستفتاء ووقعت عليها مع بقية الفصائل بعد أنّ أدخلت تعديلات عليها بتاريخ 2006/6/28 وأطلق على وثيقة الأسرى بعد تعديلها مسمى "وثيقة الوفاق الوطني"[159].

يرى الباحث خالد الزواوي أنه ومن خلال عقد موازنة بين نصّي وثيقة الأسرى ووثيقة الوفاق الوطني يتبين لنا الآتي:

1. النص المعدل لا يخرج عن ثوابت الخطاب السياسي لحركة حماس .
2. النص الأساسي كان يتصف بالعمومية في الكثير من القضايا وبالتالي يفتح المجال لاختلاف التأويلات فدفعت حماس باتجاه وضع تعديلات لاتعطي إمكانية لأي فهم مغاير لما تراه هي.
3. التعديلات التي طرحتها حماس على قلتها واحتوائها في كثير من الأحيان على كلمة واحدة كانت مهمّة في تحديد الرؤية السياسية للحركة، وأنهت إمكانية فهم مواقفها بشكل خاطئ[160].

لم يكن من المتوقع أنّ يستمّر الشّعب الفلسطيني في تحمل الضغوط والحصار إلى ما لا نهاية، وتحت ضغط الواقع الصعب وحتى لا يتصاعد الصّراع الداخلي والمواجهات اليومية بين حماس وفتح وافقت حماس على وثيقة الأسرى بعد تعديلها التي اعتبرها البعض تنازلاً من حماس عن نهجها السابق برفض اتفاقيات أوسلو، لأنّ الوثيقة نصّت على احترام الاتفاقيات الموقعة، لكنّ حماس فسّرت ذلك بأنّ احترام الاتفاقيات يختلف عن الالتزام بها، وتمّ تضمين هذا البند في اتفاق مكة[161] وقد برّرت حماس ذلك بسعيها لحقن الدم الفلسطيني، بينما ذهب بعض المحللين لوصف هذه الخطوة بالواقعية

---

[159]) خالد زواوي، مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين، (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012)، ص: 134-136.

[160]) المصدر نفسه، ص: 137.

[161]) نص اتفاق مكة، مركز المعلومات الفلسطيني. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3654

السياسية، ورغم اتفاق مكة وحكومة الوحدة التي تشكلت على إثرها، فإنّ الموقف الدولي (الأوروبي والأمريكي) بقي على حاله ولم تنفع كل الصياغات اللفظية في برنامج الحكومة في إقناع الغرب بفك الحصار ما لم تعترف الحركة صراحة بإسرائيل[162].

رفضت إسرائيل اتفاق مكة، وأعلنت أنّها لن تتعامل مع حكومة الوحدة الوطنية، وفي أول رد فعل أمريكي على اتفاق مكّة جمدت الإدارة الأمريكية مبلغ 86 مليون دولار كانت قد قررتها للأجهزة الأمنيّة الفلسطينية، كان من الواضح سعي الإدارة الأمريكية إلى إفشال اتفاق مكّة فبعد أن فشلت كل المحاولات بإسقاط حماس عبر الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات والحصار المفروض عليها سعت أمريكا لإسقاطها من خلال العمل العسكري وعلى يد الأجهزة الأمنيّة الفلسطينية كما صرّح الجنرال الأمريكي دايتون أمام لجنة الشّرق الأوسط في الكونجرس الأمريكي أواخر شهر 2007/5 بأنّ الأوضاع في غزّة ستنفجر قريبا، وأنّ الولايات المتحدة ألقت بثقلها في كفة حلفائها داخل فتح، وأنّ الأجهزة الأمنيّة عبّئت تماما ضدّ حماس بما يمثل خياراً استراتيجياً للإدارة الأمريكية لتدريب حرس الرئاسة في بعض دول الجوار تمهيدا لخوض المعركة الفاصلة ضدّ حماس[163] .

في هذه الفترة كانت الأجهزة الأمنيّة الفلسطينية تعاني من سوء التسليح والتفكك نتيجة استهدافها في الانتفاضة، بينما كانت حماس متسلحة جيداً نتيجة انخراطها الفاعل في العمل العسكري ضدّ الاحتلال وتهريب الأسلحة من الأنفاق، دحلان حاول عشرات المرات في لقاءاته بالقادة الأمنيين الإسرائيليين الحصول على الموافقة بتسليح القوات الفلسطينية، لكن شارون وقادة الأجهزة الأمنيّة رفضوا ذلك[164].

3.8.3: الحسم الورطة:

كان هدف خطة دايتون[165] الإضعاف المستمر لحكومة الوحدة الوطنية مع التهميش لحماس مقابل تعزيز نفوذ فتح على أنّ يتم الإنتقال بعدها لانتخابات مبكرة تعيد فتح للسلطة من جديد[166]، ويرى

---

[162])مقابلة شخصية في سجن عوفر مع عضو وفد حماس في إجتماعات إعلان إتفاق مكة النائب خالد طافش بتاريخ 2014/7/28.

[163]) عبد القادر ياسين، مصدر سابق، ص: 48-52.

[164]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 251.

[165]) أنظر الملاحق، نص خطة دايتون.

[166]) عبد القادر ياسين، مصدر سابق، ص: 62.

عضو اللجنة المركزية لفتح هاني الحسن أنّ خطة دايتون أعدها أليوت أبرامز لينفذها الجنرال دايتون، جاءت باسم فرض الأمن ومن أجل تفكيك حركات المقاومة من حماس والجهاد وكتائب الأقصى، وكما نشرت الغارديان البريطانية فإنّ أمريكا قد رصدت للخطة مبلغ مليار ومائتين وسبعين ألف دولار من أجل القضاء على حماس[167].

بدأ الإنفلات الأمني يزداد تدريجياً بعد اتفاق مكّة وانفجرت الأوضاع من جديد ولكن بوتيرة أشد وأخطر، فبدأت الاغتيالات والاشتباكات المسلّحة بين الطّرفين وبلغت الأحداث حداً مؤسفاً، حاول الجانب المصري التوسط وتهدئة الأمور، لكن جهوده هذه المرة ذهبت أدراج الرياح ووصلت الأمور إلى إطلاق الرصاص على موكب السفير المصري في أثناء اصطحابه لوفد مشترك من فتح وحماس من قبل أحد الحواجز الأمنيّة، إزاء هذا التصعيد لم تقف حماس مكتوفة الأيدي، بل شنّت حملة عسكرية واسعة وهاجمت مقري الأمن الوقائي والمخابرات، واستطاعت بعد اشتباكات دامية وسقوط العديد من القتلى السيطرة على مقري الأمن الوقائي والمخابرات الرئيسيين اللذين يعتبران الأشد تحصيناً بين المقرات لتسقط على إثرها بقية المقرات كقطع الدومينو حتّى وصل الأمر ببعض قادة الأجهزة الأمنيّة الاتصال بحماس طالبين منها تسلّم المقرات منهم لأنّهم ينوون اخلاءها[168].

استطاعت حماس في صراعها مع فتح أنّ تحسم الأمور لصالحها، واتهمت حركة فتح حماس بأنّها قامت بالانقلاب على السلطة، بينما بررت حماس موقفها بأنّه كان دفاعا عن النفس استباقاً لخطة دايتون التي كانت تهدف إلى القضاء عليها وأنّها لم تستهدف فتح كتنظيم أو الانقلاب عليها وأنّما عملت على إزالة الأجهزة الأمنيّة التي حالت دون ممارستها للسلطة، وهكذا وجدت حماس نفسها غارقة في الحسم الورطة تصارع على جميع الأصعدة من أجل البقاء، ولتبدأ صفحة جديدة في تاريخ القضية الفلسطينية مثيرة للحزن و تتسم بالغرابة حيث إنقسمت السلطة إلى قسمين قسم في رام الله بقيادة فتح وقسم في غزّة بقيادة حماس.[169]

---

[167]) برنامج بلا حدود، مستقبل الصراع بين حماس وفتح، الجزيرة نت، 2007/7/2.

[168]) وثائقي من انتاج قناة الحوار، منتصف حزيران.... ماذا حدث؟!. https://www.youtube.com/watch?v=7p-XUqk8AVw

[169]) عبد القادر ياسين، مصدر سابق، ص: 62.

يرى الباحث أنّ اتفاق مكّة لم يعمر طويلا بسبب تجاهله لأمرين أساسيّين وهما: الأول: اعادة هيكلة الأجهزة الأمنيّة الفلسطينية بحيث تدمج بها حركة حماس وحركات المقاومة. الثاني: اصلاح "م.ت.ف" وإعادة تشكيلها لتصبح ممثلة لجميع الفصائل، بانهيار اتفاق مكّة اخذ الصدام بين فتح وحماس منحى خطير تخلله وقوع ضحايا بين الطّرفين انتهى بالحسم العسكري لصالح حماس ولتبدأ مرحلة الانقسام الفلسطيني الذي تتخذ إسرائيل منه ذريعة لفرض حصار خانق على غزّة، وشنها ثلاث حروب مدمرة على الشّعب الأعزل في القطاع، وهذا ماسوف يتطرّق إليه الباحث لاحقاً.

الفصل الرابع

الاستراتيجيات والسّياسات التي اتبعتها إسرائيل مع حماس وأثرها على مسار الحركة:

مقدّمة:

قسّم الباحث هذا الفصل إلى أربعة مباحث رئيسية، المبحث الأول يعرض للاستراتيجية السياسية التي اتبعتها إسرائيل في التعامل مع حماس، أما المبحث الثاني فيهتم بدراسة الاستراتيجية الأمنيّة الإسرائيلية في التعامل مع حماس وكيف وضعت إسرائيل استراتيجية للتعامل مع التنظيمات المقاومة مختلفة عن استراتيجية التعامل مع الجيوش النظامية، أما المبحث الثالث فقد تم تخصيصه للسياسات الإسرائيلية تجاه حماس ثم المبحث الرابع كيف تعاملت حماس مع هذه السّياسات.

1.4: المبحث الأول: الاستراتيجية السياسية الإسرائيلية في التعامل مع حماس:

عقب الجرف الصامد احتد النقاش داخل إسرائيل حول استراتيجية التعامل مع حركة حماس حتى وصل الأمر بأن صرح د.روني برت رئيس قسم في مجلس الأمن القومي ومشارك في اجتماعات الكابينت الإسرائيلي: "بدأنّا في العملية بغزّة بعد ما يقرب من خمس سنوات لم يجر فيها نقاش على مستوى القيادة لتحديد استراتيجيتنا وماذا نريد من غزّة، كانت هنالك جميع أنواع الأسئلة حول تفاهمات عامود السّحاب وحصار "الكزبرة" لكن لم يكن أبداً نقاش في القيادة السياسية أو قرار حول ما نريد حدوثه في غزّة"[170].

[170]) موقع القناة العاشرة العبرية، 2014/8/16. (بالعبرية)
http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1075874

يرى الباحث أن استراتيجية إسرائيل تجاه حماس يحددها رئيس الحكومة، فقد اتضح ذلك بعد ما طفا على سطح وسائل الإعلام الإختلاف بين أعضاء الائتلاف الحكومي الإسرائيلي حول التعامل مع حماس، عبّر ليبرمان عن ذلك في مقابلة مع القناة الثانية، عندما أعلن عن موقفه المخالف لموقف الحكومة والذي ينص على عدم قبوله لأي اتفاق لوقف إطلاق النار مع حماس و أنّه يجب القضاء عليها واستئصالها، وعندما سأل كيف وأنت وزير خارجية وعضو في الكابينت المصغر الذي يصنع السياسات ويتخذ القرارات تعبر عن موقف يخالف موقف الحكومة أجاب قائلاً: "الحكومة لم تحدد سياسية واضحة، فهنالك عدة آراء داخل الحكومة، ولا يوجد خط واضح للحكومة، رغم ذلك أنا أحترم رئيس الحكومة ونحافظ سوياً على علاقة عمل قوية"[171]، كما وضح ليبرمان انّ هنالك ثلاث استراتيجيات للتعامل مع حماس طرحت في الكابينت وهي: الأولى: **استراتيجية نتنياهو/يعلون** وتنص على الوصول لاتفاق مع حماس بعد استنزافها عبر المواجهة العسكرية والحرب. الثانية: **استراتيجية ليفني/بينت** والتي تنص على عدم التفاوض مع حماس أو التوقيع على اتفاق معها، وإنما شن حرب استنزاف ضد حماس والوصول إلى حل أحادي الجانب بدوت الاتفاق مع حماس. الثالثة: **استراتيجية ليبرمان** والتي تنص على القضاء على سلطة حماس في غزة واخضاعها بحيث ترفع الراية البيضاء عبر الحسم العسكري. [172]

يرى الباحث أن المسؤول عن تحديد استراتيجية إسرائيل هو رئيس الوزراء والأجهزة الامنية بشكل أساسي، فلا يستطيع أي رئيس للوزراء تجاهل توصيات الأجهزة الأمنية التي حذرت من الأثمان السياسية والأمنية والإقتصادية المترتبة على إسقاط حماس، لذلك فإن طروحات بعض القادة الإسرائيليين من أمثال ليبرمان لا تعدو عن كونها نوع من أنواع المناكفة السياسية هدفها الظهور بمظهر القائد القوي الحاسم من أجل كسب أصوات الناخبين، فنتنياهو نفسه وعندما كان في صفوف المعارضة إبان حرب الرصاص المصبوب عاب على رئيس الوزراء أولمرت عدم قضائه على حماس وايقافه الحرب قبل اسقاط حكومة حماس في غزة، لكن نتنياهو وعندما استلم الحكم خاض حربين ضد حماس"عامود السحاب والجرف الصامد" دون يعمل على تحقيق ما ادعاه بأنه إذا استلم الحكم فإنه لن يوقف الحرب قبل إسقاط حكومة حماس في غزة.

---

[171]) مقابلة مع ليبرمان على القناة الثانية العبرية، 2014/8/22. http://www.mako.co.il/news-military/politics/Article-47805ae99bef741004.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=786102762

[172]) المصدر نفسه.

يرى الباحث أن استراتيجية نتنياهو تقوم على عدة مرتكزات من أهمها:

1. المحافظة على الانقسام الفلسطيني بالإبقاء على فصل غزة عن الضفة وتغذية الصراع بين حماس وفتح من أجل إضعاف كلا الطرفين.
2. التحكم بغزة من الخارج دون التورط بإعادة احتلالها وفرض الحكم العسكري عليها.
3. إبقاء حماس في غزة ضعيفة ومردوعة عسكرياً.
4. الاستمرار في الاستيطان بالضفة.

يرى الباحث أنّ النهج السياسي الذي تتبعه إسرائيل في التعامل مع حماس ليس ثابتاً كالسياسة الأمنيّة، وذلك بسبب تغير توجه الحكومات الإسرائيلية في تعاملها مع الصّراع العربي الإسرائيلي، فعندما كان في الحكم أولمرت وليفني اللذان يؤمنان بحلّ الدولتين تبنيّا سياسة الحصار الاقتصادي والسياسي لحماس في غزة بالتوازي مع التقدم بالعملية السياسية وإجراء محادثات سلام مع السلطة في رام الله، وعندما تولّى الحكم نتنياهو الذي يؤمن بسياسة الدولة الواحدة تحت سيطرة يهودية اتبع سياسة الإبقاء على الوضع القائم، فخفّف من الحصار الاقتصادي على غزّة مع إجراء حوار غير مباشر مع حماس و بالتوازي مع تجميد المسار السياسي مع السلطة في رام الله، لكن هذه السياسة لم تستمر طويلاً فمع انتكاسة الربيع العربي في مصر والتدخل الأمريكي النشط على يد وزير الخارجية كيري الذي أعاد طرح فكرة حل الدولتين تغيرت السياسة الإسرائيلية لتصبح من جديد تشديد الحصار السياسي والاقتصادي على حماس بالتزامن مع إحياء المسار السياسي مع السلطة الفلسطينية .

يرى الباحث أنّ الاستراتيجية السياسية التي تتبعها إسرائيل في التعامل مع حماس تأثرت بمتغيرين مهمّين وهما: أولاً: توجه رئيس الحكومة الإسرائيلية السياسي. ثانياً: الأجواء السياسية الإقليميّة. إلا أنّ الثابت كان رضا الحكومات الإسرائيلية عن حالة الانقسام التي يعيشها الشّعب الفلسطيني وسعيها الدؤوب لترسيخه.

يرى الكاتب الإسرائيلي كوبي ميخائيل أنّ من مصلحة إسرائيل أن تكون حماس جهة حاكمة وعنواناً مسؤولاً في غزّة وإن لم تعلن عن ذلك بشكل رسمي بشرط أن تكون حماس مردوعة وضعيفة عسكريا، فهي من جهة تحافظ على حماس كجهة حاكمة في غزّة من خلال التعاون معها بشكل غير مباشر في المجال الاقتصادي والمدني والبنى التحتية بحيث تحافظ حماس على شرعيتها

الحاكمة وتلبي حاجات سكان غزّة الأساسية، وفي نفس الوقت تعمل إسرائيل على إيجاد التوازن من خلال ضرب بنية حماس العسكرية كلما شعرت إسرائيل بأنّ منسوب الردع قد انخفض وأنّه بحاجة للتعزيز، ففي تعامل إسرائيل مع حماس بغزّة لا توجد بدائل جيدة مقابل بدائل سيئة فهي مضطرة لاختيار البديل الأقل سوءاً[173]، يستنتج الباحث مما ذكر أنّ هذا التناقض في السلوك السياسي الإسرائيلي يعود إلى تبني إسرائيل لنظرية المباريات "اللعبة" في إدارة الصراع مع حماس والقائمة على تحقيق أكبر قدر من المكاسب و تجنب أكبر قدر من الخسائر.

بعض الأطراف الإسرائيلية وعلى رأسها ليبرمان ترى أنّها استراتيجية محفوفة بالمخاطر وبمثابة سلاح ذي حدين، فقد يأتي وقت ينقلب فيها السحر على الساحر لذلك يجب احتلال غزّة من جديد والقضاء على حماس، يفند د.كوبي في مقاله هذا الرأي بالاستناد إلى أنّ احتلال غزّة من جديد لن يخدم مصالح إسرائيل وسيعرضها لتعقيدات ومخاطر هي في غنى عنها في ظل عدم وجود بديل "معتدل" لحماس في غزّة وصعوبة إعادة سيطرة السلطة على غزّة بسبب افتقارها لقدرة إدارة غزّة بمنطق الدولة بمعنى احتكار استعمال القوة.[174]

وقد تبنّى الرأي نفسه تقريباً عاموس يدلين[175] فبعد استعراضه للاجواء والتغيرات المحيطة بفلسطين وما آلت اليه الأمور بعد الانقلاب في مصر على حكم جماعة الإخوان الحليف الأساسي لحماس وتزامن ذلك مع قطيعة سياسية بين حماس والنظام السوري الذي ترافق مع فقدانها للدعم الإيراني يخلص إلى ثلاث سياسات بديلة محتملة للتعامل مع حماس وهي: الأولى: استمرار السياسة الحالية في احتواء حماس، وهذا ما يحبذه يدلين مع أنّ هذه السياسة أصبحت أكثر تعقيدا بسبب الضغط الذي يمارسه النظام المصري ضدّ حماس بإغلاق المعابر وهدم الأنفاق لذلك يرى يدلين أنّ استمرار الضغط سيدفع حماس للمواجهة مع إسرائيل. الثانية: إشراك مصر في جهود إسقاط حماس من خلال مجموعة من الإجراءات السياسية كممارسة الضغوط لعقد انتخابات للسلطة الفلسطينية والضغط الاقتصادي المتواصل وحتى استخدام الوسائل العسكرية، هذه الاستراتيجية لا يوصي بها يدلين لأنّه لا يرى أنّ هنالك بديلاً "معتدلاً" لحكم حماس في غزّة. الثالثة: استغلال ضائقة حماس لإحداث تغيير

---

[173])كوبي ميخائيل، "من مصلحة إسرائيل أن تكون حماس جهة حاكمة في غزة"، (صحيفة إسرائيل اليوم، (مترجم)، صحيفة القدس، 2014/3/25).

[174]) كوبي ميخائيل، مصدر سابق.

[175])رئيس جهاز الإستخبارت العسكرية " أمان" بين عامي 2006-2010.

جذري في سياستها وأيدلوجيتها، يرى يدلين أنّ هذا السيناريو لا يبدو أنّه سيتحقق في ظل عدم وجود ظروف دولية مواتية.[176]

2.4: المبحث الثاني: الاستراتيجية الأمنيّة الإسرائيلية في التعامل مع حماس:

في العقود الأولى من عمر إسرائيل كان التحدي الأمني نابعاً من الجيوش، ثمّ تطور التهديد الأمني الذي قادته "م.ت.ف" على شكل حرب عصابات، نظرية الأمن الإسرائيلية خطّها بن غوريون بقرار من الحكومة عام 1953 وتنص على: أولاً: الحفاظ على التفوق النوعي في الجانب التقليدي. ثانياً: الحصول على الردع النووي. ثالثاً: بناء علاقات مميزة مع القوى الدوليّة "خصوصا أمريكا وفرنسا". رابعاً: الحسم السريع للمعارك. خامساً: التفوق التكنولوجي والاقتصادي وتقوية المناعة القومية للشعب اليهودي، هذه النظرية تمثلت في الجانب الأمني العسكري بمبدأين مركزيين: الأول: جيش الشّعب (تجنيد إجباري وجيش احتياط) . الثاني: تحقيق مثلث الأمن المتمثل بالمصطلحات الأساسية (الردع/التحذير المسبق"معلومات استخباراتية"/الحسم).[177]

بعد حرب أكتوبر 1973 توصلت إسرائيل إلى قناعة مفادها أنّه لا ضامن للنصر الكلي فرغم أنّ إسرائيل قوية استراتيجيا وعسكريا فإنّ النصر الكلي عصي عن المنال إلى الأبد[178]، فبدأت إسرائيل بإضافة عناصر جديدة لاستراتيجيتها على ضوء المتغيرات على الأرض وخوضها مواجهة مع تنظيمات وليس مع دول بدأت بإعادة تعريف مفهوم النصر، حيث توجد ثلاثة مفاهيم للنصر[179]:

---

[176]) Amos Yadlin, A Time for decisions, (strategic survey for israel 2013-201, INSS, 2014, P:218+219.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadImages/systemFiles/Strategic%20Survey%202013-2014_Conclusion-%20Yadlin.pdf

[177]) شاي شبتاي، "نظرية الأمن الإسرائيلية"، (بالعبرية)، تقرير إستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد13، عدد2، أغسطس 2010. http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/import/(file)1283417157.pdf

[178]) شمعون بيريس، مصدر سابق، ص: 46.

[179]) Yaakof Amidor, "Winning Counterinsurgency War: The Israeli Experience", Strategy Prespectives, P: 8.
http://www.jcpa.org.il/JCPAHeb/SendFile.asp?DBID=1&LNGID=2&GID=465.

1)<u>النصر الكامل:</u> ويعني القضاء بشكل نهائي على الخصم والمليشيات التابعة له والقضاء على مطالبهم السياسية "مثال: البيرو وجماعة الدرب الساطع".

2)<u>النصر المؤقت</u>: ويعني أنّ نشاط المقاومة سيتجدد بعد فترة زمنية "مثال: تجربة شارون في السبعينيات في غزّة حيث عادت المقاومة بعد 15 عاماً".

3)<u>النصر الكافي</u>: هذا النصر لا يوفر سنين من الهدوء بقدر ما يحقق هدوءاً مكبوتاً من خلال استثمار جهود مستمرة للحفاظ عليه، المقاومة لم يتم تدميرها لكن تم احتواؤها في حدها الأدنى بحيث لا تعاود الإنفجار مرة أخرى "مثال: حملة السّور الواقي في الضّفّة".
النصر المؤقت والنصر الكافي لا يوفران حلاً للصّراعات الأيدلوجية المسلّحة، فما دام هنالك نواة للعناصر المسلّحة فإنّها ستجدد نشاطها، كما أنّ الجهود العسكرية لا يتوقع منها أن تحل مشكلة ذات أبعاد تاريخية فهذا النوع من الصّراعات يُحلّ عبر حل سياسي.

في الحرب التي تشنها إسرائيل ضدّ المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حماس حلّ مصطلح النصر الكافي محلّ النصر الكامل، ويرى يعقوب أميدرور[180] أنّ هنالك ستة شروط أساسيّة من أجل أن ينتصر الجيش الإسرائيلي في حربه ضدّ المقاومة وهي[181]:

1. قرار من الجهة السياسية بهزيمة المقاومة وتحمل التكلفة السياسية لهذه الحرب.
2. السيطرة على المنطقة التي تنطلق منها المقاومة وتدير منها عملياتها.
3. جهاز استخباري جيد ومتابع.
4. عزل المنطقة التي يديرها مقاتلو المقاومة.
5. تعاون متعدد الإبعاد بين الجهة الاستخباراتية والجهة المنفذة "الجيش".
6. فصل السكان المدنيين الذين ليس لهم علاقة بالمقاومة عن كيان المقاومة.

يرى الباحث أنّه و بعد خوض إسرائيل عدة مواجهات عسكرية مع الفصائل الفلسطينية المقاومة ومن ضمنها حماس توصلت إلى نتيجة مفادها أنّه لا يمكن تحقيق نصر كامل، لذلك اكتفت بتحقيق مفهوم النصر الكافي الذي يوفر فترة زمنية من الهدوء الأمني.

---

[180]) مستشار الأمن القومي للحكومة الإسرائيلية، رئيس دائرة الأبحاث في الإستخبارات العسكرية.
[181]).Yaakof, Ibid, P: 3

3.4: المبحث الثالث: السياسات الإسرائيلية تجاه حماس:

يرى الباحث أنّ السّياسات الإسرائيلية في معظمها لم تؤثر على حماس وحدها بل أثرت على الشّعب الفلسطيني برمته وفصائله المقاومة، فهذه السياسات ليست ضد حماس فقط بل هي سياسات ممنهجة ضد الشعب الفلسطيني بكل فئاته، قام الباحث بتصنيف هذه السياسات تحت خمس عشر سياسة مختلفة، وإن كان من الصعب فصلها عن بعضها البعض فهي تتقاطع مع بعضها بحيث يصعب فصلها، وهي كالتالي:

1.3.4: سياسة التحييد أو شلّ الحركة:

بعد عام 1967 استغل الإخوان تغاضي سلطات الاحتلال عن نشاطهم من أجل بناء الجمعيات وقاموا في1976 بالتقدم بطلب لترخيص المجمّع الإسلامي، فرفضت السلطات الإسرائيلية منحهم الترخيص، فما كان منهم إلا أنّ تجاهلوا هذا الرفض واستمروا في بناء هذا المجمّع ، بدأ الإخوان في غزّة العمل من خلاله وعندما أصبح المجمّع أمراً واقعاً اضطرّت سلطة الاحتلال إعطاء ترخيص للمجمّع في 1979، كان نشاط المجمّع الإسلامي شاملاً لجميع مناحي الحياة، ولم يقتصر على النشاط الرياضي كالجمعية الإسلاميّة، في البداية أغلقت سلطات الاحتلال روضة تابعة للمجمّع الإسلامي بحجة عدم الترخيص واستدعت رئيس المجمّع الشيخ أحمد ياسين للتحقيق معه بدعوى أنهم يجمعون التبرعات بدون ترخيص فتمويل الجمعيات الخيرية كان مبنياً على التبرعات[182].

كانت السياسة العامة للاحتلال هي التغاضي عن عمل الجمعيات والمؤسسات بغض النظر من يديرها فالسياسة الإسرائيلية كانت لا تميز بين الجمعيات التي تديرها "م.ت.ف" أو الجمعيات الإسلامية، في تلك الفترة كانت فتح تسعى أيضا لاجتذاب الجمهور الفلسطيني من خلال الصرف المالي المكثف حتى إنّ عرفات صرّح بشكل علني أنه بحاجة لميزانية كبيرة من أجل تمويل الجامعات والبلديات وتسويق المحاصيل الزراعية والحكومة الإسرائيلية وعلى رأسها بيغن غضت الطرف عن ذلك، فعندما سأل موشي دايان عن رأيه في هذا الموضوع أجاب: "ليس المهمّ من أين يأتي المال بل المهمّ إلى أين يذهب، فاذا كنا بهذه الطريقة نقتطع من ميزانية م.ت.ف بعض المال فهذا افضل لنا"، بناءً على ذلك لم تقم إسرائيل بأي محاولة لمحاربة تحويل الأموال، وحتى الأمر

[182])برنامج شاهد على على العصر، "قناة الجزيرة الفضائية"، الشيخ أحمد ياسين، الحلقة الثالثة، 1999/5/1.
https://www.youtube.com/watch?v=C3IRvEWtpUg

الذي صدر في 1982 بمنع تلقي الأموال من "م.ت.ف" تآكل تدريجيا إلى أن تم الغاؤه نهائيا عام 1985[183].

في 1979 عيّن يتسحاق شجف كحاكم عسكري لغزّة، شجف هاجر من إيران وشاهد إرهاصات الثورة الإيرانية، فكان من أوائل الذين تنبهوا لما يحصل في غزّة من صحوة إسلامية وانتشار للمظاهر الإسلامية من رجال ملتحين ونساء يرتدين الجلباب، في 1980 أصدر قسم الخبراء بالشؤون العربية التابع للإدارة المدنية في قطاع غزّة تقريراً مهمّا استعرض أساليب عمل الإخوان في مصر وغزّة وخرج بنتيجة خلاصتها التالي: "نستطيع أنّ نقول إنّ الظاهرة الإسلامية في المنطقة هي على نمط الصحوة الإسلامية التي حصلت في إيران، وليس كما هو النموذج الإسلامي التابع للإخوان المسلمين"[184]، بناءً على هذه النتيجة أنشأ شجف لجنة جديدة لمتابعة الصحوة الإسلامية، هذه اللجنة كانت تجتمع مرة في الشهر أو أكثر إذا حصلت أحداث تستدعي ذلك، اللجنة كانت تضم قادة الوحدات ورؤوساء الأفرع في الجيش وممثلاً عن الشرطة والشاباك، وتقاريرها كانت تذهب للمنسق العام للمناطق المحتلّة ولبقية الجهات الأمنيّة[185].

السياسة التي اتبعها شجف سميت "سياسة التحييد أو شلّ الحركة"، فأعطى تعليمات مفصّلة لإجراء تفتيشات دورية في النوادي الإسلامية، وبموجب هذه السياسة رئيس قسم الخدمات كان مطلوبا منه أن يفحص باستمرار المساجد والنشاطات التي تقام فيها، بالإضافة إلى إرسال الضباط ليستمعوا لخطب الجمعة في المساجد، حاول شجف أن ينتزع الجامعة الإسلامية من سيطرة المجمّع الإسلامي فاقترح الاتصال بالحاكم المصري"الذي كان معيناً من مصر في أثناء سيطرتها على غزّة " من أجل إقناعه بضم الجامعة الإسلامية إلى سيطرة الأزهر في مصر، لكن المنسق العام للمناطق المحتلّة داني مت رفض هذا الاقتراح لأنّه وجد بأنّه يمسّ بالسيادة الإسرائيلية على قطاع غزّة، في 1981 ترك شجف قطاع غزّة وذلك على خلفية خلافه مع رئيسه ووزير الدفاع حينها، وباستقالته توقفت السياسة التي خطها في غزّة لمتابعة الصحوة الإسلامية والتضييق عليها، مابين 1984-1990 تقلّد منصب منسق المناطق المحتلّة شموئيل جوردن، و في هذه الفترة صعد نجم الاتجاه الإسلامي، ورغم

---

[183]) زئيف شيف، مصدر سابق، ص: 215.

[184]) روني شاكيد، مصدر سابق، ص: 84.

[185]) المصدر نفسه، ص: 84.

المعلومات التي كانت تصله من الجهات الاستخبارية لم يتبع سياسة واضحة لمحاربة الصحوة الإسلامية، كان همه الوحيد ألا يتم اتهام إسرائيل أنها تشنّ حرباً دينيةً ضدّ الاسلام، كانت نظريته للعمل تقوم على المتابعة الاستخباراتية ومنع أي عمل"عنيف" ضدّ الحكم العسكري الإسرائيلي، و لم يتخذ الحكم العسكري فعلياً أي خطوات عملية لدعم المجمّع الإسلامي والإخوان، لكنه أغمض عينه عن تعاظم قوة التيار الديني في الشارع الفلسطيني على أمل أن يؤدي هذا التعاظم إلى إضعاف "م.ت.ف"، فإسرائيل لم تكرّس جهدا كبيرا لمقاومة الصحوة الإسلامية في الشارع الفلسطيني، لأنّ وقف هذه الصحوة شبه مستحيل، وأي سياسة سوف تتخذها إسرائيل لن تؤثر بشكل جوهري لأنّ ظاهرة الصحوة الإسلامية كانت تعمّ الشّرق الأوسط[186].

في هذه الاثناء تنبه البعض في الإدارة المدنية إلى خطورة صعود التيار الإسلامي، ففي تقرير أعده الضابط المسؤول عن القسم المختصّ بشؤون الأديان في الإدارة المدنية حذّر من تصاعد قوة الإخوان والمجمّع الإسلامي وخلص إلى نتيجة مفادها: "استمرار إغماض الأعين تجاه نشاط المجمّع الإسلامي سوف يضرنا في المستقبل، لذلك أوصي بتركيز الجهود من أجل إيجاد طرق لتدمير هذا "المسخ" قبل أن يصفعنا الواقع على وجهنا"[187]، بعد هذا التقرير بيومين اعتقل الشيخ ياسين.

في الضّفّة الغربية تكرر نفس الأمر فكانت المياه تجري من تحت سلطات الإحتلال الإسرائيلية دون تشخيص "للخطر الإسلامي"، عبّر عن ذلك أفرايم سنيه رئيس الإدارة المدنية في الفترة (1985-1987) قائلا: "لم يكن من الممكن معرفة الطابع السياسي للظاهرة الإسلامية لأنّها لم تكن تلبس لباس العمل الوطني القومي وهذا كان سببا للتعامل الهادئ لضباط الإدارة المدنية تجاه هذه الظاهرة "[188].

يرى زئيف شيف أنّ إسرائيل خدعت نفسها بإمكانية استخدام ازدهار الإخوان المسلمين في المناطق المحتلّة عام 1967 بشيء من الرقابة لتقليص مجال نفوذ "م.ت.ف"[189]، بينما يعارض هذا

---

[186])روني شاكيد، مصدر سابق، ص: 85-87.

[187])المصدر نفسه، ص: 89.

[188]) المصدر نفسه، ص: 96.

[189]) المصدر نفسه، ص: 260.

الرأي شلومو غازيت[190] بقوله: "لا يوجد أساس للرأي القائل إنّ سلطات الأمن الإسرائيلية تجاهلت هذه الحركة وشجعت نشاطاتها لتنافس م.ت.ف" [191]، ويرى روني شاكيد أنّ الإسلام كما تفهمه الحركات الإسلامية هو طريق ومفهوم للحياة لا يفصل بين الدين والدولة، لذلك كل التنظيمات الدينية لها أهداف سياسية واجتماعية بعيدة المدى وأكبر مثال على ذلك جماعة الإخوان المسلمين في مصر، ويضيف شاكيد بأنّه لم يكن في الحكم الإسرائيلي شخص لديه القدرة الكافية لعمل تحليل عميق لظاهرة الصحوة الإسلامية، وبالتالي لم يربط أحد بين البنية الاجتماعية والعمل الخيري الذي بناه الإخوان وبين القوة الكامنة بداخل الجماعة لتشكيل تهديد مستقبلي لإسرائيل، أضف إلى ذلك أنّ إسرائيل لم تكن تملك حرية الحركة والتعامل مع الظاهرة الإسلامية بصفتها قوة احتلالية، وليس نظاماً عربياً يستطيع أن يقوم بأي إجراء، إسرائيل من منطلق احترام الحرية الدينية "كما يدعي شاكيد" لم تكن تستطيع هدم المساجد التي بنيت بدون ترخيص، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ إسرائيل لم تستطع اختراق الإسلاميين في تلك الفترة وتجنيدهم للعمل لصالحها بسبب أنّ الإسلاميين كان يتم تجنيدهم بدقة شديدة ولا يمكن شراؤهم وهذا سبب نقص في المعلومات، وعدم اطلاع على خططهم وأهدافهم، وبغض النظر عن ضعف المعلومات، فإنّ السبب الأساسي للضعف في تسخير الجهود الاستخباراتية لجمع المعلومات من داخل الإخوان هو أنّ نشاطهم لم يلفت انتباه إسرائيل بسبب عدم انخراطهم في أي عمل "عنيف" تجاه الاحتلال وبالتالي لم يجد الشاباك أي خطر يستوجب أن يتابع الإخوان متابعة دقيقة أو إغلاق المجمّع الإسلامي بغزّة [192] .

يرى الباحث أنّ عدم قمع قوات الاحتلال لنشاطات الإخوان في الفترة السّابقة لانطلاق حماس واعتمادها لسياسة التحييد والاحتواء يرجع إلى عدم تبنّي دولة الاحتلال لاستراتيجية واضحة في التعامل مع الإخوان وتركها الأمر لاجتهادات القادة العسكريين للمناطق المحتلّة، وبما أنّ القادة العسكريين يعتمدون المعايير الأمنيّة بشكل أساسي في تعاملهم مع الواقع، فإنّهم لم يجدوا ضرراً في نشاط الإخوان المعتمد على النهج الدّعوي/الإجتماعي كونه لا يشكل أي خطر مباشر على مشاريع الاحتلال، بعكس نهج الثورة والمقاومة الذي تعتمده فصائل العمل المسلّح.

---

[190]) منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية في المناطق المحتلة عام 1967 في الفترة مابين 1967-1974.

[191]) شلومو غازيت، الطعم في المصيدة،(مترجم)، (القدس: مؤسسة باب الواد للإعلام والصحافة، ط1، 2001)، ص: 149.

[192]) روني شاكيد، مصدر سابق، ص: 91-92.

2.3.4: سياسة الاعتقال:

منذ بداية الاحتلال قامت إسرائيل وبشكل منهجي بشنّ حملات اعتقال في صفوف الشّعب الفلسطيني حتى وصل عدد الذين دخلوا السّجون الإسرائيلية منذ 1967 وحتى 2013/12/30 حوالي المليون فلسطيني منهم عشرة الآف امرأة والآف الأطفال، أي مايقارب 27% من إجمالي عدد سكان الأراضي المحتلّة، ومع اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000 زادت وتيرة الاعتقالات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضدّ المواطنيين الفلسطينيين، حيث تم اعتقال الآلاف من المواطنين على الحواجز أو من خلال مداهمة البيوت، منهم حوالي 800 امرأة ومايقارب 3000 طفل ولا يزال يقبع داخل سجون الاحتلال حتى هذه اللحظة ما يقارب 5000 أسير منهم 16 امرأة و180 طفلاً و537 أسيراً محكوماً بالسجن المؤبد[193]، ويشكل معتقلو حماس ما نسبته 30-40% من مجموع المعتقلين الفلسطينيين[194].

يرى الباحث أنّ الهدف الأساسيّ لسياسة الاعتقالات هو ضرب البنية التنظيمية لحركات المقاومة وإبعاد الناشطين والفاعلين لأطول فترة ممكنة عن ساحة المواجهة وحجزهم لفترات طويلة من أجل ردعهم ومحاولة كسر إرادتهم كي لا يعودوا لممارسة أي نشاط ضدّ إسرائيل، و في تعامل إسرائيل مع حماس حرصت قبل الانتفاضة الأولى "فترة الإخوان"على أن تعتقل من هم ضالعون بالعمل العسكري وردعهم بأحكام قاسية (كما حدث مع الشيخ أحمد ياسين)، حتّى يتمّ ردع أيٍّ من أبناء الحركة الإسلامية من التفكير بسلوك نهج المقاومة، لكن وبعد انخراط الإخوان (حماس) في الانتفاضة إنّتهجت إسرائيل نهج الاعتقالات العشوائية والموسّعة لكل الناشطين في العمل الإسلامي على حدّ سواء، فاستهدفت العاملين في جناح الدعوة والعمل الخيري والنقابيين والطلاب ولم تستثن أحداً من قيادات الصّفّ الأول أو الأفراد، بل إنّ الأمر وصل إلى انتهاج سياسة الاعتقال السياسي المفضوح وبدون محاكمة بعد فوز حماس بالانتخابات باعتقالها رئيس المجلس التشريعي وأعضائه والوزراء المحسوبين على حماس في الضّفّة الغربية، بالإضافة لرؤوساء البلديات.

---

[193]) "واقع الأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال"، المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، 2013/12/30. http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/2014/Pal_Prisoners_2013_1-14.pdf

[194])إحصائية أجراها الباحث في سجن النقب منتصف عام 2012.

3.3.4: سياسة الإبعاد:

سياسة الإبعاد بدأت مع إنشاء دولة إسرائيل حيث مارست التطهير العرقي، وعملت على إبعاد السّكان الفلسطينيين وتهجيرهم من أجل خلق معادلة على الأرض تضمن الأغلبية العددية للمستوطنين اليهود، تطورت هذه السياسة فيما بعد ليتم التركيز على الناشطين والفاعلين في مقاومة الاحتلال، فكان يتم إبعاد أعداد صغيرة نسبياً حتى لاتثير عملية الإبعاد حفيظة المجتمع الدولي، وبدأت وتيرة الإبعاد وأعداد المبعدين بالتزايد مع انطلاق الانتفاضة الأولى ليتم إبعاد 12 فلسطينياً في بداية يناير 1992 وقد علل رئيس الأركان باراك ذلك بأنّه وسيلة للعقاب وليس وسيلة للاقتلاع من الجذور، أصدرت إسرائيل فيما بعد قرار بإبعاد 78 فلسطينياً، لكنه ألغي في اللحظة الأخيرة وهذا يؤشر لسياسة متدرجة من أجل اقتلاع السكان من جذورهم، وليست إجراءً عقابيّاً كما يدعي باراك، فإسرائيل أبعدت ما يقدر ب1600 فلسطيني من منازلهم في الضّفّة الغربية وغزّة منذ 1967، عدد المبعدين من 1976 إلى 1985 كان أقل من عشرة، لكن مع تفجر الانتفاضة الأولى زادت الأعداد بشكل كبير، إسرائيل حاولت إعطاء غطاء قانوني للإبعاد فادعت أنّه إبعاد فردي "وليس جماعيّاً" محدد بسقف زمني حتى لاتخرق القانون الدولي الذي يجرّم الإبعاد الجماعي للسكان[195].

في 1992/12/17 اتخذت إسرائيل من عملية أسر الجندي نسيم توليدانو وقتله ذريعة لتنفيذ الإبعاد بحق 415 من قيادات حركة حماس والجهاد الإسلامي ونشطائهما، صرّح رئيس الوزراء رابين مبرراً هذه الخطوة التي تتنافى مع القانون الدولي: "الإبعاد يعني القدر الأقل من الأضرار في الممتلكات أو حياة رموز حماس دعونا لا ننسى الرأي العام المطالب بتنفيذ حكم الإعدام وفرض حظر التجول بوتيرة أشد وتقليل القيود على رجال الأمن فيما يتعلق بتعليمات وقف إطلاق النار"، أثار قرار الإبعاد حفيظة المجتمع الدولي فصدر في 1992/12/18 قرار من مجلس الأمن الدولي تحت رقم (779) القاضي بإعادة المبعدين إلى ديارهم فوراً وبدون قيد أو شرط، وبعد مماطلة من إسرائيل اضطرت في النهاية لإعادة المبعدين إلى فلسطين، لكن ليس إلى بيوتهم بل إلى السّجون، وعلى مايبدو فإنّ الدافع للإبعاد هو أنّ طبخ عملية التسوية الذي توج باتفاق أوسلو فيما بعد كان يستوجب تهدئة الانتفاضة وإيقافها بإبعاد محركيها ونشطائها[196].

---

[195]) حسني البوريني، مرج الزهور، (بيروت: مركز الزيتونة، 2012)، ص: 448-449.

[196]) المصدر نفسه، ص: 450-451.

و يرى د.عزيز الدويك أنّه و برغم صعوبة عملية الإبعاد وتأثيرها على بنية حماس التنظيمية، إلا أنّها أكسبت الحركة شعبية كبيرة لدى الجمهور الفلسطيني و إقراراً دوليّاً بوجودها بعد صدور قرار مجلس الأمن 799 القاضي بإعادة المبعدين إلى ديارهم فورا وبدون قيد أو شرط [197].

4.4.4: سياسة فرّق تسد:

يرى الباحث أنّ إسرائيل اتبعت هذه السياسة على محورين أساسيين، هما:

المحور الأول: من خلال التحريض على الحرب الأهلية:

فمنذ بداية تنفيذ اتفاق أوسلو عملت إسرائيل على إذكاء نار الحرب الأهلية، شلومو بن عامي قال: "إسرائيل يجب أنّ توصل الأمور بحيث تصبح حماس عدو مشترك لإسرائيل والسلطة....عندما تفهم السلطة أنّ "الإرهاب"سيهدد إنجازات السلام ستنتج الدافعية لحرب إخوة "أهلية" ضدّ البنية التحتية للإرهاب، أنّا اعتقد أنّ عرفات سيحارب البنية التحتية "للإرهاب" في حال تحقق أمرين: الأول: إذا هددت حماس بشكل فعلي سلطته. الثاني: إذا أدت عملية السلام إلى ثمارٍ سياسية كبيرة يستحق من أجلها أن يخاطر في حرب إخوة" [198].

المحور الثاني: إفشال أي محاولة للتقارب أو المصالحة بين حماس وفتح، وظهر ذلك جلياً:

أ)عقب اتفاق مكّة الذي كان يهدف إلى وضع حد للاقتتال الداخلي بين حماس وفتح وتشكيل حكومة وحدة وطنية، حيث أعلنت إسرائيل أنّها ضدّ الاتفاق وستقاطع وزراء الحكومة حتى لو كانوا من حركة فتح، كما حرّضت الاتحاد الأوروبي وأمريكا على عدم الاعتراف بحكومة الوحدة[199].

ب)عقب اتفاق الدوحة بين فتح وحماس الذي نص على إتمام المصالحة الوطنية وتشكيل حكومة وحدة فلسطينية برئاسة أبو مازن حيث صرّح نتنياهو: "إذا دخلت حماس في الحكومة الفلسطينية فلن تكون هنالك مفاوضات، فأنا غير مستعد لقبول أن يحصل في الضّفّة مثلما حصل في غزّة" [200]، كما صرّح: "السلطة ملزمة بأن تختار بين حماس أو السلام مع إسرائيل فالأمران لا يسيران مع بعضهما

---

[197]) مقابلة شخصية مع رئيس المجلس التشريعي د. عزيز الدويك في الخليل بتاريخ 2013/12/30.

[198]) شلومو بن عامي، مصدر سابق، ص: 108.

[199]) ردود الأفعال على إتفاق مكة. موقع الزيتونة نت.
http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/2007/Part2_Maka-Agreement_Reactions_2-07.doc

[200]) موقع والا الإخباري، (بالعبرية)، 2011/12/25. http://news.walla.co.il/?w=//1888358

البعض"[201]، أما ليبرمان فقال: " نحن لن نقبل حكومة فلسطينية حماس شريكة بها بدون أن تغير حماس موقفها بحق قيام دولة إسرائيل و قبول شروط الرباعية"[202].

ج)<u>عقب اتفاق مخيم الشاطئ بتاريخ 2014/4/23</u>: الذي أعلن عنه في غزّة بين فتح وحماس ونص على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مسبقاً من إنهاء الانقسام وتشكيل حكومة وحدة وطنية، تكرر نفس الموقف الإسرائيلي حيث قرر مجلس الوزراء الإسرائيلي رداً على ذلك وقف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية ومعاقبتها اقتصاديا بمنع تحويل أموال الضرائب المستحقة للسلطة[203]، وأعلن نتنياهو من جديد أنّ على أبو مازن أن يختار بين السلام مع إسرائيل أو الوحدة مع حماس، حتى إنه ابتعث ليفني للقاء أبو مازن في لندن لتحذره من عواقب المصالحة مع حماس وإقامة حكومة وحدة وطنية معها.[204]

بل وصل بنتنياهو الأمر بأن صرّح و بشكل واضح في مستهل جلسة مجلس الوزراء الإسرائيلي بتاريخ 2014/6/8 :

"في نهاية الأسبوع صرّح قادة حماس مرة أخرى عن نيتهم بتدمير دولة إسرائيل. ومن أمل أنّ الوحدة بين فتح وحماس ستؤدي إلى اعتدال حماس كان مخطئا. وبدلا من أنّ السلطة الفلسطينية ستستولي على قطاع غزّة، تتكاثر المؤشرات بأنّ العكس التام سوف يحدث، حيث حماس ستزيد من سيطرتها على أراضي السلطة الفلسطينية في "يهودا والسامرة"، لذا يجب ممارسة الضغوطات الدولية على الرئيس عباس لكي يفكك شراكته مع حماس. وهذا يعود إلى جذور الصّراع وإلى جذور الحل الذي يتمثل بتحقيق السلام بيننا وبين الفلسطينيين. وفي أي حال من الاحوال، تعهد الرئيس عباس بالإيفاء بجميع التزاماته وأولها هو احترام التعهد بنزع السلاح في المناطق التي تخضع لسيطرة الحكومة الفلسطينية بما فيها، بالطبع، قطاع غزّة".[205]

---

[201]) موقع والا الإخباري، 2012/2/6. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//2506778

[202]) موقع والا الإخباري، 2012/2/9. (بالعبرية)، http://news.walla.co.il/?w=//2507752

[203])يديعوت أحرونوت، 2014/4/24.(بالعبرية). http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4513072,00.html

[204]) موقع والا الإخباري، 2014/5/17. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=/2686/2746954

[205]) موقع ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي بتاريخ 2014/6/8.
http://www.pmo.gov.il/Arab/MediaCenter/Spokesman/Pages/spokestart080614.aspx

5.3.4: سياسة تجفيف المنابع:

هي سياسة أمنية وضعها القادة العسكريون الأمريكيون عقب الحرب العالمية الثانية من أجل اجتثاث جذور النازية والقومية اليابانية المتطرفة[206]، يرى الباحث أنّه ومنذ أن لمست إسرائيل تعاظم قوة حماس بدأت باتباع هذه السياسة بهدف تجفيف البيئة الحاضنة لحماس ونهجها المقاوم، كما عملت إسرائيل على تحريض السلطة الفلسطينية لتنفيذ هذه السياسة بحجة محاربة البنية التحتية للإرهاب، عبر عن ذلك الوزير شلومو بن عامي بقوله: "إنّ محاربة السلطة للبنية التحتية للإرهاب ليس المقصود بها فقط ورش تصنيع المتفجرات والعبوات أو السلاح و للإرهاب المجموعات العسكرية بل المقصود أيضاً: المساجد/النوادي/لجان الزكاة، بالضبط كما حدث بالجزائر، نحن نعرّف حماس كحركة إرهابية لكن هذه الحركة تنمو من جذورها الاجتماعية والدينية في أراضي السلطة، لايمكن القضاء على الإرهاب بدون القضاء على بنية العمل الاجتماعي والتّربوي (المدارس)، الحديث يدور عن إجراءات ستؤدي إلى حرب أهلية كما حدث بالجزائر"[207]، عرفات لم يتشجع لفكرة إغلاق المدارس والجمعيات، لأنّه لم يكن يملك بديل لهذه المؤسسات يسدّ بها احتياجات الشّعب الفلسطيني، لذلك أحجم عن تنفيذ هذه السياسة، أما بعد الانقسام فتغير الوضع وعملت السلطة في رام الله بقوة من أجل تنفيذ هذه السياسة، لم تكتف إسرائيل بجهود السلطة فقد كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت عن تشكيل وحدة سرية في 2002 يشرف عليها كلّ من الموساد والشاباك ومجلس الأمن القومي يعملون جميعاً من أجل وقف التبرعات من الخارج إلى المنظمات الفلسطينية، هذه الوحدة هي التي أشرفت على مصادرة شحنة من الملابس كانت آتية لغزّة من الصّين بحجة أنّ هذه البضائع تباع لصالح حماس و حركة الجهاد الإسلامي[208].

6.3.4: سياسة الاغتيالات:

سياسة الاغتيالات اتبعتها إسرائيل داخل فلسطين وخارجها، فالموساد قد مارسها منذ سنوات عديدة، لكن في انتفاضة الأقصى تحولت سياسة الاغتيالات من أداة من الأدوات إلى سلاح أساسي، ففي أول 1000 يوم من الانتفاضة اغتالت95 شخصا"أعلنت إسرائيل مسؤوليتها عن اغتيالهم"، تصنف انتمائاتهم كالتالي[209]:

---

[206])محمد يحيى، "سياسة تجفيف المنابع"، موقع المسلم نت. http://www.almoslim.net/node/110304

[207]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 108.

[208])ناحوم برنياع وشمعون شيفر، "الكشف عن الصفقة السرية"، (مترجم)، صحيفة القدس، 2013/12/19.

[209])آفي يسسخاروف، مصدر سابق ، ص: 194.

أعضاء حماس	أعضاء فتح	أعضاء الجهاد الإسلامي	أعضاء في تنظيمات أخرى	تم استهدافهم ولم يقتلوا	قتلوا بالخطأ
%54	%27	%11	%4	%7	%7

"الجدول من تصميم الباحث"

في ديسمبر 2002 عندما أصبح موفاز وزير للدفاع عرض خطة لمحاربة حماس تقوم على عدم التمييز بين القيادة السياسية والعسكرية من أجل التسبب بفراغ قيادي، فالقيادة السياسية هي التي تجلب الأموال من أجل العمل العسكري لذلك يجب تصفيتها[210].

وضّح عاموس جلبوع[211] أهداف سياسة الاغتيالات، وهي[212]:

1. يوجد فيها حد أدنى من المصابين.
2. التشويش ولو بشكل مؤقت على منظومة قيادة المقاومة.
3. عرقلة العمليات المخطّط لها/ على الأقل جزء منها.
4. إلزام رجال المقاومة بالنزول تحت الأرض واللجوء إلى العمل السري وإعاقتهم عن التخطيط للعمليات وتنفيذها.
5. يوجد في هذا الأسلوب ما يخلق أثر العين بالعين"الانتقام" فيرفع من معنويات الجمهور الإسرائيلي .

حاول بعض المحللين الإسرائيليين تقييم سياسة الاغتيالات، فقال أمير بارشالوم: "لقد خاب أمل جنرالاتنا، اعتقدوا أنّ عمليات التصفية ومحاولات الاغتيال التي تعرض لها قادة حماس ستؤدي بهم لأنّ يهتموا بأنفسهم ويسعوا للحفاظ على حياتهم ويتركوا التخطيط للعمليات و تنفيذها ضدّنا وثبت أنّهم كانوا حالمين، فلم تؤد هذه

[210])آفي يسخاروف، مصدر سابق، ص: 207.

[211])مستشار رئاسة الوزراء الإسرائيلية الأسبق للشؤون العربية.

[212])عدنان أبو عامر، "إغتيال إسماعيل هنية بين التهديد والأهداف"، موقع المسلم نت.
http://www.almoslim.net/node/85166

العمليات إلا لتعاظم عملياتها المدمرة ضدّنا"[213]، وعلّق الخبير العسكري زئيف شيف قائلا: "إنّ عمليات التصفية كانت بالضبط كالوقود الذي يؤجّج نار المقاومة وجعل عملياتها أكثر خطورة وأشد تصميماً ورغم أنّ قادة الجيش يعلنون أنهم حققوا انتصارا على المقاومين، فإنّ هذا النصر يذكرنا بالعبارة الشهيرة التي قالها الملك بيروس: نصر آخر كهذا وسنؤول للهاوية"[214].

7.3.4: سياسة العصا والجزرة:

يرى عاموس يدلين أنّ على إسرائيل الاستمرار بانتهاج سياسة العصا والجزرة، الجزرة للمعتدلين والعصا للمتشددين[215]، يعتبر د.عزيز الدويك أنّ إسرائيل والمجتمع الدولي حاولا استخدام هذه السياسة مع حماس عقب فوزها بالانتخابات، فاستخدمتا معها الجزرة المتمثلة بمحاولة إغرائها بالقبول الدولي والاعتراف بها كسلطة شرعية وفتح الأبواب المغلقة أمامها وتسهيل وصول الأموال لها والكفّ عن ملاحقتها واغتيال كوادرها، مقابل الموافقة على شروط إسرائيل واللجنة الرباعية من اعتراف بحق إسرائيل بالوجود والالتزام بالاتفاقيات الموقعة ونبذ "العنف"، عندما رفضت حماس هذه الشروط تمّ استخدام سياسة العصا المتمثلة بالاعتقال والملاحقة والتضييق والحصار السياسي والمالي والتهديد بالحرب والاغتيال والعمل على إفشال تجربتها في الحكم من أجل تأليب الرأي العام الفلسطيني ضدّها وإسقاطها[216].

8.3.4: سياسة الحصار:

في 2007/6/15 بعد سيطرة حماس على غزّة بيوم اتخذ رئيس الوزراء أولمرت قراراً بمنع دخول أي نوع من البضائع لغزة، واستثنى الماء والكهرباء والخدمات الطبية وأغذية يتمّ إدخالها عبر مؤسسات دولية إنسانية (مثل الأنروا) وعدم إجراء أي اتصال مباشر مع حماس في إدخال البضائع (الإنسانية)، بل يتمّ إدخالها عن طريق المنظمات الإنسانية الدولية، وأعطيت الإدارة المدنية صلاحية تحديد ماهية البضائع الإنسانية، كما اختطّت حكومة أولمرت سياسة التمييز بين سلطة رام الله وغزّة،

---

[213]) عدنان أبو عامر، مصدر سابق.

[214]) المصدر نفسه.

[215]) مهند مصطفى، "العدوان على غزة 2012: بين النتائج العسكرية والدلائل السياسية"، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار،2012، عدد: 48)، ص: 65.

[216]) مقابلة شخصية مع رئيس المجلس التشريعي د.عزيز الدويك في الخليل بتاريخ 2013/12/30.

فمن ناحية حاصرت غزّة ومن الناحية الأخرى تم رفع الحصار عن سلطة رام الله وتم تمرير أموال الضرائب التي تحتجزها إسرائيل لها[217].

عملت إسرائيل على أربعة محاور للرد على سيطرة حماس على غزّة، و هذه المحاور هي:

أولاً: الحصار السياسي: وحصل ذلك مباشرة بعد فوز حماس بالانتخابات حيث أعلنت وزيرة الخارجية الإسرائيلية ليفني أنّ "إسرائيل لن تجري أي اتصال مع الحكومة التي ستقوم في السلطة طالما لم تعترف بإسرائيل وتتنازل عن العنف والإرهاب وتنزع الأسلحة من المنظمات الإرهابية وتوافق على الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بين إسرائيل والسلطة".

ثانياً: التصعيد العسكري، عبر الآتي: أ)الاغتيالات. ب)الاعتقالات. ج)الحملات العسكرية.

ثالثاً: المحور الاقتصادي، حيث: أ) امتنعت إسرائيل عن تحويل أموال الضرائب. ب) إغلاق المعابر.

رابعاً: الحصار الدولي: حثّ دول العالم والغرب على مقاطعة حماس دبلوماسياً وقطع أي تمويل مالي عن السلطة بغزّة[218].

انهار الاقتصاد في غزّة نتيجة الحصار، أصحاب المصانع كانت خسارتهم كبيرة فالمواد الخام لم تعد تدخل غزّة فتمّ إغلاق المصانع، وبقيت البضائع في ميناء أسدود غير مسموح لها بالدخول لغزّة فخسر التّجار الغزيون الكثير من الأموال، وفي الاسابيع الأولى للإغلاق تم اختيار 40 صنفاً فقط من قائمة تضم 5000 نوع من البضائع أقرها مدير الإدارة المدنية الإسرائيلية ليسمح بدخولها لغزّة، هذه القائمة كانت تخضع للتغييرات أحيانا تحت ضغط تجار إسرائيليين تضررت مصالحهم من إغلاق غزّة، فيتم إضافة بعض السلع لها، و وصل الأمر بالإسرائيليين أنّهم أجروا دراسة تبحث كم سعرة حرارية (كالوري) يحتاج المواطن حتى يبقى على قيد الحياة وتوجهوا للأمم المتحدة ليسألوا هل لديهم دراسة حول هذا الموضوع، السؤال أصاب مسؤولي الأمم المتحدة بالذهول من طريقة التفكير الإسرائيلية، لكنهم أخبروهم أنّ الدراسات الموجودة تشير إلى أنّ الإنسان يحتاج بالمتوسط 2100

---

[217]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 268-269.

[218]) وائل أسعد، مصدر سابق، ص: 65+75+91.

سعر حراري يوميا وأخبروهم عن المواد الغذائية الأساسية التي يحتاجها الإنسان فقامت إسرائيل بإعداد قائمة بعدد الغرامات والسعرات الحرارية في كل مادة وغذاء يسمح بدخولها لغزّة حتى لا يصل السكان لدرجة الموت من الجوع[219]، سياسة الأمور المسموح بها والممنوعة كانت سياسة فضفاضة وغير مبنية على أساس منطقي، وكان الهدف هو تشديد الحصار، فعلى سبيل المثال منعت "الكزبرة" فتحوّل منعها لمثار سخرية ورمز للنقاش حول عبثية المعايير التي تتبناها إسرائيل لتحديد المسموح والممنوع[220].

من ناحيتها حاولت حماس إجراء اتصال مع إسرائيل من أجل فتح المعابر حتى إنها توجّهت للاعلام الإسرائيلي في محاولة منها لتهدئة الأمور وفتح المعابر فصرّح د.غازي حمد: "لاتوجد عندنا أي مشكلة في أن يكون هنالك اتصال إسرائيلي فلسطيني كخطوة إنسانية لفتح المعابر بحيث تقام لجنة مشتركة، نحن معنيون بفتح المعابر ولا نتحدث عن علاقات سرية بل عن أمر مكشوف للجميع"[221]، كما أرسلت حماس للإسرائيليين بواسطة المصريين بأنّها على استعداد لوقف الصّواريخ مقابل فتح المعابر، لكنّ رد فعل إسرائيل كان مبنياً على هدفها القائم على تدمير سلطة حماس، فأعلن وزير الدفاع باراك إن لم تحافظ حماس على الهدوء فإن المساعدات الإنسانية سوف تتوقف ، إسرائيل عمدت من أجل الضغط على حماس لوقف الصّواريخ لتقليص دخول المواد البترولية لغزّة (سياسة تقليص الطاقة) فأصبحت غزّة تزود ب230 ألف لتر بنزين بدل 300 ألف لتر كانت تحتاجها ، كما قلّصت كمية الكهرباء التي تزود بها غزّة، هذه السياسة دفعت حماس إلى زيادة عدد الصّواريخ التي تطلقها بدل أن توقفها، فمنذ أن بدأت سياسة التقليص ازداد عدد الصّواريخ التي تقصف بها حماس سديروت وما حولها، حماس كانت تسعى إلى تحقيق هدفين، هما: أولاً: إجبار إسرائيل على فتح المعابر. ثانياً: تقوية ميزان الرعب مقابل إسرائيل، بحيث إنّ كل عملية تصفية يقابلها إطلاق للصواريخ، عندئذ شعرت إسرائيل أنّها تزداد تورطاً في *"المستنقع"* الغزاوي[222].

في 2008/1/18 غرقت غزّة في الظلام نتيجة نقص الوقود اللازم لتشغيل محطات الكهرباء وشاهد العالم غزّة تغرق بالظلام، بعدها بأربعة أيام قامت حماس بالتعاون مع المقاومة الشّعبية

---

[219]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 271.

[220]) المصدر نفسه، ص: 280.

[221]) المصدر نفسه، ص: 273.

[222]) المصدر نفسه ، ص: 275.

بتفجير السور الفولاذي الذي بناه مبارك بين غزّة وسيناء، كان أهل غزّة ينظرون لمبارك على أنّه شريك في حصار غزّة لأنّه كان يغلق معبر رفح، كان هدف حماس من تفجير الجدار الضغط على مبارك لكي يضغط على إسرائيل من أجل فكّ الحصار وهذا ماحصل بالفعل، مشهد تفجير الجدار ودخول مايزيد عن 200 ألف غزاوي لسيناء والعريش لشراء كل ما يقع تحت أيديهم من مواد تموينية واحتياجات إنسانية دفع مبارك إلى الضغط على إسرائيل من أجل إيجاد حل لمشكلة الحصار لأنّه يرفض أن تتحول مسألة إدارة شؤون غزّة لمصر، فبعث عمر سليمان للتوسط من أجل وقف إطلاق النار وإرجاع غزّة للمسؤولية الإسرائيلية، وهكذا بدأت مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل بوساطة مصرية، حيث خرج عاموس جلعاد رئيس القسم السياسي والأمني بوزارة الدفاع الإسرائيلية عشرات المرات للتحادث مع المصريين في موضوع وقف إطلاق النار ووقف تهريب السلاح عبر الأنفاق، فحماس لم تقف مكتوفة الأيدي أمام الحصار، بل عملت على حفر الأنفاق باتجاه مصر من أجل إدخال السلع الأساسية لغزّة المحاصرة، مئات الاشخاص عملوا في الأنفاق (مهندسين/عمالاّ /مقاولين) وذلك من أجل كسر الحصار[223].

سياسة الحصار هي جزء من سياسة العصا والجزرة التي تمارسها إسرائيل بحق حماس، مارست إسرائيل سياسة الحصار ضدّ الشّعب الفلسطيني منذ بداية احتلالها لأراضيه، لكن الحصار اشتد وأخذ شكلاً حاداً بعد فوز حماس بالانتخابات وسيطرتها على غزّة، فضرب عليها الحصار بهدف قبول شروط إسرائيل السياسية، مارست إسرائيل بحق حماس حصاراً سياسياً من خلال عدم الاعتراف بالحكومة التي شكلتها أو التعامل معها والضغط على دول العالم حتى لاتقيم أي نوع من العلاقات مع حماس وحكومتها، كما قامت إسرائيل بفرض حصار اقتصادي خانق بمنع الأموال والحوالات المالية ومنع وصول السلع والبضائع وفرض إغلاق على معابر غزّة الحدودية، كما اتبعت إسرائيل في حصارها سياسة تقليص الطاقة فعملت على تقليص دخول المواد البترولية لغزّة[224]، وبرغم الحصار الشديد فإنّ حماس لم ترضخ للشروط الإسرائيلية حتى وصل كثير من الساسة الإسرائيليين

[223]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 279-281.

[224]) المصدر نفسه، ص: 274.

لقناعة بعدم جدوى الحصار، فصرّح الوزير دان مريدور: "أرى أننا لن نستطيع إسقاط حماس عن طريق الحصار، للأسف لم ينجح الحصار بإسقاط حماس"[225].

9.3.4: سياسة التمييز:

عبر عن هذه السياسة الوزير بنيامين بن اليعازر عقب سيطرة حماس على غزّة في حوار له مع الراديو قائلاً: " يجب وقف كل المساعدات لغزّة، سنوقف كل شيء حتى يتضح لنا ماذا سيحدث هناك، يجب أنّ نعمق الفرق بين غزّة والضّفّة"[226]، حددت الحكومة الإسرائيلية هدف سياسة التمييز وهو الضغط على سلطة حماس في غزّة وفي نفس الوقت يتم مساعدة السلطة في الضّفّة، تقضي سياسة التمييز بمنع انتقال البضائع التجارية بين غزّة وإسرائيل من جهة وغزّة والضّفّة من جهة أخرى مع وضع قيود على حركة الأفراد من غزّة للضفة بحيث يتم تقليص عدد الأشخاص الذين يسمح لهم بالتنقل، بالإضافة لمنع استثمار مواطني غزّة في الضّفّة، على الجانب الآخر لا يتم اتخاذ مثل هذه الإجراءات بحق السلطة في رام الله بل العمل على تقديم تسهيلات لها[227].

يرى الباحث أنّ سياسة التمييز لم تقتصر على قطاع غزّة، بل تعدتها لتمس أسرى حماس في السّجون الإسرائيلية، فتمّ سنّ قانون على يد اللجنة الوزارية المختصة بسن القوانين عرف باسم "قانون شاليت" ينصّ على حرمان أسرى حماس في السّجون الإسرائيلية دوناً عن أسرى الفصائل الأخرى من حقوقهم الأساسية وهي: أولاً: حقّهم في زيارة الأهل. ثانياً: حقّهم في الحصول على الصحف والكتب. ثالثاً: حقّهم في التعليم. رابعاً: عدم وضع حد زمني لعزلهم في الزنازين الانفرادية. خامساً: منع بعضهم من زيارة المحامين[228].

---

[225])برنامج واجه الصحافة، القناة الثانية العبرية، (بالعبرية)، 2011/4/30. http://www.mako.co.il/news-channel2/Meet-the-Press/Article-5855ac002d6af21004.htm

[226]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 268.

[227])"ماهي سياسة التمييز"، (بالعبرية).
http://www.gazagateway.org/hebrew/%D7%9E%D7%94%D7%99-%D7%9E%D7%93%D7%99%D7%A0%D7%99%D7%95%D7%AA-/%D7%94%D7%91%D7%99%D7%93%D7%95%D7%9C

[228])أبيعاد جليكمن، "الوزراء أقروا قانون شاليت"، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2010/5/23. (بالعبرية).
http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،L-3892907،00.html

يستنتج الباحث أنّ القانون تم سنّه بهدف الضغط على أسرى حماس في السّجون الإسرائيلية من خلال وضعهم في ظروف اعتقالية صعبة، بحيث يضغطون بدورهم على قيادة حماس خارج السّجون من أجل الموافقة على العرض الإسرائيلي المطروح لإنجاز صفقة التبادل مع الجندي المأسور شاليت، لكنّ وعي الأسرى وعدم انسياقهم مع الهدف الإسرائيلي أفشل مخطّط الاحتلال .

10.3.4: سياسة التنسيق الأمني:

بعد الحادي عشر من سبتمبر وضعت الولايات المتحدة قانون التنسيق الأمني وفرضته على دول العالم ليتم من خلاله تبادل المعلومات بين الأنظمة بخصوص من تسميها بالمنظمات الإرهابية وعن شخصيات إرهابية ومنظمات تعمل لصالح المافيا العالمية من خلال تهريب أسلحة ومخدرات وبيعها لمنظمات ودول تعمل على خلخلة أنظمة غربية وعربية وزعزعتها، تم فرض التعامل بهذا القانون على السلطة الفلسطينية بواسطة الجنرال دايتون ليتم من خلال هذا التنسيق تزويد إسرائيل وأمريكا بمعلومات عن تنظيمات فلسطينية وشخصيات قيادية سياسيّة وعسكرية و وضع هذه المعلومات بحوزة الشاباك[229].

بدأ التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل منذ توقيع اتفاق أوسلو، وذلك كما صرّح الرئيس أبو مازن في خطاب له خلال استقباله المحافظين وقادة الأجهزة الأمنيّة وأمناء سر فتح: "من يوم أوسلو يوجد تنسيق أمني نحن نعمل تنسيق لنحمي أنّفسنا، لنبقى في أرضنا" [230]، كما تضمن اتفاق واي ريفر في 1998/10/23 التزاماً واضحاً من السلطة الفلسطينية بمحاربة "الإرهاب" و بإشراف أمريكي كشرط للانسحاب من أراضٍ جديدة في الضّفّة وتمرير السيطرة فيها من إسرائيل للسلطة[231]، ولم يتوقف التنسيق الأمني مع السلطة طوال الفترة الأولى من انتفاضة الأقصى وكانت اللقاءات تتم بشكل شبه يومي في مقر الوقائي في بيتونيا، وأحيانا بوجود مندوبين ل CIA وفي غزّة كانت تعقد اللقاءات في مكتب الارتباط في إيرز[232].

---

[229]) جعفر عزالدين، ماهو مفهوم التنسيق الأمني، موقع سرايا القدس.
http://www.saraya.ps/index.php?act=Show&id=32640

[230]) خطابات الرئيس محمود عباس"أبو مازن"2011، 2011/1/13، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية"وفا".
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=6041

[231]) شاؤول مشعل، مصدر سابق، ص: 118.

[232]) آفي يسسخاروف، مصدر سابق، ص: 39.

بعد الانقسام و سيطرة حماس على قطاع غزّة برز مصطلح "الفلسطيني الجديد" الذي أطلقه الجنرال الأميركي دايتون والمسؤول عن إعادة تشكيل وتدريب الأجهزة الأمنيّة في الضّفّة الغربية بحيث يتم اجراء فحص أمني للمرشحين للخدمة فيها، فتم اعتقال المئات من أعضاء حماس على يد الأجهزة الأمنيّة بالضّفّة وتم اخضاعهم للتحقيق والتعذيب الشديد، كما مدت إسرائيل يد المساعدة لأبو مازن لمساعدته على تقوية جهازه الأمني وقامت باعتقال قيادة حماس في الضّفّة[233].

التنسيق الأمني مصطلح مخادع فالتنسيق يتم بالارسال والاستقبال حول أهداف مشتركة، أما التنسيق هنا فهدفه ملاحقة مقاومي الاحتلال وكل معلومة تتوفر لدى إسرائيل أو السلطة يسارع لضخها للطرف الآخر، لكنّ رد الفعل يختلف فإسرائيل تستكمل معلوماتها عن المقاومة، أما السلطة في رام الله فتنفذ تعليمات إسرائيل[234]، قطفت إسرائيل ثمار التنسيق الأمني ولم تعط شيئا بالمقابل لأبو مازن، مما أثار حفيظته وخصوصاً بعد إنجاز صفقة شاليت وعدم تنفيذها وعدها إياه بالإفراج عن معتقلين فلسطينيين من أجله، فقال في خطاب له أمام المجلس الاستشاري لحركة فتح بتاريخ 2012/1/12: "نحن لا نريد أن نلقي القبض أو نخطف إسرائيليين، نحن سلطة لديها التزامات نحترمها، يضاف إلى هذا أنّه في يوم من الأيام اخواننا في الجهاد الإسلامي خطفوا ضابطاً برتبة رائد سنة 2009، وجاءوا إلينا ونحن قمنا بالبحث وأتينا به لكم سليماً"[235] .

وصل التعاون بين السلطة وإسرائيل إلى درجات غير مسبوقة حين كشفت الحكومة الإسرائيلية في تقريرها المرفوع إلى لجنة ارتباط الدول المانحة في بروكسل أنّ أجهزة الأمن الإسرائيلية قامت ب2968 عملية مشتركة مع قوات الأمن الفلسطينية في سنة 2010 وعقدت 686 اجتماعا مشتركا خلال السنة نفسها[236]، وفي ذات السياق صرّح أبو مازن في أثناء لقائه مع جلعاد شير لصالح معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي: "كل الأجهزة الأمنيّة تقوم بعمل واحد وهو منع أي إنسان يهرب أسلحة أو يريد

---

[233]) افرايم هليفي، الفلسطيني الجديد، يديعوت احرونوت(مترجم)، صحيفة القدس، 2009/5/24.

[234]) عبد القادر ياسين، مصدر سابق، ص: 71-72.

[235]) خطابات الرئيس محمود عباس"أبومازن" 2012، 2012/1/12، وكالة وفا.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=7369

[236]) محسن صالح، صواريخ المقاومة: مارد قادم ام العاب نارية، الجزيرة نت، 2012/11/23.
http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/9bed5a15-1d47-469e-b237-49d786eaf89b

أن يستعمل هذه الأسلحة سواء في الأراضي الفلسطينية أو في إسرائيل هذا هو الشغل الشاغل الذي تقوم به الأجهزة الأمنية، وهذا وأنا لا أخفي سراً بالتعاون الكامل بيننا وبين الأجهزة الأمنيّة الإسرائيلية والأجهزة الأمنيّة الأمريكية" [237].

11.3.4: سياسة القوة الخشنة:

القوة الخشنة هي مصطلح يعني:"الأخذ بخيار القوة العسكرية سبيلاً لحلّ النزاعات الدولية"[238]، كثفت إسرائيل من استخدام هذه السياسة منذ انسحابها من غزّة، وعقب تولي حماس السلطة فيها شنّت ست حملات عسكرية كبيرة بدأت بأول المطر في2005، ثم مطر الصّيف في 2006 فالشّتاء الحار في 2008 الذي تبعها عملية الرّصاص المصبوب عام 2009 وبعدها بثلاث سنوات عملية عامود السّحاب وأخيراً الجرف الصّامد عام 2014، في السطور القادمة قام الباحث باستعراض أسباب اندلاع هذه العمليات الست وأهدافها وحصيلتها وكيفية التوصل إلى وقف إطلاق النار والنتائج العسكرية والسياسية المترتبة عليها وسيتم التعرض لاحقا للمفاوضات والهدن الناتجة عنها التي تبعت هذه العمليات.

1.11.3.4: أولاً: أسباب الحملات العسكرية الإسرائيلية وبداياتها:

1. **<u>أول المطر</u>**: في 2005/9/22 اغتالت إسرائيل ثلاثة من نشطاء الجهاد الإسلامي في مدينة طولكرم، فردت حركة الجهاد بقصف مستعمرة سديروت بعدة صواريخ، تزامن ذلك مع حدوث انفجار صاروخي تسبب باستشهاد 19 في أثناء مسيرة احتفالية وعرض عسكري قامت به حركة حماس في مخيم جباليا، حماس حمّلت إسرائيل مسؤولية الانفجار فردت بقصف صاروخي على المستعمرات الإسرائيلية، إسرائيل من ناحيتها أنكرت أي صلة بالانفجار وادعت أنّ سببه هو خلل داخلي أدى إلى انفجار أحد صواريخ حماس المعروضة بالمسيرة.[239]

---

[237]) الرئيس يطرح خطته، صحيفة الأيام، 2014/1/28.

[238]) http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/hard-power

[239]) من الإنفصال وحتى الجرف الصامد، موقع ماكو العبري، 2014/7/10.(بالعبرية) http://www.mako.co.il/pzm-israel-wars/operation-protective-edge/Article-9a4a5e78fb02741006.htm

2. **مطر الصيف:** في 2006/6/9 بدأت إسرائيل بالتصعيد العسكري، فقامت باغتيال الأمين العام للمقاومة الشّعبية جمال أبو سمهدانة فردت المقاومة بإطلاق الصّواريخ، و تفجرت الأمور في أعقاب عملية أسر الجندي جلعاد شاليت على يد فصائل من المقاومة، فأعلنت إسرائيل عن بدء العملية بتاريخ 2006/6/28.[240]
3. **الشّتاء الحارّ:** استمرار إسرائيل بسياسة الاغتيالات وقصفها لسيارة تقل خمسة من أعضاء القسام ما أدى لاستشهادهم دفع حماس للرد بإطلاق عشرات الصّواريخ، لم تستوعب إسرائيل الرسائل الموجهة من حماس عبر الصّواريخ من أجل ارغامها على وقف سياسة الاغتيالات وفتح المعابر فقامت في 2008/2/28 بالبدء بالعملية.[241]
4. **الرّصاص المصبوب:** إمارات الحرب ظهرت في 2008/11/4 عندما دخلت قوة عسكرية إسرائيلية إلى منطقة خان يونس وقتلت ستة من كتائب القسام، ادعت إسرائيل أنّ هدف العملية كان تفجير نفق يتم حفره باتجاه إسرائيل من أجل تنفيذ عملية خطف جديدة، بعد ذلك اغتالت إسرائيل خمسة فلسطينيين فتجدد إطلاق الصّواريخ[242]، في 2008/12/16 قامت إسرائيل بالتصعيد مرة أخرى، واغتالت جهاد نواهضة من قادة الجهاد الإسلامي في جنين فردت حركة الجهاد بإطلاق الصّواريخ من غزّة، تعاظم ضغط سكان بلدات الجنوب على صنّاع القرار في إسرائيل من أجل الخروج للحرب، حتى وصل الأمر أنّ الحزب "اليساري" ميرتس اصدر بياناً يقول فيه: "يجب ضرب حماس، فقد آن الأوان للعمل بدون أي تسويات وبدون أي توازنات سياسيّة ضيقة، يجب حماية سكان إسرائيل في محيط غزّة وسديروت"، أولمرت كان يأمل بأن يغادر الحياة السياسية بعد أن يترك بصمته وأن يعيد قدرة الردع التي فقدتها إسرائيل في حرب لبنان 2006 مع حزب الله، كما أنّ هنالك قضايا فساد تلاحقه ولا يستطيع الاستمرار في الحياة السياسية فكان يطمح لإزالة حكم حماس وإحلال سلطة بديلة جيّدة مكانها، وبالفعل نجح أولمرت بالضغط على وزير دفاعه باراك "الرافض لفكرة الحرب" من أجل الموافقة للخروج لعملية عسكرية موسعة[243].

---

[240]) من الإنفصال وحتى الجرف الصامد، مصدر سابق.

[241]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 282.

[242]) المصدر نفسه، ص: 286.

[243]) المصدر نفسه، ص: 288-290.

5. **<u>عامود السّحاب</u>:** بدأت الحرب بتاريخ 2012/7/14 على إثر اغتيال قائد كتائب القسام في غزّة أحمد الجعبري، في الوقت الذي كانت تبذل فيه مساع للتوصل إلى هدنة بين إسرائيل وحماس، وعلى مايبدو فإنّ إسرائيل فضّلت أن تصل للهدنة من خلال "الردع" لا من خلال التفاهم مع حماس[244].
6. **<u>الجرف الصّامد:</u>** على إثر اختفاء ثلاثة مستوطنين بالقرب من الخليل بالضّفّة الغربية اتّهم نتنياهو حماس بمسؤوليتها عن ذلك، فشنّ حملة واسعة من الاعتداءات و الاعتقالات في الضّفّة الغربية شملت المئات من أبناء حماس ومن ضمنهم محرّرو صفقة شاليت وهدد نتنياهو بتوسيع العملية لتشمل غزّة، اشتعلت الأمور عقب خطف مجموعة من المستوطنين الفتى المقدسي محمد ابو خضير وتعذيبه وقتله عبر حرقه حياً، فقامت مجموعة من فصائل المقاومة بالرد على جرائم الاحتلال بضرب الصّواريخ الذي تزامن مع اغتيال إسرائيل لخمسة من أفراد القسام عبر قصفهم من الجو ممّا أدى إلى اندلاع الحرب بتاريخ 2014/7/7[245]، يرى الباحث أنّ نتنياهو كان مقتنعا بأنّ حماس تمر باسوأ فتراتها نتيجة إغلاق الأنفاق على يد السيسي وتنازلها عن الحكم عبر اتفاق الشاطئ لذلك كان متحمساً كثيراً لشن الحرب بهدف استغلال الضائقة التي تمر بها حماس.

يرى الباحث أنّ إسرائيل كقوة احتلالية غاشمة كانت دوماً البادئة بالاعتداء على الفلسطينيين فهي ليست بحاجة للتذرع بأي سبب من أجل شنّ عدوانها، وهنالك دافعين أساسيين يحرك الساسة الإسرائيليين في شنّهم لهذه الحروب، وهما: أولاً: محاولة ترميم قوة الردع الإسرائيلية. ثانياً: محاولة إرضاء الناخبين الإسرائيليين و استجلاب أصواتهم.

2.11.3.4: ثانيا: الأهداف الإسرائيلية:

1. **أول المطر:** وقف الصّواريخ واستعادة قوة الردع[246].
2. **مطر الصيف:** استعادة الجندي المأسور"شاليت" و ترميم قوة الردع[247].

---

[244]) مهند مصطفى، مصدر سابق، ص: 62.

[245]) الحرب في الجنوب، موقع والا الإخباري. (بالعبرية)http://news.walla.co.il/?w=/2689/2762480

[246]) من الإنفصال حتى الجرف الصامد، مصدر سابق.

[247]) المصدر نفسه.

3. **الشتاء الحار**: استعادة قوة الردع[248].
4. **الرّصاص المصبوب**: افتقرت الحرب إلى هدف محدد لكن الخطاب الإسرائيلي العام حدّد أربعة أهداف للحرب وهي:أولاً: جعل حركة حماس تتخلّى عن الرغبة في مهاجمة إسرائيل. ثانياً: تحقيق الهدوء على الجبهة الجنوبية لفترة طويلة. ثالثاً: وقف عمليات تهريب السلاح للقطاع. رابعاً: الإفراج عن شاليت[249].
5. **عامود السّحاب**: حدد وزير الدفاع الإسرائيلي أهداف الحرب وهي: أولا: تعزيز قوة الردع. ثانياً: ضرب منظومة الصّواريخ. ثالثاً: توجيه ضربة مؤلمة لحماس وفصائل المقاومة. رابعاً: تقليص الضربات الصاروخية على الجبهة الداخلية.[250]
6. **الجرف الصّامد**: أعلن وزير المخابرات يوفال شنتايتس في مقابلة مع القناة الثانية العبرية عن أهداف "عملية" الجرف الصّامد، وهي: أولاً: تسديد ضربة قاسية لبنية حماس العسكرية خاصة المنظومة الصاروخية والأنفاق الهجومية. ثانياً: إعادة الهدوء والأمن لسكان إسرائيل والمناطق الجنوبية خاصة على المدى البعيد. ثالثاً: بدء مرحلة نزع السلاح في غزّة.[251]

يرى الباحث أنّ الهدف المشترك للعمليات الإسرائيلية مبني على النظرية الأمنية الإسرائيلية التي خطّها بن غوريون، وهو استعادة قوة الردع المتآكلة نتيجة استمرار المقاومة في إطلاق الصواريخ وعدم ارتداعها، هذا كان الهدف المتجدد لكل هذه الحملات العسكرية.

3.11.3.4: ثالثا: حصيلة الصّراع بين إسرائيل وقطاع غزّة بعد الانسحاب الإسرائيلي:

الجدول التالي يبين هذه الحصيلة[252]:

---

[248]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 283.

[249]) انطوان شلحت، حملة الرصاص المصبوب في الميزان، أوراق إسرائيلية، (رام الله: مدار، 2009، عدد48)، ص: 9.

[250]) مهند مصطفى، مصدر سابق، ص: 64.

[251]) هزيمة الجرف الصامد، وثائقي قناة الأقصى. http://youtu.be/gS4GHn0or-A

[252]) " الجدول مقتبس من"مهند مصطفى، مصدر سابق، ص: 62. و أضاف الباحث معلومات الجرف الصامد + مدة الحرب+دخول بري.

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2014
اسم العملية الإسرائيلية	أول المطر	مطر الصيف		الشّتاء الحارّ	الرّصاص المصبوب			عامود السّحاب	الجرف الصّامد
عدد الصّواريخ	179	946	930	1968	577	152	418	1717	4564
القتلى الإسرائيليون	4	5	2	8	9	3	11	9	71
الشهداء	103	525	295	833	1013	68	105	227	2139
مدة الحرب	9/23-10/1	6/28-11/26		2/28-3/3	12/27-09/1/18			11/14-11/21	7/7_8/26
دخول بري	لم يحدث	دخول محدود		دخول محدود	دخول لمناطق حدودية			لم يحدث	دخول لمناطق حدودية

4.11.3.4: رابعا: كيفية التوصل إلى وقف إطلاق النار:

يرى الباحث أنّ إسرائيل سعت دوما لترسيخ معادلة "هدوء مقابل هدوء" لذلك كانت تمتنع عن خوض مفاوضات مع حركة حماس من أجل التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، وهذا ماسيتم تفصيله لاحقاً، ففي عملية أول المطر أوقفت العملية بشكل ذاتي دون اتفاق، أما في عملية مطر الصيف فقد اضطرت للاستجابة للوساطة المصرية دون أن تتعهد بشيء في المقابل، وتكرر الأمر ذاته في عملية الشّتاء الحارّ، أما في عملية الرّصاص المصبوب فقد قامت بتنفيذ الانسحاب بشكل

أحادي دون أن تبرم أي اتفاق، لكنّ الأمر اختلف بشكل جوهري في عملية عامود السّحاب كنتيجة لتطور المقاومة وصمودها ووجود رديف سياسي لها ممثلاً بحكم الإخوان في مصر، فاعترفت إسرائيل ضمنياً بحماس وأبرمت معها اتفاقاً لوقف إطلاق النار، في حرب الجرف الصّامد وبسبب استعدادت المقاومة وتخطيطها المحكم حصلت نقلة نوعية بالرغم من عدم توفر حليفٍ سياسي قوي في دول المحيط العربي، فبعد أن كانت إسرائيل هي المتحكمة في بداية الحرب ونهايتها أصبحت لاتملك تحديد موعد انتهاء الحرب دون موافقة المقاومة التي غدت المتحكمة في تحديد موعد نهاية الحرب، وقد استفادت المقاومة من وجود حالة من الوحدة الوطنية تمثلت بخوض المفاوضات بوفد فلسطيني موحد مما اضطر إسرائيل إلى إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار مع المقاومة، سيتم التطرق له لاحقاً.

5.11.3.4: خامسا: نتائج الحملات العسكرية الإسرائيلية:

اختلف الباحثون في تقييم نتائج الحملات العسكرية على قطاع غزّة نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدها الجانب الفلسطيني، فاعتبر بعضهم أنّ نتيجة الحرب كانت مأساوية ولصالح إسرائيل، وحتى نستطيع تحليل نتيجة الحرب علينا معرفة معايير تحقق النصر في الحرب، من أهم المعايير: أولاً: اعتراف أحد الأطراف بالهزيمة. ثانياً: توقيع اتفاقية أو معاهدة سلام تقر بنتائج الحرب لمصلحة أحد الأطراف. ثالثاً: إعلان الاستسلام من أحد الأطراف. رابعاً: إعلان فصيل مقاتل وضع السلاح أو طلب العفو العام. خامساً: يجب أن يكون النصر المتحقق دائماً لا مؤقتاً بحيث لاتعقبه عودة للنزاع مجددا[253].

يرى الباحث أنّ المعايير السّابقة تشير إلى عدم انتصار إسرائيل في أي من حملاتها العسكرية، فهي لم تستطع انتزاع اعتراف بالهزيمة من حماس واستطاعت حماس وفصائل المقاومة بصمودها إفشال أهداف العدوان، كما أنّ إسرائيل فشلت في وقف الصّواريخ فحتى آخر لحظة بقيت فصائل المقاومة تطلق الصّواريخ، بالإضافة إلى فشل إسرائيل في استعادة جنديها المأسور شاليت عبر الحرب، كما أنّ شن إسرائيل لحملات عسكرية متتابعة دون فارق زمني كبير يفيد بأنّ هدف الردع لم يتحقق فلو أنّ فصائل المقاومة تشعر بأنّها مردوعة لما استمرّت في إطلاق الصّواريخ.

[253]) عماد قدورة، نسبية النصر والهزيمة في الحروب الحديثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 7نوفمبر، 2013.

ربما من المفيد الاشارة إلى أنّ نتائج الحروب الحديثة نسبية وليست حاسمة وذلك يرجع للأسباب التالية[254]:

1. عدم عدالة الحرب وفقدانها الصدقية، ذهب المفكر الاستراتيجي كارل فون كلاوزفيتس إلى: "أنّ وجود سبب أخلاقي لدى أحد طرفي الصّراع يحفزه لاستنفار طاقاته وقدراته كلّها لدفع العدوان، فالمدافع و إن كان ضعيفاً مادياً فهو الأقوى على المدى البعيد".
2. عدم انكسار الإرادة، فانكسارها يحسم الحرب، وهذا هو هدف القصف والتدمير الشامل "الصدمة و الترويع " لكسر إرادة الخصم والتأثير في جمهوره.
3. دور القوة الجديدة المتمثلة بثورة المعلومات والاتصالات والإعلام التي ساهمت في تشكيل ضغوط غير مسبوقة في وضع حدّ لبعض الحروب قبل تحقيق الهدف النهائي الذي كان مرجواً منها ومن ثم قبل حسمها.

من وجهة نظر غيورا أيلاند فإنّ المهمّ في أي عملية عسكرية تحديد ثلاثة أمور: أولاً: الهدف. ثانياً: المهمّة "بمعنى ما الذي يجب القيام به من أجل تحقيق الهدف". ثالثاً: الطريقة "كيف يجب تنفيذ المهمّة"[255]، يرى الباحث أنّ الحملات العسكرية الإسرائيلية المتتابعة افتقرت في معظم الحالات إلى هدف واقعي ممكن التحقيق، لذلك نجد أنّ "مهمّة" جيش الاحتلال لم تكن واضحة في معظم الأحيان، فوقف الصّواريخ وضمان الهدوء لسكان جنوب إسرائيل لن يتحقق الا بإعادة احتلال القطاع ولا يمكن أن يتحقق بالقصف الجوي أو الاجتياحات المحدودة، لكن المستوى السياسي كان يعلم جيدا أنّ خيار إعادة احتلال غزّة هو خيار مكلف ومحفوف بالمخاطر بناءً على تقديرات المستوى العسكري لسيناريو الأحداث في حال قررت إسرائيل إعادة احتلال غزّة، والذي يتلخّص بسقوط مئات القتلى من الجنود الإسرائيليين والآلاف من الشهداء الفلسطينيين وكلفة اقتصادية باهظة تصل إلى 10 مليار شيكل، لأنّ السيطرة الكاملة على غزّة ونزع سلاح المقاومة يحتاج إلى خمس سنوات من الوجود العسكري المستمر على أرض غزّة، مما قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار واندلاع انتفاضة ثالثة في الضّفّة

---

[254])عماد قدورة، مصدر سابق.

[255]) غيورا أيلاند، العلاقة بين المؤسستين السياسية والعسكرية ونتائج عملية الرصاص المصبوب، أوراق إسرائيلية، (رام الله: مدار: 2009، عدد 48)، ص: 80.

الغربية، وربما سيقود ذلك إلى تعريض اتفاق السلام مع مصر والأردن للخطر، ممّا قد يؤدي إلى اندلاع حرب إقليمية مع أحدى الدول العربية المحيطة بإسرائيل[256].

يرى الباحث أنّ الطريقة التي لجأ اليها جيش الاحتلال لتحقيق أهدافه تعتمد على نظرية بن غوريون التي خطها في كتابه "الجيش والأمن" والمبنية على توجيه ضربة عسكرية ساحقة في بداية الحرب من أجل تحقيق إنجاز ملموس على أرض الواقع، وهذا ما أشار إليه كثير من الباحثين الإسرائيليين فالحسم والردع هما حجر الزاوية في نظرية الأمن الإسرائيلية ولايمكن تحقيقهما إلا بضربة ساحقة[257]، لذلك نجد أنّ إسرائيل تعمدت إحداث دمار كبير في كل حرب خاضتها على أرض غزّة والإمعان في المذابح والقتل من أجل إيصال رسالة رادعة لفصائل المقاومة حتى تحجم عن مقاومة الاحتلال، ورغم وحشية العدوان الإسرائيلي إلا أنّ إسرائيل فشلت في تحقيق مرادها بردع المقاومة وثنيها عن أهدافها المشروعة، أو حتى تحقيق الحسم السريع للحرب فحرب الجرف الصّامد استمرت لمدة 51 يوم.

12.3.4: سياسة الهدم و التجريف:

سياسة الهدم التي اتبعتها إسرائيل تتوزع على ثلاثة محاور: المحور الأول: عمليات التجريف والتعرية وخصوصاً في المناطق الحدودية تحت ذريعة خلق منطقة أمنية عازلة . المحور الثاني: عمليات هدم المنازل بحجة عدم الترخيص. المحور الثالث: عمليات الهدم كجزء من العقاب الجماعيّ، فمنذ عام 1967 تنتهج إسرائيل سياسة هدم البيوت من أجل العقاب فحتى اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987 قامت إسرائيل بهدم أو إغلاق 1387 بيتاً، وفي السنوات الأولى من الانتفاضة (1988-1992)هدمت 431 بيتاً بشكل كلي، 59 بشكل جزئي، في الفترة(1993-1997)هدمت 18 بيتاً بشكل كلي و3 بشكل جزئي، ومنذ تشرين الأول 2001 وحتى 2004/9/20 هدمت 628 بيتاً، أوقفت بعدها إسرائيل هذه السياسة لأنّها وجدتها غير رادعة، بالنسبة للبيوت التي هدمت بذريعة البناء بدون ترخيص فتركزت في منطقة القدس ففي الفترة(2000-2013)هدمت 656

---

[256]) سيناريو الرعب الذي طرحه الجيش بخصوص إحتلال عزة، موقع والا الإخباري، 2014/8/6.(بالعبرية)
http://news.walla.co.il/?w=/9/2772918

[257]) غيورا سجل، محاصرين بين المناورة والنار/ حماس وحزب الله، معهد الأمن القومي، الجيش والإستراتيجية، مجلد1، عدد2، أبريل 2009، ص: 9.(بالعبرية)
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1240781357.pdf

بيتاً على أيدي مالكيها (حتى لا يدفعوا غرامة)أما ماهدم على يد الاحتلال من 1999 حتى 2012 فيبلغ 928 بيتا، أما بالضّفّة فمنذ (2006-2013)هدمت 674 بيت معظمهم في منطقة الخليل والغور، في 2009 (خلال حرب الرّصاص المصبوب)عادت إسرائيل إلى هدم البيوت فهدمت 3500 بيت سكني وأبقت 20000 شخصاً بلا مأوى، كما تم إتلاف الآلاف من الدونمات الزراعية[258]، وفي حرب الجرف الصّامد لجأت إسرائيل لسياسة التدمير بشكل ممنهج وغير مسبوق، حيث دمرت أكثر من 50 ألف منزل بشكل كلّي وجزئي وشردت نحو 260 ألف مواطن غزي.[259]

13.3.4: سياسة التعايش:

هي مصطلح سياسي يقصد به إبعاد شبح الحرب الساخنة كوسيلة لتسوية الخلافات وحلّها بالطرق السلمية والحوار مع قبول بازدواجية النظام الدولي في ظل التعايش وتبادل المصالح والمنافع وقد ظهر المصطلح عام 1956 وأول من نادى به الرئيس السوفياتي خروشوف[260]، بعد حرب عامود السّحاب برزت أصوات داخل إسرائيل دعت إلى التعايش مع الوضع القائم بغزّة والتسليم بسيطرة حماس عليها، فصرّح غيورا أيلاند أنّ هنالك مصالح مشتركة بين حماس وإسرائيل، فإسرائيل تريد وقف إطلاق الصّواريخ من غزّة، و وقف إطلاق الصّواريخ لا يمكن بالوسائل العسكرية ولا من خلال عملية برية، فيجب أنّ يكون حل المشكلة الأمنيّة من خلال تسوية سياسيّة تحقق مصالح إسرائيل ومنها الاعتراف بحكم حماس في غزّة[261].

يرى بعض المحللين أنّ وجود سلطة مركزية في غزّة مستعدة لتحمل أعبائها هو مصلحة إسرائيلية، لأنّ لدى السلطة المركزية ما تخسره جراء أي تصعيد، حتى لو كان عنوان هذه السلطة هو حماس، فهنالك خياران للتعامل مع حماس أما إنهاؤها أو التسليم بوجودها، و كلما تعززت حماس كدولة في غزّة زادت الاستثمارات والبناء وتحسّن الوضع تعززت حاجة حماس لكي تلبي معايير الدولة وكل هذا يحد من توجهها لمهاجمة إسرائيل[262].

---

[258])موقع بتسيلم، "هدم البيوت كوسيلة للعقاب". http://www.btselem.org/arabic/punitive_demolitions

[259]) موقع شاشة نيوز الإخباري، 2014/8/30. http://www.shasha.ps/more/112631#.VARJgmlaySM

[260])حسقيل قوجمان، موقع الحوار المتمدن. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=70023

[261])مهند مصطفى، مصدر سابق، ص: 66.

[262])تقرير مدار الإستراتيجي2013، (رام الله: مدار، 2014)، ص: 60-61.

14.3.4: سياسة التفاوض:

رفضت إسرائيل في الفترة الأولى لانطلاق حماس مبدأ الحوار أو التفاوض معها بحجة أنّه لا تفاوض مع الإرهاب، تجلّى ذلك بموقف رابين في قضية الجندي المأسور نسيم توليدانو، ففضل الحل الأمني على التفاوض وتكرر الأمر في قضية الجندي نحشون فاكسمان وحتى في الفترة الأولى من خطف شاليت رفض أولمرت حينها التفاوض بشأنّه مع حماس، لكن نجاح حماس في الانتخابات وسيطرتها على قطاع غزّة وصمودها في الحروب التي شنت عليها تسبب في تصدع جدار الرفض لمبدأ التفاوض مع حماس، فبدأت الأصوات المنادية بالتفاوض مع حماس تعلو تدريجياً، فها هو الأديب الإسرائيلي أ.ن.يهوشاع في مقال له بعنوان "لنتحدث مع حماس" يقول: "حان الوقت للتوقف عن وصف حماس بأنّها منظمة إرهابية وتعريفها كعدو، استعمال مصطلح إرهاب (المفضل عند نتنياهو) يشوش الإمكانية للتوصل إلى اتفاق طويل الأمد مع هذا العدو الصعب، تسيطر حماس على الأرض ولديها جيش ومؤسسات حكم ومحطة بث واعترفت بها دول كثيرة في العالم، منظمة لها دولة هي عدو وليس منظمة إرهابية "[263].

سيتم التعرض لاحقا كيف تراجعت إسرائيل عن موقفها الرافض للتفاوض مع حماس نتيجة ضغط الواقع وبسبب امتلاك حماس بعض أوراق القوة في غزّة كالصّواريخ وشاليت.

15.3.4: سياسة قصّ الأعشاب:

سياسة قصّ الأعشاب هي من السياسات التي تتبعها إسرائيل في التعامل مع حركة حماس، خصوصا في الضّفّة الغربية التي تخضع لسيطرة مباشرة من الاحتلال وهي تقوم على استمرارية الفعل الأمني ضدّ حماس، بمعنى الضغط الثابت على حماس لمنعها من إعادة تنظيم صفوفها[264]، لذلك نرى الحملات الأمنيّة المتكررة ضدّ حركة حماس في الضّفّة الغربية والهدف منها عدم السماح لحماس باسترداد أنفاسها وهذا يفسر سبب رفض الجيش الإسرائيلي التنازل عن حرية التحرك والعمل في الضّفّة، وقد صرّح بذلك نتنياهو في معرض طرحه للخيارات السياسية المستقبلية بأنّ أيّ حلّ سياسي مستقبلي مع الفلسطينيين يجب أنّ يتضمن سيطرة أمنية إسرائيلية وحرية التحرك في كلّ

---

[263]) مهند مصطفى، مصدر سابق، ص: 67.

[264]) Amidor, Ibid, P: 34,

أراضي الضفّة الغربية وذلك من أجل ضمان بقاء الضفّة منزوعة السلاح وعدم سيطرة " الحركات الجهادية" عليها[265].

يرى الباحث أنّ السياسات الإسرائيلية تجاه حماس يمكن تصنيفها ضمن ثلاثة محاور:

أولا: محور الردع، ويتضمن: 1) الاعتقال. 2) الاغتيال. 3) الإبعاد. 4) القوة الخشنة. 5) الهدم والتجريف. 6) الحصار.

ثانيا: محور الاحتواء، ويتضمن: 1)التحييد أو شلّ الحركة. 2) العصا والجزرة. 3) التفاوض. 4) التمييز. 5) التعايش.

ثالثا: محور وقائي، ويتضمن: 1) تجفيف المنابع.2) فرّق تسد. 3) التنسيق الأمني. 4) قص الأعشاب.

إسرائيل عملت على هذه المحاور من أجل تحقيق هدف أساسيّ وهو تطويع حماس بحيث تقبل بشروط اللعبة السياسية التي تتلخص بشروط الرباعية وهي الاعتراف بإسرائيل والتخلي عن المقاومة وإقرار الاتفاقيات الموقعة.

4.4: المبحث الرابع: كيف تعاملت حماس مع السّياسات الإسرائيلية:

يرى الباحث أنّ حماس تكيّفت مع السياسات والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل ضدّها، فعندما اتبعت إسرائيل سياسة التحييد استغلت جماعة الإخوان المساحة المسكوت عنها للعمل في المجال الاجتماعي والخيري وبناء المؤسسات، وعملت من أجل الانتشار جماهيريا دون أن تفصح عن نواياها المستقبلية تجاه الاحتلال، مع كل ضربة أمنية وحملة اعتقال كانت حماس تعمل بشكل سريع على تجديد بنيتها التنظيمية واستئناف نشاطها متبنية شعار "الضربة التي لاتميتنا تزيدنا قوة"، استطاعت حماس "بدون تخطيط منها " وبشكل غير مباشر الاستفادة من حملات الاعتقال، فمن ناحية أكسبتها انتشاراً شعبياً ومصداقية عند الجمهور الفلسطيني، ومن ناحية أخرى انعكست الاعتقالات على صفها الداخلي بشكل إيجابي، فرغم أنّ هذه الاعتقالات توقف العمل التنظيمي ولو بشكل مؤقت إلا أنّها

[265]) كلمة نتنياهو في مؤتمر معهد الأمن القومي، 2014/5/29، (بالعبرية)
http://heb.inss.org.il/index.aspx?id=4351&eventid=7111

أجبرت حماس على الدفع بقيادات الصف الثاني والثالث لتسلم دفة القيادة، حركات المقاومة تعتمد أسلوب العمل السري، وبالتالي لاتوجد أي إمكانية لإجراء أي انتخابات داخلية، فاستفادت حماس من الاعتقالات بتصعيد صفوف قيادية شابة وضخّ دماء جديدة في عروقها التنظيمية، تكرر الأمر أثناء الإبعاد لمرج الزهور، حيث نشأ جيل قيادي جديد، فالانطلاقة الحقيقية للعمل العسكري لحماس كان في فترة الإبعاد بعد أن استلم زمام المبادرة مجموعة من الشباب المتحمسين.

يرى الباحث أنّ حماس استطاعت إدارة المعركة الإعلامية باقتدار أثناء الإبعاد مما لفت أنظار العالم لها، وجعل من الصعب تجاهل وجودها، يعتبر الإبعاد بداية الانتشار الإعلامي لحماس في العالم، فبعد أن كانت حماس مستعدة لدفع الملايين للظهور في وسائل الإعلام من أجل تأمين انتشار فكرتها أصبحت وسائل الإعلام العالمية تتسابق لتلقف أي تصريح صحفي يصدر من قادتها، استطاعت حماس بثباتها في مرج الزهور إجبار إسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الأمن 799 بعودتها "على غير عادتها بتجاهل القرارات الدولية " وللمرة الأولى تعاملت حماس مع القرارات الدولية بمرونة وأدارت المعركة السياسية بنجاح، فكان الإبعاد نقطة انطلاق حماس نحو آفاق جديدة أمنّت لها الانتشار.

يرى الباحث أنّ حماس تنبهت لمرامي سياسة فرّق تسد الإسرائيلية ولم تنجرّ للحرب الأهلية في فترة أوسلو، وعضّت على جراحها وتحملت أذى الملاحقة والاعتقال من أجهزة السلطة الفلسطينية الأمنيّة في التسعينيات، وصبرت على أذى التنسيق الأمني وسياسة تجفيف المنابع، لأنّ البديل كان الحرب الأهلية وجرّ القضية الفلسطينية للمجهول، لكن حماس تخلت عن نهج الصبر على الأذى بعد فوزها بالانتخابات وحصولها على تفويض شعبي وأخذت بأقل الضررين، فهي لم تجد مفراً من حسم الأمور عسكريا في صراعها مع الأجهزة الأمنيّة التابعة لدحلان، ممّا تسبب بإحداث شرخ في الجسم الفلسطيني وإحداث حالة من الانقسام .

و يرى الباحث أنّ حماس أفشلت سياسة العصا والجزرة الإسرائيلية بعد فوزها بالانتخابات ولم ترضخ للحصار السياسي والاقتصادي الذي ضرب عليها، فعملت على عدة محاور حيث بدأت بإرسال رسائل تهدئة إعلامية لإسرائيل، وعندما اصطدمت بالرفض الإسرائيلي لأي تهدئة لجأت إلى ضرب الصّواريخ من أجل إرغام إسرائيل على فتح المعابر بالتزامن مع حفر الأنفاق على الحدود مع

مصر لتهريب الغذاء والدواء والسلع الأساسيّة بالإضافة للسلاح، وعندما اشتد الحصار في زمن مبارك عملت على تفجير الجدار الحدودي مع مصر ولم تكتف بذلك بل لجأت لكسر الحصار عن طريق البحر بواسطة السفن التي كان أشهرها سفينة مرمرة، أما على الصعيد الدبلوماسي ففتحت حماس قنوات اتصال دبلوماسية مع عدة دول من أهمها إيران وسوريا وقطر وتركيا، واستطاعت أن تجند دعما شعبياً كبيراً وتعاطفا لدى الشّعوب العربية برغم تحفظ الدول العربية في التعامل معها، كما استطاعت حماس توجيه الغضب الفلسطيني الناتج من معاناة الحصار للمحتل الإسرائيلي، وبرز ذلك جلياً بالالتفاف الجماهيري حولها أثناء الحملات العسكرية التي شنت عليها.

من وجهة نظر الباحث أثّرت سياسة الاغتيالات في حركة حماس وأفقدتها خيرة قادتها، فتعاملت مع هذه السياسة على صعيدين: **أولاً: الرد. ثانياً: الاحتماء،** لجأت حماس إلى الرد على عمليات الاغتيال بقوة كما حدث عقب اغتيال العياش وغيره من القادة، رد حماس القوي تسبب بتخفيف اندفاع المؤسسة العسكرية نحو انتهاج أسلوب الاغتيالات، لكن إسرائيل جددت استخدام هذا الاسلوب وبوتيرة أشدّ بعد انطلاق انتفاضة الأقصى، فاتبعت حماس بالإضافة لسياسة الرد الاحتماء واخفاء قيادتها ونزولهم في أحيان كثيرة تحت الأرض لحماية صفها القيادي .

وحول تعامل حماس المستقبلي حدد خالد مشعل في لقاء مع قناة الجزيرة بتاريخ 2013/5/1 أولويات حماس في المرحلة القادمة التي تدور حول ثلاثة محاور، وهي[266]:

<u>أولا: في المشروع الوطني الفلسطيني</u>: أولاً: إعادة القضية الفلسطينية لجوهرها، وأنها قضية تحرر وطني، وإحياء المقاومة بشقيها المسلّح العسكري والحراك الشّعبي "المقاومة الشّعبية". ثانياً: حشد الأمة حول معركة القدس، وأن يكون لها مرجعية وطنية فلسطينية. ثالثاً: الإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال. رابعاً: النضال من أجل حقّ العودة وتحويله لقضية حية أمام المحافل الدولية والإقليمية. خامساً: إنهاء الانقسام وإنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية من خلال ترتيب البيت الفلسطيني والشراكة عبر إجراء الانتخابات والاتفاق على برنامج سياسي ورؤية نضالية موحدة من أجل تحقيق (المقاومة بأنّواعها /القدس/الأسرى /حق العودة). سادساً: حشد طاقات الأمة العربية والإسلامية وزيادة تفاعلها مع القضية الفلسطينية .

[266]) برنامج بلا حدود، المستقبل السياسي لحركة حماس، الجزيرة نت، 2013/5/4.

ثانيا: فيما يتعلق بالمجتمع الدولي، يوجد شقان "الشّعوب والدول": **شق الشعوب:** توسيع دائرة التواصل مع الشّعوب والنخب ومؤسسات المجتمع الدولي. **شق الدول:** بالنسبة للدول وخصوصا التي تنحاز لصالح إسرائيل، ليس لحماس أولوية بالسعي للتواصل معها.

ثالثا:على الصعيد الداخلي لحماس: أولاً: امتلاك المزيد من أوراق القوة لمواجهة العدو. ثانياً: المزيد من الانفتاح الوطني على الآخر والشراكة معه.

يرى الباحث أنّه ومع اشتداد الحصار على حماس وتغير النظام في مصر لا يوجد أمام حماس خيارات كثيرة فهي أما أن تتوجه صوب القبول بالشروط الإسرائيلية والرضوخ لمطالب اللجنة الرباعية أو أن تحافظ على مبادئها وتتوجه للداخل الفلسطيني وتعمل على تقديم تنازلات من أجل انهاء الانقسام وإجراء المصالحة الوطنية لتعيد اللحمة للجسد الفلسطيني.

التغيرات الإقليمية السريعة المضادة لمصالح حماس جعلها تستشعر المأزق الذي وصلت اليه والذي لخصه نائب رئيس المكتب السياسي لحماس موسى أبو مرزوق بثماني نقاط وهي: أولاً: حملة إعلامية غير مسبوقة من الإعلام المصري ضدّ حماس. ثانياً: إغلاق الأنفاق. ثالثاً: إغلاق معبر رفح البري. رابعاً: تناغم السلطة في رام الله مع الموقف الرسمي المصري في ترديد الاكاذيب وتشجيع إغلاق الأنفاق ومعبر رفح . خامساً: خروج حماس من سوريا. سادساً: تأثر العلاقة مع إيران بسبب سوريا. سابعاً: بقاء العلاقات مع الدول العربية على حالها دون تطوير. ثامناً: الحملة الصّهيونية المركزة وتشديد الحصار والتهديد باجتياح غزّة .[267]

عاشت حماس في مأزق سياسي غير مسبوق انعكس بعدم قدرتها على توفير حياة كريمة للسكان في قطاع غزّة مع تشديد الحصار وتراجع علاقاتها بمصر، وبعد فشل مساعي كيري و انسداد الافق السياسي أمام أبو مازن نتيجة التعنت الإسرائيلي لم تعد حماس وحدها تعيش مأزقاً سياسيّاً بل امتد ذلك لحركة فتح التي تعيش أيضا في حالة صراع داخلي وخصوصا في قطاع غزّة بين تيار دحلان وتيار أبو مازن، كما أنّ الشّعب الفلسطيني قد ضاق ذرعاً بالأوضاع، مما أدى إلى

[267])موسى أبو مرزوق، "مأزق حماس وثوابتها الوطنية"، صحيفة القدس العربي، 2013/12/17.
http://www.alquds.co.uk/?p=114712

حالة من الغليان الصامت الذي قد ينفجر في أي لحظة، لذلك كان من مصلحة كلا الفصيلين توجيه هذا الانفجار تجاه الاحتلال بطيهما لصفحة الانقسام وتوجيه الجهود لإنهاء الاحتلال.

المأزق الذي تعيشه حماس أوجب عليها إجراء تقييم لأدائها في الفترة السّابقة، وعلى مايبدو فإنّه قد حصل توجه داخل حركة حماس من أجل إجراء مراجعات استراتيجية، كما صرّح بذلك مستشار هنية السابق د.أحمد يوسف، والهدف من هذه المراجعات هو وضع خارطة طريق للمرحلة القادمة، هذه المراجعات وبحسب د.أحمد يوسف ستبحث عن أجوبة لخمسة أسئلة مركزية وهي: أولاً: المقاومة إلى أين؟. ثانياً: المشروع الوطني في بعده السياسي إلى أين ؟. ثالثاً: تجربة الحكم ...أين أصابت حماس وأين أخطأت؟. رابعاً: موقع حماس من المرجعية الفلسطينية هل هي جزء من منظمة التحرير أم فصيل يغرد خارجها؟. خامساً: أين حماس من المصالحة الوطنية [268].

على مايبدو فإنّ هذه المراجعات دفعت أبو مرزوق للتصريح "بعد توقيع حماس لاتفاق الشاطئ بتاريخ 2014/4/23 مع فتح " بأنّ: "الانقسام كان خطأً تاريخياً، والتاريخ سيكشف الأصابع التي كانت وراءه"[269] ، كما كتب د.أحمد يوسف: "حماس وبصفتها حركة تحرر وطني بمرجعية إسلامية تدرك بأنّ هنالك أربع ركائز لنجاح أي حركة تحرر وطني وهي: الأولى: الكفاح المسلّح. الثانية: التعبئة الجماهيرية . الثالثة: التضامن الدولي. الرابعة: الخطاب السياسي"[270]، لذلك توجهت لتوحيد الخطاب السياسي تحت وثيقة الوفاق الوطني من أجل تعبئة الجماهير الفلسطينية وكسب التضامن الدولي، لقد أضر الانقسام بشكل كبير بهذه الركائز، وانعكس ذلك على الأرض بمزيد من التغول الاستيطاني والممارسات الاحتلالية البغيضة.

هنية عبّر عن هذا الفهم بقوله " إن برامج وأهداف الحركات السياسية مختلفة وربما متباعدة لكن ليس أمامنا خيار سوى البحث عن كيفية تعايش هذه البرامج لصالح الوطن والقضية،...، إن جميع الشّعوب التي تمر في مراحل التحرّر الوطني لا بد أن تبحث عن المشتركات وأن تحيد قدر الإمكان عن التوتر الداخلي حتى تتفرغ لعدوها المركزي والرئيسي،....، إن التوجه لتنفيذ تفاهمات المصالحة جاء من منطلق الوعي والإدراك لمقتضيات المرحلة حتى يتفرغ الشّعب لملفاته الكبيرة وللقدس التي تهود والاستيطان والجدار الذي يتمدد وحتى يقف مع أسرانا في معركتهم مع

---

[268])أحمد يوسف، "الإسلاميون بين الأمس واليوم....حركة حماس مراجعات إستراتيجية"، صحيفة القدس، 2014/2/19.

[269])وكالة سما الإخبارية، 2014/5/30. http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=201958

[270]) احمد يوسف، "وفد الرئيس للمصالحة والأمل المنشود مازال الوطن يسكن فينا"، صحيفة القدس، 2014/4/21.

الاحتلال." [271]، تصريحات هنية تظهر بوضوح أنّ حماس قد أدركت بأنّ استعادة الوحدة الوطنية شرط أساسي لمواجهة الاحتلال وأنّ أي شعب لا يمكن له التحرر بدون وحدة صفه الداخلي.

يرى الباحث أنّه وحتى الآن لا زالت حماس تعاني من سياسة القوة الخشنة التي اختطتها إسرائيل، فتلقت ضربات قاسية تسببت بالكثير من الخسائر البشرية والمادية التي فاقت قدراتها، فحتى اليوم لم تستطع أعادة بناء البيوت التي هدمت نتيجة العدوان المستمر على غزّة بسبب ضعف الإمكانات والحصار المضروب على إدخال مواد البناء لغزّة، لكننا نجد أنّ حماس استطاعت تطوير نفسها بعد كل مواجهة عسكرية خاضتها مع قوات الاحتلال، فبعد أن كان دور المقاومة يقتصر على الصمود ومحاولة التصدي للاجتياحات البرية المتكررة بإمكانات عسكرية متواضعة كما حصل في العمليات العسكرية الأربع الأولى "أول المطر ومطر الصيف والشّتاء الحارّ، والرّصاص المصبوب" تطور اداء المقاومة بشكل ملحوظ في حربي عامود السّحاب والجرف الصّامد.

اظهرت حرب عامود السّحاب أنّ حماس قد استطاعت تحقيق طفرة عسكرية كبرى تجاوزت معها الثغرات والسلبيات التي كشفتها حرب الرّصاص المصبوب، فلم يكن وارداً في حسابات قادة إسرائيل العسكريين والسياسيين أن ترتقي الإدارة العسكرية لحماس لهذا المستوى الرفيع الذي يحاكي مستوى جيش نظامي، فحماس أعدت خطة للمواجهة العسكرية بكل دقة واقتدار وقامت ببناء مئات الأنفاق الحدودية والأرضية في طول غزّة وعرضها وكثفت من التدريبات من أجل تأهيل كوادرها وعناصرها، كما عكفت على تطوير منظومتها الصاروخية ليبلغ مداها 80 كم، و استخدمت قذائف مضادة للدبابات من طراز كورنيت ولأول مرة تستخدم صواريخ أرض جو المضادة للطائرات، وكذلك صواريخ أرض بحر المضادة للسفن والبارجات البحرية، الأمر الذي غيّر قواعد اللّعبة ومسار المعركة وحوّلها إلى معركة مكلفة لإسرائيل، ولم تهمل حماس الجانب الأمني فاستطاعت إدارة المعركة الأمنيّة باقتدار وحافظت عبر جهازها الأمني على أمن كوادرها وعتادها العسكري واعتمدت أساليب تمويه متقنة لاخفاء منصات إطلاق الصّواريخ، كما حصنت حماس نفسها عبر شبكة اتصالات خاصّة بها بعيدة عن الاختراق الإسرائيلي، كما اخترقت الموجات اللاسلكية للجيش الإسرائيلي واستطاعت حماس تدشين بنك أهداف لضرباتها الصاروخية تمثل في قصف مبنى الكنيست في القدس وموقع وزارة

[271]) موقع مركز الزيتونة، 2014/5/20. http://www.alzaytouna.net/permalink/67969.html?utm_source

الدفاع في تل أبيب والكثير من القواعد العسكرية[272]، وقد ساهمت عدة عوامل في افشال العدوان الإسرائيلي على غزّة من أهمها: أولاً: صمود المقاومة وعلى رأسها حماس بالإضافة للصمود الشّعبي. ثانياً: استمرار المقاومة في القصف الصاروخي طوال الحرب. ثالثاً: الالتفاف الشّعبي حول المقاومة واحتضان الشّعب للمقاومين. رابعاً: موقف مصر برئاسة محمد مرسي ودول الربيع العربي الداعم للمقاومة[273].

يرى الباحث أنّ حماس استطاعت البناء على ما أنجزته في حرب عامود السّحاب وتطوير أدائها فاستطاعت مفاجأة الاحتلال استخباراتيا نتيجة ملاحقة العملاء والإجراءات الأمنيّة المحكمة التي اتبعتها، مما تسبب في حرمان الاحتلال من عيونه على الأرض، وقد عبر عن ذلك نائب قائد سلاح الطيران عندما احتج على قلة المعلومات الاستخبارتية الموجودة بحوزة الاحتلال، كما طورت المقاومة اداءها القتالي الذي ترافق مع تطوير منظومتها الصاروخية لتصل 160 كم وتصيب تل أبيب وما بعدها في حيفا والخضيرة فتسببت بوقف حركة الطيران في مطار بن غوريون ونزول حوالي خمسة ملايين إسرائيلي للملاجئ، ممّا شكل ضربة للاقتصاد الإسرائيلي ولمعنويات الجمهور الإسرائيلي، كما أعدت حماس أنفاقاً هجوميةً استطاعت من خلالها تجنّب القصف الجوي والالتفاف على قوات الاحتلال و إيقاع خسائر بشرية في صفوف جنوده، لم يقتصر الأمر على الأنفاق، بل تعداه إلى تطوير طائرات بدون طيار استطاعت الوصول للعمق الإسرائيلي ونقل صور حية لمواقع العدو، بالإضافة لصناعة بنادق للقنص أثبتت نجاعتها في ساحة المعركة، كما قامت حماس بعدة عمليات نوعية حفرت عميقاً في الوعي الإسرائيلي الجمعي، وأسقطت كثيرا من المفاهيم والنظريات العسكرية الإسرائيلية كنظرية كيّ الوعي والردع.

يرى الباحث أنّ أداء حماس الإعلامي في أثناء المعركة قد كان حرفياً إلى حد كبير حيث اكتسب اعلامها مصداقية عالية من خلال أدائها الموضوعي وعدم المبالغة ومواكبتها للحدث وتطوراته، فاستطاعت حماس الفوز بالنقاط على الإعلام الإسرائيلي الموجه من الرقابة العسكرية ولتبرز قناة الأقصى الفضائية التابعة لحماس كمصدر أمين للمعلومات، ومن أهم المؤشرات على ذلك إعلان القسام عن أسرها للجندي الإسرائيلي شاؤول أورون بعد 24 ساعة من أسره في أثناء

---

[272]) مؤمن بسيسو، كيف أدارت حماس المعركة ضد إسرائيل، الجزيرة نت، 2012/11/23.

[273]) العدوان الإسرائيلي على غزة يفشل في تحقيق أهدافه، المركز العربي للإبحاث ودراسة السياسات، 22نوفمبر 2012.

معركة الشجاعية، لقد ضرب إعلام حماس الإعلام الإسرائيلي في مقتل عندما فضح تكتّمه على خسائره بالإعلان عن أسر الجندي، ففي حرب الجرف الصّامد تعدى اداء حماس القتالي ممارسة الدور الدفاعي واستطاعت استلام زمام المبادرة من خلال العمليات النوعية عبر الالتفاف على قوات الاحتلال قبل دخولها لحدود غزّة كما حصل في عملية اقتحام قاعدة زيكيم البحرية، بل إنّ الأمر وصل إلى تحدي حماس للآلة العسكرية الصّهيونية بإعلانها وقبل ساعة عن نيتها استهداف تل أبيب بالقصف الصاروخي.

يرى الباحث أنّ صمود المقاومة وعملياتها العسكرية النوعية أفشلت العدوان الإسرائيلي، ممّا دفع وربما لأول مرة أطراف إسرائيلية عدة لانتقاد المستوى العسكري على ادائه في أثناء المعركة، فقد جرت العادة الإسرائيلية على انتقاد المؤسسة السياسية دون المساس بالعجل المقدس"الجيش" وتأخير أي انتقاد حتى انتهاء المعركة، لكن وفي بادرة استثنائية وجدنا من يطلق تصريحات ضدّ قادة الجيش وبشكل علني ومباشر كما حصل بانتقاد يوفال ديسكين رئيس الشاباك السّابق لرئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي غانتس على أدائه الضعيف[274]، بل وصل الأمر برئيس أمان السابق عاموس يدلين بانتقاده لأداء الحكومة، واتهمها بأنّها فشلت في تحقيق أي هدف من أهداف الحرب[275]، فشل العدوان الإسرائيلي دفع الآلاف للخروج في تل أبيب بمظاهرات احتجاجا على نتائج الحرب بعنوان "لن نسكت بالاحمر" كناية عن اللون الذي يظهر على شاشات التلفاز بعد إطلاق المقاومة لصواريخها[276]، وفي اشارة لاستشعار المجتمع الإسرائيلي فشل الحرب بدأت دعوات كثيرة تتعالى لتشكيل لجنة "فينوغراد2" للتحقيق في اخفاقات الحرب وخصوصا في موضوع الأنفاق على غرار لجنة" فينوغراد" التي تم تشكيلها عقب الفشل الإسرائيلي في حرب لبنان 2006.

يرى الباحث أنّ حماس قد استطاعت في حرب الجرف الصّامد ترسيخ واقع جديد لا يمكن تجاهله، وهو أنّ المقاومة بإمكاناتها المحدودة ليست فقط قادرة على الصمود في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية الهائلة التدمير، بل اجبرت عبر صواريخها نسبة كبيرة من سكان جنوب إسرائيل على الرحيل والهجرة الداخلية في سابقة مهمّة وتحوّل نوعي في الصّراع سيكون له ما بعده.

---

[274]) موقع والا الإخباري، 2014/8/9(بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=/2689/2773790

[275]) موقع القناة العاشرة العبرية، 2014/8/14.(بالعبرية)
http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1074490

[276]) موقع والا الإخباري، 2014/8/14.(بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=/4487/2775791

الفصل الخامس

رؤية الطّرفين للسلام والمفاوضات:

مقدّمة:

في هذا الفصل استعرض الباحث موقف إسرائيل وحماس من عملية السلام ورؤيتهما لطبيعة الصّراع ومدى استعدادهما لخوض مفاوضات سواء مباشرة أم غير مباشرة، وقد قام الباحث بتقسيم الفصل إلى خمسة مباحث على النحو التالي: في المبحث الأول تحدث عن موقف إسرائيل من عملية السلام والمفاوضات واستعرض أربعة نماذج لمواقف الساسة الإسرائيليين، ومن ثمّ انتقل للمبحث الثاني لمعالجة موضوع رؤية حماس للصّراع والعملية السلمية فأورد رؤية حماس للصّراع ومبادراتها السياسية، ثمّ انتقل للمبحث الثالث من أجل استجلاء موقف الطّرفين من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة، وانتقل بعدها في المبحث الرابع لذكر أمثلة عن المفاوضات المباشرة بين الطّرفين ثم أنّهى الفصل بالمبحث الخامس بالحديث عن أمثلة للمفاوضات غير المباشرة بين الطّرفين مع التركيز على مفاوضات شاليت لما لها من أهمية وتأثير.

1.5: المبحث الأول: موقف إسرائيل من عملية السلام والمفاوضات:.

منذ انطلاق عملية السلام في مدريد عام 1991 تعاقب على حكم إسرائيل كل من حزب الليكود والعمل، بالإضافة إلى حزب كاديما المنشق عن الليكود، والمثير للسخرية أنّ مفاوضات مدريد بدأت في عهد حكومة الليكود، الحزب الذي يتهم بأنّه ضدّ عملية السلام والمفاوضات، ثم جاء توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 على يد حكومة يقودها حزب العمل ليزيد الجدل حدّة حول الاختلاف بين الحزبين

الكبيرين في إسرائيل وموقفهما من عملية السلام، فهل هما متطابقان في المواقف أم أنّ لكلّ منهما موقفاً مغايراً للآخر، فلو نظرنا بشكل سريع للبرنامج الانتخابي لحزب العمل الإسرائيلي في انتخابات الكنيست 2013 لوجدنا أنّه ينص على قبول حلّ الدولتين والاتفاق بين الطّرفين الفلسطيني والإسرائيلي على الحدود بعد تبادل الأراضي بحيث يراعى وجود التجمعات الاستيطانية في الضّفّة الغربية وبأنّها ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية، أما بالنسبة للقدس فإنّها ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية "وخصوصاً الأحياء التي يقطنها اليهود" مع مراعاة حرية وصول أصحاب الديانات السماوية الثلاث لها، وكبقية الأحزاب الصّهيونية أعرب حزب العمل في برنامجه الانتخابي عن رفضه لعودة اللاجئين إلى أرض إسرائيل، كما أعرب الحزب عن معارضته للخطوات أحادية الجانب[277].

يرى الباحث أنّ برنامج حزب العمل يحمل تقريباً نفس الأفكار التي دعى إليها مهندس أوسلو بيريس في كتابه "الشّرق الأوسط الجديد"، مما يعني أنّه لم يطرأ أي تطور أو تغيير في أفكار الحزب منذ انطلاق عملية السلام، بيريس كان واضحاً في كتابه عندما أشار إلى أنّ السلام سيحقق إسرائيل العظمى اقتصادياً بدلاً من إسرائيل الكبرى جغرافياً، وذلك بتوسيع سوقها الذي سيمتد عبر الشّرق الأوسط، فهو يريد من السلام بين إسرائيل والعرب أن يخلق البيئة الملائمة لإعادة تنظيم مؤسسات الشّرق الأوسط ويقول "هدفنا النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مختارة على غرار الجماعة الأوروبية" [278].

يرى الباحث أنّه وحتى يومنا هذا بقي الإسرائيليون متمسكين بالخطوط الأساسية التي خطّها رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين في خطابه الذي ألقاه في الكنيست بتاريخ 1995/10/5 والذي قال فيه: "إننا نعتبر أنّ الحل الدائم للصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني سيكون في إطار أراضي دولة إسرائيل التي ستشمل أغلبية مناطق أرض إسرائيل "كما كانت عليه أيام الإنتداب البريطاني"، وسيقام إلى جانبها كيان فلسطيني سيكون وطناً لمعظم السّكان الفلسطينيين المقيمين في قطاع غزّة والضّفّة الغربية، ونريد أن يكون هذا الكيان أقل من دولة كي يصرف عل نحو مستقل حياة الفلسطينيين الذين يخضعون له....وستتجاوز حدود دولة إسرائيل لدى تطبيق الحل الدائم خطوط ماقبل حرب الأيام الستة، حيث أنّنا لن نعود إلى حدود الرابع من حزيران/يونيو 1967....وسيجري

---

[277]) البرنامج الإنتخابي لحزب العمل للكنيست 19، أرشيف حزب العمل.(بالعبرية)
http://www.archavoda.org.il/avodaarch/matza/index.asp

[278]) شمعون بيريس، مصدر سابق، ص: 62.

تثبيت الحدود الأمنيّة للدفاع عن دولة إسرائيل في غور الأردن في أوسع معنى لهذا المفهوم.....إنّ القدس ستكون موحدة بوصفها عاصمة إسرائيل وتحت سيادتها، لتشمل كذلك معاليه أدوميم وغفعات زئيف"[279].

الوجه الآخر للسياسة الإسرائيلية ممثلاً بالليكود كان يطرح أفكاره بشكل آخر وتتمحور حول النقاط التالية: أولاً: حقّ إسرائيل في كامل أرض إسرائيل التاريخية (فلسطين) وشرقي الأردن "وفق التصور اليهودي". ثانياً: السلام مع العرب يتمّ عبر مفاوضات مباشرة. ثالثاً: استمرار عمليات الاستيطان واسعة النطاق "في كل أرض إسرائيل المحررة"[280].

يرى الباحث أنّ قادة الليكود تمسكوا بهذا الطرح السياسي إلى أن جاء شارون وكسر حالة الجمود السياسي لدى قادة الليكود بموافقته على خطة خارطة الطريق المبنية على حلّ الدولتين وانسحابه بعد ذلك من قطاع غزّة بعد انشقاقه عن الليكود وتشكيله لحزب كاديما، وفي رأي يخالف الواقع يرى بعض المحللين أنّه لا يوجد فرق جوهري في الطرح السياسي بين الليكود وحزب العمل وخصوصاً بعد خطاب نتنياهو في جامعة بار إيلان، ففي خطابه طرح فكرة إقامة دولة فلسطينية بجانب دولة إسرائيل منزوعة السلاح بعد اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي، قائلاً: "إذا ما منحنا هذه الضمانة الخاصة بنزع السلاح والتدابير الأمنيّة اللازمة لإسرائيل وإذا ما اعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة للشّعب اليهودي، فإنّنا سنكون مستعدين ضمن تسوية سلمية مستقبلية للتوصل إلى حل يقوم على وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية"[281]، نتنياهو اعتبر في خطابه أنّ أصل النزاع ليس الاستيطان أو احتلال أراضي 1967، بل هو رفض الاعتراف بحق الشّعب اليهودي في أن تكون له دولة خاصّة به في وطنه التاريخي، وأنّ هنالك رابطاً أيديولوجياً تاريخياً بأرض إسرائيل، وأنّ القدس ستبقى عاصمة لإسرائيل مع استمرار صيانة حرية العبادة للجميع، كما يعتبر نتنياهو أنّ الانسحاب من الأراضي المحتلّة لن يوفر سلاماً، ويستدل بذلك على انسحاب إسرائيل عام 2000 من جنوب لبنان وعام 2005 من غزّة ورغم ذلك فلم تتوقف الصّواريخ ولم يتحقق السلام، في خطاب آخر كشف نيتنياهو عن وجهه الحقيقي وأوضح توجّهه القائم على تبنّي فكرة دولة إسرائيل المتحكمة

---

[279]) موقع مركز رابين، أرشيف خطابات رابين.(بالعبرية)
http://www.rabincenter.org.il/Web/He/Archives/Subjects/Peace/Kneset1/Default.aspx

[280]) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية"وفا"، حزب الليكود. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4873

[281]) موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، خطاب نتنياهو في بار إيلان، 2009/6/14.
http://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2009/Pages/Address-by-PM-Netanyahu-at-Bar-Ilan-University-14062009.aspx

بحياة الفلسطينيين أو بلغة أخرى دولة الأبارتهيد فتحدث قائلا: "في أي اتفاق مستقبلي مع الفلسطينيين تحتاج إسرائيل للسيطرة أمنياً على الأرض حتى حدود الأردن وذلك لفترة طويلة، إسرائيل لاتستطيع أن تعتمد على القوات الأمنيّة الفلسطينية، إسرائيل أعلنت مراراً بأن أساس حل الدولتين مبنيّ على دولة فلسطينية منزوعة السلاح، فقط الجيش والشاباك يستطيعان ضمان ذلك من خلال منعهما للتهريب وتصنيع الصّواريخ وإحباط العمليات "الانتحارية" والكشف عن الأنفاق، وذلك من أجل ضمان بقاء الضّفّة منزوعة السلاح وعدم سيطرة "الحركات الجهادية" عليها".[282]

من وجهة نظر الباحث فإنّ دولة إسرائيل تدير مفاوضات السلام بعقلية الطرف المنتصر الذي كسب الحرب، وبالتالي فإنّ من حقه فرض شروطه على الطرف المهزوم وهو الفلسطيني سواء أكان في سدة الحكم حزب العمل أو الليكود، الفلسفة التي تدير بها إسرائيل المفاوضات وعملية السلام تهدف من خلالها إلى إجبار الطرف الفلسطيني على توقيع اتفاق استسلام وليس التفاهم من أجل الوصول إلى اتفاق سلام دائم.

يرى الباحث أنّه وفي ظل اختفاء الخط الفاصل بين الطروحات السياسية للأحزاب الإسرائيلية الكبيرة كالليكود والعمل في تصورها لقضايا النهائي تبلورت عدة نظريات للتعامل مع القضية الفلسطينية، كل نظرية من هذه النظريات تجد من يتبناها، منتمين حزبياً لليسار أو اليمين، فنظرية حلّ الدولتين على سبيل المثال نجد من يؤيدها و يتبناها من نفس الحزب، لذلك فمن غير المجدي تقسيم نظريات التعامل مع القضية الفلسطينية على أساس حزبي، النظريات الأساسية التي نجد لها صدى ومؤيدين في الجانب الإسرائيلي تتمحور حول أربعة نماذج، وهي:

1.1.5: أولا: نموذج دولتين لشعبين مع تهجير السّكان الفلسطينيين:-

الداعون لهذا النموذج يريدون دولة إسرائيل بأغلبية يهودية، لذلك يسعون إلى تهجير السكان العرب القاطنين في حدود 1948 أو التّخلّص منهم عبر تبادل سكاني مع سكان المستوطنات في الضّفّة الغربية، والهدف من هذا الطرح هو المحافظة على الأغلبية اليهودية في دولة إسرائيل مع الموافقة على إقامة دولة فلسطينية بجانب دولة إسرائيل منزوعة السلاح تعمل على استيعاب

[282]) كلمة نتنياهو في مؤتمر معهد الأمن القومي، 2014/5/29، مصدر سابق.
http://heb.inss.org.il/index.aspx?id=4351&eventid=7111

اللاجئين، من أبرز الدعاة لهذا النموذج أفيغدور ليبرمان من حزب "إسرائيل بيتنا"، وأرئيه درعي من حزب "شاس"[283].

2.1.5: ثانيا: نموذج دولتين لشعبين على أساس حدود1967:-

أصحاب هذا النموذج يدعون إلى تقسيم فلسطين لدولتين على أساس حدود1967، دعاة هذا النموذج من الإسرائيليين يحنّون إلى الزمن الذي كانت فيه أراضي إسرائيل محددّة بالخط الأخضر الذي خط على الخريطة في أثناء إبرام الهدنة مع الدول العربية عام 1949 وتضم 78% من أرض فلسطين التاريخية (مقابل 55% من الأراضي التي كان يتضمنها قرار التقسيم 181)، هذا الخط الأخضر أكسب إسرائيل شرعية الدولة في القانون الدولي، أصحاب هذا النموذج يسعون للتخلص من صفة الدولة المحتلّة التي خالفت القانون الدولي عندما احتلت أراضي 1967، وهم عبارة عن طبقة سياسيّة واجتماعية ليبرالية اقتصادياً وتعتبر الخزان الأساسي للمصوتين لأحزاب الوسط الإسرائيلي يعيشون هاجس الخطر الديموغرافي والعزلة الدولية، ويعتبرون أنّ هذا النموذج يشطب مسألة اللاجئين الفلسطينيين ويختزل الصّراع في تعديلات حدودية حول الخط الاخضر[284]، من أهم الداعمين لهذا النموذج في الساحة السياسية الإسرائيلية شمعون بيريس وتسيبي ليفني رئيسة حزب الحركة و كذلك حزب العمل، حل الدولتين من وجهة نظر مؤيديه دافعه الأساسيّ هو المحافظة على الصبغة اليهودية للمجتمع في إسرائيل لأنّ اليهود يشكلون 80% من المجتمع الإسرائيلي والبديل عن حل الدولتين هو نظام فصل عنصري شبيه بنظام جنوب أفريقيا[285].

2.1.5: ثالثا: نموذج دولة واحدة لشعبين ثنائية القومية بنظام ديمقراطي:

هذا النموذج مقتبس من النموذج البلجيكي وهو عبارة عن فيدرالية مؤلفة من دولتين ثنائيتي القومية تتماشى مع القرارات الدولية وفي توافق مع ميثاق الأمم المتحدة وتطبق القرار 181[286]، يحتوي هذا النموذج على دولة واحدة للشعبين، الشّعب العربي الفلسطيني بمن فيه جميع لاجئي 1948 والمنحدرين منهم وجميع العرب الفلسطينيين المقيمين قبل الاحتلال الإسرائيلي عام 1967

---

[283]) على ماذا فعلاً تقوم الانتخابات هنا، موقع لهفريخ أت هاشماه.(بالعبرية) http://sonoflaser.com/?p=297

[284]) يهودا شنهاف، زمن الخط الأخضر، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009)، ص: 20.

[285]) مقابلة مع عوديد عيران ، المصدر نفسه، ص: 89.

[286]) أوري ديفيس، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009)، ص: 58.

للمناطق وجميع الفلسطينيين العرب من مواطني دولة إسرائيل والشّعب العربي الفلسطيني، بالإضافة لجميع مواطني دولة إسرائيل المسجلين حاليا بصفة يهود من قبل وزارة الداخلية الإسرائيلية و/ أو جنّسوا في دولة إسرائيل طبقا لقانون العودة الإسرائيلي لعام 1950 والمنحدرين منهم[287]، يرى أصحاب هذا النموذج أنّه الأنسب، لأنّ نموذج حلّ الدولتين صعب التطبيق بسبب التداخل السكاني وضيق مساحة الأرض خصوصاً في القدس، كما أنّه لا يحل مشكلة الأقلية العربية في إسرائيل التي تشكل حوالي 17% وتشعر بالتمييز ضدّها من قبل المؤسسة الحاكمة مما سيؤدي إلى انفجارها في وقت من الأوقات[288]، الداعون لهذا النموذج بعض رموز اليسار الإسرائيلي و بني بيغن من الليكود.

4.1.5: رابعا: نموذج دولة واحدة يسيطر فيها اليهود "نظام الأبارتهايد":

هذا النموذج يعطي أهمية عليا لإبقاء عمق استراتيجي لدولة إسرائيل ومن أجل ذلك يرفض التّخلي عن أراضي الضّفّة الغربية، الخلفية الأساسية لأصحاب هذا النموذج خلفية أيدلوجية ودينية بحيث يرفضون التخلي عن أرض الآباء، أصحاب هذا النموذج يرفضون إعطاء الفلسطينيين حقوقاً متساوية مع الإسرائيليين حتى لا يتسبب ذلك بتغيير صبغة الدولة اليهودية، لذلك فإنّهم يعملون على إدارة نظامين حكوميين متوازيين أحدهما للفلسطينيين في أراضي 1967 والآخر لسكان 1948، يحمل كل منهما قيماً متعاكسة الأول عسكري والثاني "ديمقراطي"، الناتج الطبيعي لهذا النظام هو نظام فصل عنصري شبيه بجنوب أفريقيا "نظام الأبارتهايد"[289].

يرى يهودا شنهاف أنّ الانفصال عن قطاع غزّة عبارة عن خدعة كبيرة، فما زال الاحتلال متواصل بوسائل أخرى، لأنّ إسرائيل ترفض السلطة الشرعية المنتخبة هناك وتسيطر على الاقتصاد الغزي وعلى المعابر وتشن حرباً مستمرة لتصفية قادة النضال الفلسطيني وزعمائه، كما أنّ إسرائيل باتت عمليا كياناً ثنائيّ القومية يسيطر على كامل الحيّز الممتد من البحر إلى النهر، الفلسطينيون يعتبرون فيه مواطنين بلا مواطنة، يخضعون لنظام أبارتاهيد وسط استخدام وسائل عسكرية وقانونية و إدارية تعزز وتدعم السيطرة الكولونيالية عليهم، أما حقيقة كون إسرائيل لم تطبق سيادتها السياسية

---

[287]) أوري ديفيس، مصدر سابق، ص55.

[288]) ليف غرينبيرغ، الاتحاد الإسرائيلي الفلسطيني 70201 رؤية المستقبل، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009)، ص44.

[289]) لهفريخ أت هاشمماة، مصدر سابق.

على مناطق الضّفّة الغربية وغزّة، فهذا لا يغير من الأمر شيئا، فمعظم القوى الكولونيالية امتنعت عن فرض سيادتها الكاملة على المناطق الخاضعة للاحتلال، وأوجدت عوضا عن ذلك أنظمة قانونية تسند وتدعم سيطرتها دون حاجة لسيادة قانونية[290]، بطبيعة الحال يعتبر نتنياهو و يعقوب كاتس من حزب الاتحاد الوطني وكذلك إيلي يشاي من حزب شاس من مؤيدي هذا النموذج.

قامت عملية السلام في الشّرق الأوسط على أساس حل الدولتين وفي ظل عدم توفر شروط نجاح هذا النموذج وانعدام الثقة بين الطّرفين الفلسطيني والإسرائيلي بدأت بعض الجهات الإسرائيلية بطرح بدائل سياسيّة مرحلية لا تتعارض مع حل الدولتين، من أهمها[291]:.

1. سياسة اجلس ولا تعمل: هذه السياسة لها وجهان ينصّان على عدم تغيير الواقع الحالي ببناء المستوطنات، والوجه الآخر يتم بموجبه تحسين وضع الفلسطينيين بمنحهم امتيازات اقتصادية (وهذا على ما يبدو ما يقصده نيتنياهو بالسلام الاقتصادي) هذه السياسة مفضلة لدى الحكام في إسرائيل لأنّه لن تؤدي لانفجار الائتلاف الحكومي.
2. خطوات أحادية الجانب: وقد تكون منصفة مع الفلسطينيين أو غير منصفة، وميزة هذه الخطوات الأحادية (من وجهة النظر الإسرائيلية)أنّها مرّتبطة بالإرادة السياسية لإسرائيل وسلبيتها أنّها ارتبطت بشكل سيّىء بذاكرة الرأي العام الإسرائيلي لما لها من أثر على الأمن كما حصل في الانسحاب من غزّة وجنوب لبنان، الهدف الأساسي من هذه الخطوات التّخلّص من رعاية السّكان الفلسطينيين.
3. حل مرحلي انتقالي: كما دعى لذلك رئيس حزب كاديما (موفاز) الذي اقترح ضم حماس لهذه الاتفاقيات من أجل ضمان اجماع فلسطيني عليها وعدم عرقلتها.

بعد فشل المفاوضات التي قادها كيري من أجل تحقيق حلّ الدولتين طرحت عدة بدائل من أهمها خطة بينت وخطة لبيد، وضح وزير الإقتصاد ورئيس حزب "البيت اليهودي" نفتالي بينت تصوره للحل عبر خطة مكونة من سبعة نقاط تقوم على التهدئة وإدارة الصراع، وهي كالتالي[292]:

---

[290]) يهودا شنهاف، مصدر سابق، ص: 26+27.

[291]) شلمة بروم، بدائل سياسية في ظل غياب إمكانية الاتفاق الدائم، معهد الأمن القومي، المجلد: 15، العدد: 2، يوليو 2012. http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadImages/systemFiles.....pdf

1. المحافظة على المستوطنات في الضفة من خلال ضم مناطق " C " في الضفة الغربية لإسرائيل، هذه المستوطنات يسكنها أكثر من 300 ألف مستوطن إسرائيلي، (تمتد منطقة C على قرابة 60% من أراضي الضفة الغربية وتبلغ تقريباً 3.3 مليون دونم، وتخضع لسيطرة إسرائيلية شبه تامة[293]).
2. منح الجنسية الإسرائيلية للسكان الفلسطينيين المتواجدين في المنطقة C الذي يقدر عددهم بحوالي 50 ألف.
3. حكم ذاتي كامل مع شبكة طرق ومواصلات لمناطق السلطة في الضفة.(مناطقA+B).
4. عدم السماح لأي لاجئ بالعودة إلى الضفة الغربية.
5. السيطرة الأمنية في الضفة تكون لإسرائيل.
6. ترسيخ الإنفصال بين غزة والضفة.
7. توسيع الإستثمارات الإقتصادية المشتركة "اليهودية/العربية" في مناطق السلطة.

بينما طرح وزير المالية يائير لبيد ورئيس حزب "يوجد مستقبل" خطة مبنية في معظمها على خطة خارطة الطريق مكونة من ثلاثة مراحل، تتلخص كالتالي[294]:

أولاً: مرحلة الاستعداد: وتتضمن انسحاب إسرائيل من المناطق التي لا يحتاج فيها إخلاء مستوطنات مع المحافظة على حق إسرائيل بالعمل أمنياً في مناطق السلطة، يتزامن ذلك مع تجميد البناء خارج التجمعات الاستيطانية الكبيرة.

ثانياً: مرحلة بناء الثقة: تتضمن إخلاء المستوطنات المنعزلة والتجمع في الكتل الاستيطانية الكبيرة مع بقاء السيطرة الأمنية لإسرائيل، وإجراء مفاوضات برعاية أميركية من أجل الوصول لحدود النهائية.

ثالثاً: مرحلة التعديلات: وتتضمن تعديل الحدود بين الدولتين بعد إجراء تبادل للأراضي، ومن ثم البدء بمحادثات حول مواضيع الحل النهائي.

---

[292]) نص خطة بينت (بالعبرية). http://www.myisrael.org.il/action/wp-content/uploads/2012/02/hargaa.pdf

[293]) ما هي المنطقة C، مركز بتسيلم. http://www.btselem.org/arabic/area_c/what_is_area_c

[294]) موقع نيوز 1، خطة لبيد.(بالعبرية). http://www.news1.co.il/Archive/003-D-93218-00.html

يرى د.أمل جمّال الباحث في الفكر السياسي الإسرائيلي أنه وفي ظل تآكل التيار القومي الليبرالي والتيار الليبرالي العلماني في إسرائيل الذي يؤمن بحل الدولتين، وسيطرة التيار القومي الحديدي "نسبة إلى جابوتنسكي وعقيدة الجدار الحديدي" الذي ينتمي له نتنياهو، وتنامي قوة التيار القومي الديني الذي يمثله بينت وحزب البيت اليهودي، فإن المتوقع ألا ينجح أي حل سياسي قائم على فكرة حلّ الدولتين، والأرجح مستقبلياً أن يترسخ نموذج الدولة الواحدة تحت سيطرة اليهود "دولة أبارتهيد"[295].

2.5: المبحث الثاني: رؤية حماس للصّراع والعملية السلمية:-

1.2.5: أولاً: رؤية حماس للصّراع:

يسود في بعض الدراسات التي تناولت رؤية حماس الفكرية والسياسية اعتقاد فحواه أنّ حماس تعتبر الصّراع الدائر صراعا عقدياً بين اليهودية والاسلام، بينما القراءة المتأنية تفيدنا عكس ذلك، وتظهر أنّ حماس ميزت بين الصّهيونية واليهودية، كما أنّها ميزت بين الصّهيونية المعتدية واليهودية غير المعتدية، ففي أحد النصوص التي نشرتها حماس تقول فيه أنّها:"... تفرق بين اليهودية كدين محرف تعج أدبياتهم فيه بالعنصرية والعدوان على الآخرين عموماً....، وبين الصّهيونية التي تمثل الكيان العنصري المنفعل مع الفكر العدواني اليهودي، والمسؤول عن ترجمة هذا الفكر إلى واقع عدواني ملموس على أرضنا المغتصبة في فلسطين... فاليهودي غير الصّهيوني،... وتأسيسا على ذلك فإنّ حماس لا تتخذ أي مواقف عملية معادية لأحد استناداً لفكره وعقيدته وأنما تتخذ مثل هذه المواقف عندما يتحول هذا الفكر والعقيدة إلى ممارسة عدوانية أو تخريبية في حق أمتنا ووطنا"[296].

انطلقت حماس في تحليلها للصّراع من مفاهيم إسلامية لطبيعة الصّراع بوصفه صراعاً حضارياً شاملاً بين الأمة العربية والإسلامية من جهة وبين الصّهيونية المدعومة من الغرب من جهة أخرى، وهذا المفهوم هو امتداد لتصور الإخوان المسلمين، فهو صراع لا يقتصر على البعد القومي أو الطبقي أو الوطني مع أنّ البعد الوطني والقومي موجودان[297]، ويستشف من ميثاق حماس أنّ جوهر الصّراع هو الأرض لا العقيدة وعندما يتحدث عن قدسية القضية الفلسطينية وإسلاميتها، فإنّه يوظفها من أجل حشد البعد الإسلامي الخارجي فيذكر الميثاق في المادة الخامسة عشرة أنّه "لا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الاجيال المسلمة على أنها قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهي تضم

---

[295]) أمل جمّال، "انعكاسات تطورات الفكر السياسي الإسرائيلي في العدوان الأخير على قطاع غزة"، ندوة حوارية عقدت في مؤسسة الدراسات الفلسطينية بتاريخ 2014/9/4.

[296]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 55.

[297]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 117.

مقدسات اسلامية حيث المسجد الأقصى الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه منه"[298]، لكن ذلك لا ينفي مركزية البعد العقدي في الصّراع فبحسب فهم حماس للصّراع كما يقول موسى أبو مرزوق: "هو صراع حضاري ضدّ الهيمنة الاستعمارية المتحالفة مع الصّهيونية ضدّ أمتنا بأسرها، ولهذا الصّراع بعد ثقافي وعقدي لا يمكن إنكاره، تعبر عنه آليات تلك الهيمنة بأساليب وأشكال مختلفة"[299].

استراتيجية حماس في إدارة الصّراع تعبر عنها إحدى أدبياتها إذ تنص على أنّ: أولاً: الشّعب الفلسطيني هو المستهدف بشكل مباشر لذلك يقع العبء الأكبر عليه في مقاومة الاحتلال. ثانياً: ساحة المواجهة مع العدو وهي فلسطين والساحات العربية والإسلامية هي ساحات دعم ومؤازرة. ثالثاً: مواجهة العدو ومقاومته في فلسطين يجب أن تكون متواصلة. رابعاً: العمل السياسي يهدف إلى تقوية جهاد وصمود شعبنا وحشد الطاقات لنصرة القضية[300].

بناءً على هذه الاستراتيجية وضعت حماس لنفسها أربعة محاور لتعمل من خلالها وهي: أولاً: العمل على أسلمة المجتمع الفلسطيني من خلال تكريس الفهم الإسلامي للحياة. ثانياً: استمرار الجهاد والمقاومة ضدّ الاحتلال بمفهوم المقاومة الواسع ففي المادة 30 من الميثاق "الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الاعداء فالكلمة الطيبة والكتاب المفيد والتأييد والمناصرة، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله". ثالثاً: استهداف تحرير كل فلسطين، فالمادة 11 من الميثاق تنص على الآتي: "تعتقد حماس أنّ أرض فلسطين وقف اسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها". رابعاً: دعم الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية[301].

فلسفة حماس في إدارة الصّراع تقوم على أنّ عملية التحرير تتطّلب تضافر الجهود من خلال دوائر ثلاث "الدائرة الفلسطينية والدائرة العربية والدائرة الإسلامية، وكلّ دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصّراع مع الصّهيونية،...، ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذي تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث، فإنّ الأوضاع الحالية ستتغيّر ويقترب يوم التحرير"[302]، حماس تعتبر نفسها

---

[298]) انظر الميثاق، مصدر سابق.

[299]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 48.

[300]) المصدر نفسه، ص: 52-53.

[301]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 122-124.

[302]) المادة 14 من الميثاق، مصدر سابق.

رأس الحربة في هذه المعركة الحضارية مع الصّهيونية وتعتبر أنّ دورها مكمل لدور المد الإسلامي الجهادي المتوقّع من دول الطوق ودول العمق العربية والإسلامية[303].

حاولت حماس الموازنة بين أيدلوجيتها وبين الواقع السياسي في ظل الخيارات الصعبة التي تواجهها فطرحت فكرة الهدنة والحل المرحلي في السنة الأولى من انطلاقتها[304]، وحاولت الموازنة بين المرحلية والتاريخية، فالحلّ التاريخي يقوم على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر كما صرّح بذلك الشيخ أحمد ياسين بحيث يعيش الجميع سواسية في فلسطين، ويحكمون بحسب رأي الاغلبية وذلك بعد عودة جميع من هجر وهاجر من الفلسطينيين ويعيش فيها اليهود في كنف الدولة الإسلامية كمواطنين، لا ككيان ذي سيادة فتزول ميزة تفوقهم العددي الراهن في فلسطين حين يندمج عرب الدول المجاورة ويعود اللاجئون الفلسطينيون وهم بالملايين ضمن إطار الدولة الواحدة[305]، وقد أشار إلى ذلك مؤخرا د.أحمد يوسف عندما أعلن أنّ خيار حل الدولة ثنائية القومية هو الأنّسب لحفظ الحقوق وعملي أكثر[306]، أما الحل المرحلي فقد طرحت حماس إمكانية تحققه عبر عقد هدنة مع إسرائيل دون الاعتراف بشرعية وجودها، وتقوم الهدنة على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في 1967 دون التنازل عن باقي أرض فلسطين، وبما لا يتناقض مع الفهم الأساسي لحركة حماس باعتبار الصّراع صراعاً مصيرياً على الأرض والسيادة، بحيث تستمر الحركة بإدارة الصّراع وفق آلياته الاستراتيجية إلى جانب العمل المرحلي[307].

ازداد تركيز حماس على فكرة المرحلية بعد فوزها بالانتخابات فصرّح رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل "إننا نقبل البرنامج الذي يمثل الحد الادنى لشعبنا في وثيقة الوفاق الوطني كبرنامج سياسي مشترك لمجمل القوى الفلسطينية، هو قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس ذات سيادة كاملة على حدود الرابع من حزيران 1967"[308]، كما أوضح خالد مشعل في موقع آخر "إنّ بعض الإسرائيليين يقولون إننا نريد إلقاءهم في البحر وهذا ليس صحيحاً، ليس لدينا مشكلة مع اليهود على أساس الدين"[309]، كما حدد مشعل طبيعة الصّراع في خطابه للجمهور الغربي في لقاء مع الصحافة الغربية قائلاً: "حماس تناضل من أجل إنهاء الاحتلال ومن أجل استعادة حقوق شعبنا بما فيها حق العودة، الصّراع

---

[303]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 121.

[304]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 76.

[305]) المصدر نفسه، ص: 74.

[306]) وكالة سما الإخبارية. http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=196437

[307]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص132.

[308]) عامر شديد (الخطاب السياسي لحماس قبل وبعد انتخابات 2006: حدود الثبات والتغير)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2010، ص: 75.

[309]) المصدر نفسه، ص: 71.

ناتج عن العدوان والاحتلال، نضالنا ضدّ الإسرائيليين ليس لأنّهم يهود بل لأنّهم غزوا أرضنا وجردونا منها، نحن لن نقبل ذلك، ولأنّ اليهود اضطهدوا ذات مرة في أوروبا فليس من حقهم أخذ أرضنا وطردنا منها، الظلم الذي تعرض له اليهود في أوروبا كان فظيعا واجرامي لكنه لم يرتكب من قبل الفلسطينيين أو العرب أو المسلمين، لماذا نعاقب نحن على خطايا الآخرين ونجبر على دفع ثمن جرائمهمّ"[310].

يرى الباحث أنّ خلاصة تصور حماس يتمثل في أنّ الحلّ يكمن في حل الدولة الواحدة تحت السيادة الإسلامية وذلك بعد عودة اللاجئين، وبسبب الظروف الصعبة التي تعيشها القضية الفلسطينية واختلال موازين القوى، فإنّها على استعداد للقبول بحل مرحلي قائم على فكرة الهدنة يضمن إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة على جزء من أراضي فلسطين التاريخية وهي على حدود 1967 كخطوة من أجل الوصول إلى الحلّ النهائي وهو تحرير فلسطين الكامل من الاحتلال الصّهيوني، والهدنة من وجهة نظر الشيخ مصطفى شاور تعني أنّ الصّراع مستمر ولم يتوقف وباعث استمرار الصّراع ليس حب الصّراع بل لأنّ سبب الصّراع لم ينتهي وهو الاحتلال والظلم، فالحل المرحلي ليس اعتراف بشرعية دولة إسرائيل وإنما اعتراف بها كأمر واقع[311].

2.2.5: ثانيا: مبادرات حماس السياسية:ـ

مبادرات حماس السياسية تعتبر تجسيداً لقبول حماس بفكرة التحرير المرحلي المقترن بالهدنة، فمنذ السنة الأولى لانطلاقها وفي عام 1988 صرّح الشيخ أحمد ياسين بقبوله فكرة قيام دولة فلسطينية في الضّفّة الغربية والقطاع أو على أي شبر من فلسطين يتم تحريره ولكن دون التنازل عن حقوق الشّعب الفلسطيني كمرحلة أولى [312]، وقد أوضح موسى أبو مرزوق في السنوات الأولى لانطلاق حماس في لقاء أجري معه طبيعة الحل المرحلي الذي تتبناه حماس والفرق بين طرح حماس و (م.ت.ف) عبر خمس نقاط أساسية وهي[313]:

1. حماس لا ترفض فكرة الحل المرحلي من ناحية المبدأ، بل الخلاف على ما يرافقه من استحقاقات.
2. الخلاف الرئيسي هو حول اشتراط الاعتراف بالكيان الإسرائيلي ووجوده على أرض فلسطين.

---

[310] NewStatesman, 17/9/2009. http://www.newstatesman.com/middle-east/2009/09/israel-palestinian-hamas

[311] مقابلة شخصية مع الشيخ مصطفى شاور (رئيس رابطة علماء فلسطين واحد مبعدي مرج الزهور) بتاريخ 2014/2/1.

[312] خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 89.

[313] المصدر نفسه، ص: 86.

3. على الصعيد العملي، أفضل وسيلة من وجهة نظر حماس للتدرج بالحل المرحلي وتحرير اجزاء من فلسطين هي الجهاد والمقاومة.
4. المدخل الشرعي الديني لقبول الحل المرحلي هو الهدنة.
5. خيارات الشّعب الفلسطيني السياسية يتم حسمها عبر استفتاء الشّعب الفلسطيني وإجراء الانتخابات لاختيار ممثلين للشعب الفلسطيني.

ينصّ مفهوم الهدنة الذي تطرحه حماس على إمكانية التزام الطّرفين الإسرائيلي والفلسطيني بعدم الاعتداء على الطّرف الآخر لمدة زمنية محدودة كأن تكون عشرة أعوام أو عشرين عاماً، والفارق الجوهري بين مفهوم الهدنة ومعاهدة السلام كما تراه حماس أنّ الهدنة أمدها محدود بفترة زمنية معلومة بخلاف معاهدة السلام، كما أنّ الهدنة لا تعني التسليم باغتصاب العدو للحقوق أو الاعتراف بشرعية وجوده[314].

يرى الكاتب الإسرائيلي شاؤول مشعل أنّ حماس في بداية انطلاقها اعتمدت سياسة الغموض السياسي للتوفيق بين استراتيجيتها بتحرير فلسطين مع فكرة التحرير المرحلي دون الاعتراف بإسرائيل[315]، وقد أظهرت حماس مرونة في التعامل مع الواقع وقامت بشكل عملي بالتمييز بين الهدف العملي على المدى الزمني القصير، والذي يتمثل في دولة فلسطينية في غزّة والضّفّة وبين استراتيجيتها للمدى الطويل التي تتمثل بإقامة دولة إسلامية في كل أراضي فلسطين، نظرية المراحل مكنت حماس من التعامل بشكل مرن بالقبول وبشكل مرحلي بجزء من فلسطين عبر الهدنة في سبيل تحقيق الهدف الاستراتيجي فيما بعد، وهذا شبيه بما مرّت به (م.ت.ف) في 1974 عندما تبنت نظرية مرحلية التحرير[316].

أول مبادرة سياسيّة طرحتها حماس قائمة على فكرة المرحلية كانت في العام 1988 على لسان الشيخ أحمد ياسين عندما سأل عن رؤية حماس وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها عبر الانتفاضة فأجاب: "أريد أولاً انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من الأراضي المحتلّة، ثم وضع هذه المناطق تحت إشراف الأمم المتحدة وبعدها يستطيع الفلسطينيون اختيار ممثليهم"[317]، بعد إبرام اتفاق أوسلو عاد الشيخ ياسين واكد هذه الفكرة وطرح مبادرة لإبرام هدنة لمدة 20 عاماً مقابل انسحاب إسرائيل لحدود 1967 بما فيها القدس الشّرقية والإفراج عن جميع الأسرى وحل قضية اللاجئين، لكن فكرة

---

[314]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 94.

[315])شاؤول مشعل، مصدر سابق، ص: 234.

[316]) المصدر نفسه، ص: 20-21.

[317]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 93.

الشيخ لم تجد من يتلقفها من الجانب الإسرائيلي ولم يعرها رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين حينذاك أي اهتمام[318]، ويرى الباحث أنّ السبب في ذلك قد يعود إلى أنّ حركة حماس في ذلك الوقت كانت تعتبر حركة ناشئة ولم تكن تشكل على الأرض قوة ملموسة يعتد بها أو يهتم بمبادراتها.

لم تقتصر مبادرات حماس السياسية على طرح فكرة الحل المرحلي، بل إنّ جناحها العسكري "كتائب عزّ الدين القسام" تقدم بمبادرة طرحها في بيان له بتاريخ 1993/12/23 على إثر عمليات الرد على مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل التي شنتها الكتائب وقامت فيها بتفجير عدة حافلات أوقعت خسائر بشرية في الجانب الإسرائيلي، تقوم المبادرة على فكرة عدم استهداف المستوطنين مقابل عدم استهداف المدنيين من أفراد الشّعب الفلسطيني وأعطت الكتائب لحكومة رابين مهلة زمنية من أجل إعلان وقف إطلاق النار وعدم استهداف المدنيين الفلسطينيين من الجيش الإسرائيلي ونزع سلاح المستوطنين، مع تعهد حكومة إسرائيل برحيل المستوطنين من قطاع غزّة والضّفّة والإفراج عن جميع الأسرى الفلسطينيين[319]، رفضت إسرائيل التعامل مع مبادرة القسام على لسان وزير خارجيتها شمعون بيريس الذي قال: "إن حماس تريد من إسرائيل أن تستسلم"[320].

بتاريخ 1994/4/26 أطلق مكتب حماس السياسي مبادرته التي تقوم على ثلاث نقاط وهي:

1. "انسحاب قوات الاحتلال الصّهيوني من الضّفّة الغربية وقطاع غزّة والقدس دون قيد أو شرط.
2. تفكيك وإزالة المستوطنات وترحيل المستوطنين من الضّفّة الغربية وقطاع غزّة والقدس.
3. إجراء انتخابات تشريعية حرة وعامة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لاختيار قيادته وممثليه الحقيقيين وهذه القيادة المنتخبة والشرعية وحدها فقط المخوّلة بالتعبير عن إرادة شعبنا وطموحاته وهي وحدها التي تقرر في كافة الخطوات اللاحقة في صراعنا مع المحتلّين[321]."

يرى الباحث أنّه في هذه المبادرة نجد بشكل واضح تبنّي حماس الرسمي لفكرة الحل المرحلي ورغم أنّ إسرائيل لم تتفاعل مع هذه المبادرة، إلا أنّ هذه المبادرة مهدت الطريق للتوافق الداخلي بين حماس وفصائل (م.ت.ف) على برنامج الحد الأدنى الذي تجسد فيما بعد بوثيقة الوفاق الوطني، وبرنامج حكومة الوحدة الوطنية التي أعقبت اتفاق مكّة.

---

[318]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 150.

[319]) غسان دوعر، موعد مع الشاباك، (لندن: فلسطين المسلمة، ط1، 1995)، ص: 454.

[320]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 239.

[321]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 90.

3.5: المبحث الثالث: موقف الطّرفين من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة:-

1.3.5: أولا: الموقف الإسرائيلي:-

الموقف الإسرائيلي المعلن هو الرفض التام لفكرة التفاوض أو الحديث مع حماس، وهذا الموقف جسدته حكومات إسرائيل المتعاقبة من أيام حكومة رابين بتجاهلها مبادرات حماس السياسية أو حتى التفاوض معها من أجل تبادل للأسرى، كما حدث في حالة الجندي نسيم توليدانو، لكنّ هذا الرفض أصبح مثار جدل داخلي في الأوساط السياسية والاكاديمية الإسرائيلية وبدأت تظهر أصوات قوية وخصوصا بعد فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي وسيطرتها على قطاع غزّة تدعو إلى التعامل مع حماس، فاصدر معهد الأمن القومي دراسة بعنوان: "في نهاية الأمر، أيضاً حماس"، يشير فيها واضعو الدراسة إلى أنّه من غير المتوقّع أن تختفي حركة حماس قريبا من الساحة الفلسطينية وأنّها ستظل لاعباً سياسيّاً مهمّاً ولديه من القوة التي تمكنه من تخريب أي عملية سلام محتملة، وحصول إسرائيل على هدنة طويلة الأمد مقابل ثمن معقول سوف يكون مفيداً لإسرائيل[322]، الأمر اللافت أنّه لم يمنع وجود رأي عام في إسرائيل بأنّ حماس لن تكون شريكاً محتملاً بسبب أيدلوجيتها التي ترفض بموجبها وجود دولة إسرائيل واضعي الدراسة من دعوتهم للتفاوض مع حماس وعدم اعتبار رفض حماس الاعتراف بإسرائيل عائقا يمنع ذلك.

تنطلق هذه الدراسة الإسرائيلية من أربع فرضيّات أساسيّة تدفع إسرائيل إلى التفكير الجاد بالجلوس مع حماس والتفاوض معها وهي كالتالي: **الفرضية الأولى:** طبيعة تطور تنظيمات التحرّر الوطني ومسارها:. ففي الصّراعات الأمنيّة الوطنية و كذلك في الصّراعات التي يوجد بها مركّب ديني مثل الصّراع الإسرائيلي الفلسطيني متوقع أنّ تتحوّل التنظيمات التي تستخدم العنف للبراجماتية، والتنظيمات التي تبدأ نضالها على أساس " الإرهاب" و"العنف" كسلاح مركزي ووحيد تقوم باستخدام التسوية السياسية كجزء من استراتيجيتها لتحقيق أهدافها كما حصل مع حركة فتح. **الفرضية الثانية:** حماس معنية بأنّ تكون لاعباً سياسياً " شرعياً" في اللعبة السياسية من أجل رفع المعاناة عن أبناء شعبها. **الفرضية الثالثة:** حماس كظاهرة سياسيّة اجتماعية من غير المتوقّع أن تختفي عن الساحة السياسة فجأة. **الفرضية الرابعة:** قدرة حماس على إفشال مسيرة السلام وتشويشها، والتي لا تكون شريكة بها[323].

---

[322]) يورام شفيتزر و أمير كوليك، في نهاية الأمر: أيضاً حماس، تقرير استراتيجي صادر عن معهد الأمن القومي، مجلد 15، عدد 2، أغسطس 2007، ص: 47.(بالعبرية)
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1193316314.pdf

[323]) يورام شفيتزر، مصدر سابق، ص: 48-49.

لم تلق المؤسسة الإسرائيلية بالاً لهذه الدراسة، واستمرّت في سياستها القائمة على رفض التعامل مع حماس، بل إنّ الحكومة الإسرائيلية رفضت التعامل مع أي حكومة تكون حماس شريكة بها كما صرّح نيتنياهو قائلاً: "إذا دخلت حماس في الحكومة الفلسطينية، فلن تكون هنالك مفاوضات"[324]. برر نائب رئيس الوزراء سليفان شالوم موقف حكومته بقوله: " في اللحظة التي فازت فيها حماس بالانتخابات العالم كله طلب منها الاعتراف بإسرائيل ونبذ الإرهاب، هل نذهب نحن لإجراء محادثات مع حكومة كل العالم يقاطعها؟! هذا أمر مرفوض من أساسه"[325]، من وجهة نظر تسيبي ليفني فإنّه "ممنوع على إسرائيل التفاوض مع حماس فالتفاوض مع حماس خطأ كبير بل يجب ضربها من أجل إعادة قوة الردع وعدم الحديث معهم" وتعزو ليفني ذلك إلى أنّ "حماس تنظيم إسلامي متطرف ولا يوجد احتمال للتوصل إلى اتفاق معهم، لأنّهم لا يوافقون على إنهاء الصّراع"[326].

من وجهة نظر الباحث جبهة الرفض لمبدأ التفاوض مع حماس في الوسط السياسي الإسرائيلي تعتمد على أربعة ركائز أساسيّة وهي: الاولى: أنّ حماس "إرهابية" ولا يمكن التفاوض مع "الإرهاب". الثانية: أنّ التفاوض معها يعطيها شرعية. الثالثة: أنّ التفاوض معها يعني وضع إسرائيل على قدم المساواة مع حماس ومعاملتها بندية وهذا مرفوض في العقلية الإسرائيلية. الرابعة: أنّ حماس لن تعترف بحق إسرائيل في الوجود بسبب أيدولوجيتها ورفضها انهاء الصّراع الإسرائيلي الفلسطيني.

من ناحية أخرى وعلى أثر صمود حركة حماس وإفشالها جميع خطط إسرائيل من حصار وحرب من أجل تليين مواقفها وإجبارها على القبول بشروط الرباعية بدأت بعض الأصوات من أكاديميين وسياسيّين تعلو منادية بضرورة فتح حوار مع حماس، ففي تحقيق صحفي بعنوان: "هل لا يوجد مفر من الحديث مع حماس" نشرته جريدة معاريف استعرّضت فيه مجموعة من الآراء لسياسيين إسرائيليين، يقول فيه أفرايم هليفي رئيس الموساد السابق: "لا يمكن التفاوض مع الفلسطينيين دون التفاوض مع حماس، صحيح أنّهم شياطين لكنهم يلتزمون بكلمتهم" ويضيف هليفي "الاعتراف بوجود دولة إسرائيل لا يجب أن يكون شرطاً للتفاوض وإلا لن يكون بأي يوم من الأيام تفاوض، من الممكن إجراء مفاوضات مع حماس بدون أنّ تعترف بدولة إسرائيل، وبعد الوصول إلى اتفاق نهائي يعترف الطرفان ببعضهما، يوجد لنا حق بالوجود لو لم تعترف حماس بذلك، نحن نعطيهم وزن كبير اذا أصرينا على أن يعترفوا بنا، فقط الاعتراف باتفاقيات السلام ووقف الأعمال العدائية هي الشروط التي يجب أن تسبق المفاوضات"[327].

---

[324]) موقع والا الإخباري، 2011/12/25. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//1888358

[325]) موقع والا الإخباري، 2011/11/20. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//1878427

[326]) موقع والا الإخباري، 2011/12/18. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//2598214

[327]) ساره ليبوفيتش، هل لا يوجد مفر من الحديث مع حماس، موقع جريدة معاريف، 2011/6/25.(بالعبرية) http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/253/321.html

شلومو بن عامي "وزير الخارجية السابق" عبر عن موقف شبيه عندما قال: "حماس لديها أيدلوجية لا تطاق، لكن في نهاية الأمر سنحتاج إلى إجراء مفاوضات معهم"[328]، بن عامي لم يكتف بالتصريحات الصحيفة، بل انضم لمجموعة مكونة من 24 شخصية سياسيّة، من بينهم وزراء خارجية ورؤساء ووزراء دفاع سابقون وطلبوا من وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون ووزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون أنّ تعملا على ضمّ حماس لأي ترتيب واتفاق سلام مستقبلي بين الفلسطينيين وإسرائيل[329].

حتى اللحظة الراهنة يبقى التيار السائد في الساحة السياسية الإسرائيلية التيار الذي يشترط قبول حماس بشروط الرباعية من أجل التفاوض معها، يعقوب بيري رئيس الشاباك السابق (والذي يشغل حاليا منصب وزير العلوم في حكومة نيتنياهو عن حزب يوجد مستقبل) بيري عضو في مجموعة "إسرائيل تبادر" التي تضم أكثر من 40 شخصية سياسيّة وأمنية ويعبر عن هذا الرأي حيث يقول: "التفاوض مع حماس لا يختلف عن التفاوض مع فتح التي كانت منظمة "إرهابية" ورغم ذلك تفاوضنا معها، إذا اعترفت حماس بحق إسرائيل في الوجود ونبذت العنف يمكن التفاوض معها"[330]، نفس الرأي صرّح به شاؤول موفاز رئيس حزب كاديما بقوله: "إذا وافقت حماس على شروط الرباعية ممكن التفاوض معهم"[331].

الفريق الداعي لإجراء مفاوضات مع حماس استند مؤخراً للتغيرات التي تشهدها المنطقة وتأثير الربيع العربي، ففي مقالة لدوري جولد المستشار السياسي لنتنياهو وسفير إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة بعنوان: "تأثير الربيع العربي حماس مرة أخرى غير خجولة" وعلى إثر صعود الإخوان المسلمين في مصر يشير إلى أنّ أمريكا بنفسها تدير محادثات مع طالبان، كما أنّ بريطانيا أدارت محادثات مع الجيش الإيرلندي وأنّ إسرائيل ستتأثر بنتائج محادثات أمريكا وطالبان وسوف تدير بنفسها محادثات مع حماس[332].

يرى الباحث أنّ الأصوات الداعية لإجراء المفاوضات مع حماس عادت وخبت من جديد على وقع الأحداث في المحيط العربي والانقلاب على حكم الإخوان في مصر، وربما كان السبب هو انتعاش آمال الساسة الإسرائيليين في القضاء على حكم حماس في غزّة بعد أنّ تم تشديد الحصار

---

[328])ساره ليبوفيتش، مصدر سابق.

[329]) المصدر نفسه.

[330]) المصدر نفسه.

[331]) المصدر نفسه.

[332]) دوري جولد، تأثير الربيع العربي/ حماس مرة أخرى غير خجولة، جريدة إسرائيل اليوم، 2012/1/22. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//2598214

عليها من قبل نظام الانقلاب في مصر، إلا أنّ هذه الأصوات عادت وانتعشت في وسائل الإعلام على إثر حرب الجرف الصّامد ونتائجها.

من وجهة نظر الباحث و بعد استعراض الموقف الإسرائيلي بشأن التفاوض مع حماس نجد أنّه تدرج من رفض لمبدأ التفاوض إلى القبول به لكن بشروط الرباعية إلى الدعوة من قبل السياسيين لإجراء مفاوضات مع حماس إلى إبرام هدنة مع حماس في غزّة بتأثير من الربيع العربي، بالإضافة لصفقة شاليت، التطور في الموقف الإسرائيلي نابع من ضغط الواقع والمتغيرات السياسية المتلاحقة في المنطقة ولا يستبعد في مرحلة ما أن تلجأ إسرائيل للتفاوض مع حماس بدون شروط مسبقة كما حدث في إبرام وقف إطلاق النار عقب حرب عامود السّحاب، وربما يتطور موقف إسرائيل مستقبلاً فتسعى إلى إبرام اتفاقية مرحلية مع حماس تتضمن حلاً سياسيّاً مرحلياً، حيث إنّ الحل المرحلي يحقق مصلحة مشتركة للطرفين فإسرائيل لا ترغب ولا تستطيع تبني حل دائم للقضية الفلسطينية يعالج موضوع القدس وحق العودة للاجئين فذلك معناه إنهاء المشروع الصهيوني، وفي نفس الوقت حماس وفي ظل اختلال موازين القوة لصالح إسرائيل لا تريد حلاً نهائياً للصّراع، بل تريد إبقاءه مفتوحاً على أمل أن تتغير موازين القوى في المستقبل ليستطيع العرب والفلسطينيون فرض شروطهم.

2.3.5: ثانياً: موقف حماس:

من أجل معرفة موقف حماس من التفاوض يجب الاطلاع على فلسفتها إزاء التسوية السياسية، فحركة حماس بجانب كونها حركة تحرر وطني فهي حركة إسلامية تنظر إلى أرض فلسطين كأرض "وقف اسلامي على أجيال المسلمين لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها"[333]، وفي الميثاق نص واضح يرفض التعاطي مع الحلول السلمية القائمة على التفريط بجزء من فلسطين: "تتعارض المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حماس، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين، فوطنية حماس جزء من دينها"[334].

يلاحظ من خلال متابعة أدبيات حماس وبياناتها أنّ موقفها من التسوية السلمية قد مرّ بتطورات عدّة، فبعدما كانت الحركة تعارض الحلول السلمية معارضة تتسم بالرفض المبدأي كما يلاحظ في ميثاقها عادت وأوضحت في أدبياتها أنّها لا ترفض المفاوضات كوسيلة من وسائل العمل السياسي بل إنّها تنظر إلى المفاوضات والمشاريع المطروحة باعتبارها تتضمن تنازلات واستحقاقات

---

[333]) المادة 11 من الميثاق، مصدر سابق.

[334]) المادة 13 من الميثاق، مصدر سابق.

تتناقض مع رؤية الحركة مبدئياً وواقعياً سواء على المدى المرحلي أم الاستراتيجي، ويمكن تلخيص موقف حماس تجاه العملية السلمية بأربع مراحل:

1. مرحلة إعلان الرفض المبدئي للحلول السياسية دون تفصيل.
2. مرحلة إعلان رفض مترتبات أي مشروع أو اتفاق سياسي يتضمن التنازل عن أي حق من حقوق الشّعب الفلسطيني.
3. مرحلة إعلان القبول بمبدأ الحل المرحلي ما لم يتضمن التفريط بما يتبقى من حقوق فلسطينية.
4. مرحلة إبداء الاستعداد لقبول مبدأ إعلان الهدنة مع إسرائيل وفق شروط معينة ودون الاعتراف بحق إسرائيل بالوجود[335].

وفي وثيقة لحركة حماس تحدد موقفها من"المقاومة والتفاوض والمنظمة" وصف رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل التفاوض مع إسرائيل حالياً بأنّه خيار خاطئ وأنّ حماس رفضت التفاوض بشكل مباشر مع الكيان الصّهيوني، كما رفضت عروضاً أخرى بالجلوس مع قيادات رسمية إسرائيلية، لأنّ موازين القوى الحالية لا تخدم القضية بل تصبّ في خدمة العدو الذي يرفض الانسحاب من الأرض والاعتراف بالحقوق الفلسطينية ومن ثمّ فإنّ التفاوض معه في هذه الحالة يعتبر عبثاً ومقامرة، وأشار مشعل إلى أنّ التفاوض مع العدو يعتبر امتداداً وإدارة للحرب بطريقة أخرى وأنّ الوضع على الأرض هو الذي يحدد نتائج أي تسوية لأنّ السلام يصنعه الأقوياء، كما وضح مشعل أنّ التفاوض مع الاعداء جائز شرعاً وعقلاً، لكنه أداة تفرضها تكتيكات إدارة الصّراع ضمن رؤية وقواعد وضوابط تحكم التفاوض مع الأعداء، وسبب فشل المفاوضات مع إسرائيل هو أنّ المعظم فاوضوا إسرائيل بلا أوراق ضغط وبلا سند أو مناورة، ففي ظل اعتبار التفاوض خياراً استراتيجياً وعدم توظيف كل الخيارات بحيث تتساوى الرغبة في السلام مع القدرة على الحرب ما الذي يجبر إسرائيل على منح المفاوض الفلسطيني أي شيء[336].

يرى الباحث وبالرجوع للوثيقة أنّ حماس لا ترفض مبدأ التفاوض مع إسرائيل وهي تدرك أهمية التفاوض كأداة من أجل التحرّر من الاحتلال مع عدم إغفال الأدوات الأخرى وهي المقاومة بكافة أشكالها.

---

[335]) جواد الحمد، مصدر سابق، ص: 227–229.

[336]) احمد بديوي، وثيقة تحدد موقف حماس من " المقاومة والتفاوض والمنظمة"، موقع فلسطين أون لاين.

وقد عبّر عضو المكتب السياسي لحركة حماس عزت الرشق عن وجهة نظر حماس حول المفاوضات التي تتم برعاية وزير الخارجية الأمريكية كيري في مقالة له تنطلق من فرضية مفادها أنّ المفاوضات في ظل موازين القوى الحالي لن تعيد الحقوق الفلسطينية المسلوبة وأنّ الأولى والأجدى بالسلطة الانسحاب من المفاوضات، والمسارعة إلى مؤتمر وطني يحقق المصالحة ويوحّد الصف، ويبني استراتيجية فلسطينية جديدة قوامها المقاومة بكل أشكالها الشّعبية والمسلّحة، ثم تكريس الجهود للانضمام إلى هيئات الأمم المتحدة، ويوضّح الرشق رؤية حماس للمفاوضات قائلاً: "إنّ المفاوضات تقوم على أرضية عناصر القوة التي يملكها كل طرف، لفتح خياراته في سبيل تحقيق المكتسبات التي يسعى إلى تحقيقها، المفاوض الفلسطيني يذهب خالعا عن كتفيه عباءة المقاومة، بدل اشهارها كأهم عامل من عوامل القوة الفلسطينية، فيجلس على الطاولة مع عدوّه مسلّما بأنّ "إسرائيل" هي الطرف الأقوى وحارماً نفسه حقّ مقاومتها، وهو في الوقت ذاته يخلق هوّة سحيقة بينه وبين اغلبية شعبه المؤمنة بخيار المقاومة والكفاح المسلّح سبيلاً للتحرير، يدخل ميدان التفاوض خاسراً احترام شعبه، واحترام الوسيط، فضلاً عن احترام عدوّه"[337].

عقب حرب الجرف الصامد وبتاريخ 2014/9/11 أثار موسى أبو مرزوق جدلاً كبيراً عندما سأل إذا كان ممكناً أن تفاوض حماس إسرائيل فأجاب: " من الناحية الشرعية "الدينية" لا غبار على مفاوضة الإحتلال، كما نفاوضه بالسلاح نفاوضه بالكلام"، علّل أبو مرزوق هذا التطور بسببين أولهما وجود ضغط شعبي على حماس في قطاع غزة من أجل خوض مفاوضات مباشرة من أجل رفع الحصار والثاني أنّ مطالب المقاومة ثقيلة على السلطة وحكومة التوافق، بناءاً على ذلك وبحسب أبو مرزوق " يصبح كثير من القضايا التي كانت سياسات شبه "تابو" عند الحركة مطروحة على أجندتها"، مشيراً إلى أنّ "سياسة الحركة حتى الآن ألا تفاوض الإحتلال، لكن على الآخرين أن يدركوا أن هذه المسألة ليست محرمة"[338]، أثارت تصريحات أبو مرزوق ضجة كبيرة في الأوساط السياسية فهذه هي المرة الأولى التي يصرح بها مسؤول في حماس بإمكانية خوض مفاوضات مباشرة مع الإحتلال كما أنها تعاكس الصورة الذهنية المنطبعة عن تحريم حماس للمفاوضات، على الرغم من انّ حماس لم تصرح سابقاً بحرمة المفاوضات إلا أنّ بعض خطباء المساجد المحسوبين عليها فعلوا ذلك، وهذا ما يفنده الشيخ مصطفى شاور بقوله: "من ناحية دينية لا يوجد مانع من المفاوضات المباشرة مع إسرائيل، المانع هو سياسي بالدرجة الأولى، فالصورة الذهنية الموجودة عند الشّعب الفلسطيني للمفاوض سلبية ومرتبطة بالتنازل عن الحقوق في ظل اختلال موازين القوة لصالح العدو، لذلك يكون الإمتناع عن التفاوض المباشر مع العدو أفضل و أسلم"[339].

---

[337]) عزت الرشق، عن المفاوضات وعوامل القوة، الجزيرة نت. 2014/4/1.
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/49d4abd1-e34e-4cc3-8722-de69338be9bc

[338]) قناة القدس الفضائية، 2014/9/11. http://youtu.be/Dm7MI2U2XIg

[339]) مقابلة شخصية مع الشيخ مصطفى شاور، مصدر سابق.

يرى الباحث أنّ تصريحات أبو مرزوق هي انعكاس لحالة الإحباط من فشل اتفاق الشاطئ وحكومة الوفاق الوطني في فك الحصار، وهي بمثابة رسالة للمصريين الذين لم يغيروا موقفهم السلبي من حماس بعد الحرب، فقد وضّح أبو مرزوق في لقاء حواري أنّ هنالك تجربة مريرة من كل موضوع التفاوض " فوجود وسيط صاحب مصلحة يثقل مصالحك"، وأضاف "كل واحد له مصلحة يقول وجهة نظره وبالتالي كثير من القضايا تفوّت لأسباب من هذا النوع"[340].

الضجة التي أثارتها تصريحات أبو مرزوق دفعت المكتب السياسي لحماس لاصدار بيان صحفي توضيحي كتب فيه:" المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني ليست من سياسة الحركة وليست مطروحة في مداولاتها، وهذه هي السياسة المعتمدة في الحركة"[341]، يرى الباحث أنّ بيان حماس الصحفي لم ينص على رفض فكرة التفاوض المباشر مع إسرائيل بل أهتم بأنّ يوضح أنّ الأمر ليس مطروحاً الآن للمداولة لذلك فهو ليس من سياسة الحركة في الوقت الراهن، وهذا يؤشر إلى أنّ هذا الموضوع مازال موضع جدل داخل حماس ولم يتخذ به قرار نهائي مما يعني إمكانية حدوثه مستقبلاً إذا توفرت الشروط الملائمة.

كان المفترض أنّ يعمل البيان الصادر من المكتب السياسي على التخفيف من الجدل القائم حول موضوع المفاوضات المباشرة لكن تصريحات أبو مرزوق دفعت وسائل الإعلام إلى تتبع موقف قادة حماس من الموضوع فصرح مشعل:" أن المفاوضات المباشرة مع الكيان الإسرائيلي ليست مطروحة على أجندة الحركة، ولا في مداولاتها، مشددًا أن السياسة المعتمدة لدى الحركة هي المفاوضات غير المباشرة إذا ما كان من ضرورة لذلك"[342]، كما أكد هنية أنّ "حماس" ترفض إجراء أيّ مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، داعيّاً في الوقت ذاته إلى النظر في استراتيجية المفاوضات والتحرّك السياسي، مضيفاً: "لسنا، من حيث المبدأ، ضدّ أي تحرّك سياسي على قاعدة وثيقة الوفاق

---

[340]) الجزيرة مباشر، لقاء حواري مع موسى أبو مرزوق، 2014/9/15. http://youtu.be/qJ3Z65sbFD4

[341]) بيان صحفي صادر عن المكتب السياسي لحركة حماس، 2014/9/11.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7
2b9eFwMtDMQFBuYVOLAUnLdE5M87%2b%2bJnaL6ShUh6nSeV4o5su6g%2f%2b8elEInEW0E
yzLd0oCMNBSgzUDb7h0wddkkBUSHErzxR2RRqNPcyiTE%3d

[342]) موقع المكتب الإعلامي لحركة حماس، 2014/9/13.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7I
DowodA3CvsofbDXjNgqt%2bQDrbtmwHhZfiB2ONUZg2D7H1005VJ%2f87e0Cu4bQSj6OKdDIGr
2NpLjVqEZJdeKka7i6LF8g81vfNnfRaWVqLQ%3d

الوطني التي وقّعت عليها الفصائل كافة"[343]، أمّا الزهار فصرح :"لا نفاوض إسرائيل مباشرة مع أنه لا يوجد مانع شرعي أو سياسي من ذلك، لكن سياستنا عكس ذلك. من كان يفعل ذلك هو أبو مازن (محمود عباس)، وهو أيضاً إن ساعدنا في التفاوض غير المباشر مع الاحتلال خلال مباحثات وقف النار في القاهرة، فإننا لم نخوله أن يفاوض إسرائيل على برنامج سياسي ولا على حدود عام 67، ولا على أي شيء آخر، عباس كان يفاوض لرفع الحصار وفي القضايا الإنسانية كإدخال المواد والبضائع إلى غزة"[344]، ولم يتوقف الجدل عند هذا الحدّ بل دعى النائب يحيى موسى عن كتلة التغيير والإصلاح حماس إلى "عدم المشاركة في مباحثات القاهرة حول الميناء والمطار، وأن تفوض الحركة بذلك عزام الأحمد والرئيس محمود عباس ورئيس الحكومة رامي الحمد الله فهم السلطة وهم الشرعية وهم الحكومة، ومعهم قرار السلم وقرار الحرب، ومن وظيفتهم رفع الحصار"[345].

يرى الباحث أنّ هذا الجدل الحمساوي العلني حول موضوع المفاوضات المباشرة قد أظهر أنّ هنالك ثلاث تيارات في داخل حماس، التيار الأول يقوده موسى أبو مرزوق والذي لا يرى بأساً من إجراء مفاوضات مع إسرائيل إذا دعت الحاجة لذلك، أمّا التيار الثاني ويمثله مشعل وهنية والزهار الذي يرفض فكرة المفاوضات المباشرة ويميل لتبني أسلوب المفاوضات غير المباشرة، التيار الثالث يمثله يحيى موسى و الذي يدعو إلى توكيل السلطة وحكومة التوافق في موضوع التفاوض، القاسم المشترك بين هذه التيارات الثلاثة أنها لا ترى أي مانع عقائدي للتفاوض مع إسرائيل بل المانع سياسي بحت.

يرى الباحث أنّ حماس بنت موقفها على أنّ المفاوضات ضمن موازين القوى الحالية لن تعيد حقوق الشّعب الفلسطيني، فاللاعب الأساسي في موضوع التفاوض هو إسرائيل ومن غير المتوقع أنّ توافق إسرائيل على الجلوس على مائدة المفاوضات مقابل حماس دون أن تلتزم بشروط الرباعية، فتغيير المفاوض الفلسطيني دون أن يتغير ميزان القوى لن يغير شيئاً في نتائج المفاوضات ولن تستطيع حماس بخوضها للمفاوضات المباشرة أن تحصل أكثر مما حصلته "م.ت.ف"، وهذا يفسر تهرب حماس من تحمل مسؤولية إجراء مفاوضات مع إسرائيل وإلقائها لهذه الكرة الملتهبة في حجر أبو مازن كما نصّت على ذلك وثيقة الوفاق الوطني والتي تنصّ على أنّ رئيس منظمة التحرير هو المسؤول عن ملف التفاوض، لقد التقت رغبة أبو مازن في تفرده بإدارة المفاوضات برغبة حماس بالتهرب من إدارة هذا الملف الملتهب، لكن عاجلا أم آجلا ستضطر حماس للتعامل مع هذا الملف

---

[343]) العربي الجديد، 2014/9/13. http://www.alaraby.co.uk/politics/c06d6aac-c6aa-4626-8750-681da879d2cd

[344]) صحيفة الأخبار اللبنانية، 2014/9/17. http://www.al-akhbar.com/node/215760

[345]) وكالة معا، 2014/9/17. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=728155

باعتبارها جزءاً من قيادة الشّعب الفلسطيني إذا ما تم تنفيذ وثيقة الوفاق الوطني التي تتضمن إعادة تشكيل منظمة التحرير بحيث تضم حماس، فهي إن لم تشارك بالمفاوضات بشكل مباشر فستكون جزءاً من مرجعيتها، ولن تستطيع حماس حينها إدارة ظهرها لتطلعات الشّعب الفلسطيني بانهاء الاحتلال في الأراضي المحتلّة عام 1967 وتحقيق برنامج الحد الادنى الذي تضمنته وثيقة الوفاق الوطني باستخدام جميع الوسائل بما فيها المفاوضات والمقاومة بكافة أشكالها، وربما تستطيع حماس مستقبلاً إيجاد توليفة تدمج بين المقاومة والمفاوضات على غرار جميع حركات التحرّر في العالم، لكن من أجل تحقيق هذه التوليفة عليها إيجاد طريقة للتوحد مع بقية الفصائل على أرضية برنامج وطني مشترك وقيادة وطنية موحدة كما ورد في وثيقة الوفاق الوطني.

4.5: المبحث الرابع: الاتصالات و المفاوضات المباشرة بين الطّرفين:-

في الأعوام الأولى لنشأة حماس لم تكن قيادتها السياسية في الخارج ظاهرة للعيان لتعبر عن مواقفها السياسية فحاولت إسرائيل جس نبض حماس سياسيّا ومحاولة استكشاف مواقفها عبر استدعاء العديد من زعماء حماس ومحاورتهم في داخل الضّفّة وغزّة التي كانت تخضع للإدارة المدنية الإسرائيلية التابعة لجيش الاحتلال بشكل مباشر، فكانت الإدارة المدنية تستدعي قيادات الحركة أمثال الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي وغيرهم من أجل استكشاف مواقفهم السياسية[346]، ويعتبر البعض أنّ هذه الحوارات التي كانت تتم عبر الاستدعاء العسكري هي شكل من اشكال التفاوض المباشر"الاستكشافي"، بينما يذهب البعض الأخر إلى اعتبارها مجرد نوع من الاتصال، وسواء اعتبرنا هذه الحوارات مفاوضات مباشرة أم اتصال بين السجين والسجان فإنّها تشكل حالة من المهم دراستها ودراسة ما تمخض عنها، و أبرز هذه اللقاءات هو لقاء الزهار مع رابين عام 1988 والحوار الذي دار في السّجون بين الشيخ أحمد ياسين وسجانيه، وكذلك مفاوضات إيلان سعدون بالإضافة إلى مفاوضات سجن هداريم و يحيى السّنوار، في السطور القادمة سيتم استعراض هذه الوقائع من أجل بحثها.

يرى الباحث أنّ بعض اللقاءات عبارة عن نوع من أنواع المفاوضات المستحدثة غير مذكورة في الكتب لأنها لا تشتمل على عناصر التفاوض، ويمكننا أنّ نطلق عليها تسمية "المفاوضات المختلطة" إذا جاز التعبير فهي تجمع مابين الاتصال والمفاوضات، فهي من ناحية تحمل صفات الاتصال ولا تحتوي على جميع مكونات العملية التفاوضيّة.

---

[346]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص227.

1.4.5: أولاً: اتصالات ومفاوضات الزهار:

استدعت السلطات الإسرائيلية الدكتور محمود الزهار عدة مرات من أجل "استكشاف المواقف" ودار حوار في هذه اللقاءات حول سبل الخروج من "أزمة الانتفاضة الأولى"، تم استدعاء د.الزهار مرّتين للقاء رابين ومرة للقاء بيريس بوجود دان شمرون رئيس الأركان وكان الحديث يدور حول سبل وقف الانتفاضة التي مضى على نشوبها أربعة اشهر فأخبرهم الزهار أنّ الحل ممكن إذا أعلنت إسرائيل عن انتهاء الاحتلال وانسحبت من غزّة والضّفّة بما فيها القدس ونقلت السيطرة للأمم المتحدة أو لطرف ثالث يتفق عليه لينتخب الفلسطينيون ممثليهم وقيادتهم[347].

يورد الحروب في كتابه أنّ الزهار حينذاك لم يكن ناطقاً باسم حماس، بل كان مقرباً من الحركة ومتحدثاً بصفته الإسلامية العامة وأنّه قدم مشروعه في أثناء لقائه بوزير الخارجية الإسرائيلي بيريس والذي يتضمن حلّين أحدهما معجّل والآخر مؤجّل، **الحل المعجّل** ينص على:

1. إعلان إسرائيل انسحابها من الأراضي المحتلّة عام 1967 بما فيها القدس.
2. وضع الأراضي المحتلّة وديعة في يد الأمم المتحدة.
3. يسمّي الشّعب الفلسطيني ممثليه في الداخل والخارج بالطريقة التي يرتأيها.
4. بدء المباحثات بين الممثلين عن الطّرفين بشأن النقاط المتعلّقة بالحقوق كافة في الوقت الذي يوافق الطرفان عليه.

أما **الحل المؤجّل:** فيقوم على ربط قضية فلسطين بالشّعوب المسلمة وإخراج الصّراع من دوائره الضيقة إلى الدائرة الأوسع وهي الدائرة الإسلامية، وعلى الرغم من أهمية المشروع لم يحظ مشروع الزهار باهتمام اعلامي بسبب كونه مشروعا فرديا وليس مشروعا متبنّى من حركة حماس[348].

و يذكر شلومي ألدار أيضاً أنّه في 1989/5/22 تم استدعاء الزهار مع 20 من نشطاء فتح والشّعبية بالإضافة إلى بعض المستقلين لبحث وقف الانتفاضة، فعرض أحد قادة فتح في الاجتماع خطة مكونه من عشر نقاط لحلّ الصّراع ووقف الانتفاضة، الزهار أعرب في الاجتماع عن معارضته لهذه الخطة فتم اعتقاله بعد 4 أيام[349].

وفي لقاء آخر وبحسب شلومي ألدار استدعى إلى مكتب رابين في تل أبيب د. الزهار وأمين عام المجمّع الإسلامي د. إبراهيم اليازوري وأحد قيادات فتح، بالإضافة إلى رجل الاعمال

---

[347]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص27.

[348]) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 80-81.

[349]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 32.

زهير الريس قبل انطلاق مؤتمر مدريد من أجل طرح أسماء لتمثيل الفلسطينيين في مؤتمر مدريد، وطرح في اللقاء اسم حنان عشراوي وصائب عريقات، القيادي بفتح صرّح أثناء اللقاء أنّ أي شخص سيحاول فرض نفسه كبديل عن منظمة التحرير سيتم تصفيته[350].

من الواضح أنّ إسرائيل حاولت إجراء مفاوضات مع شخصيات من داخل فلسطين من أجل تجنب التفاوض مع منظمة التحرير، وبمجرد انعقاد مؤتمر مدريد لم تكرر إسرائيل فكرة استدعاء شخصيات وطنية من أجل فتح حوار معها أو استكشاف مواقفها، فاللقاءات التي عقدت مع الزهار وغيره لا تعدو عن محاولة إسرائيلية لاستكشاف الأفق الفلسطيني والحد الادنى من المطالب الفلسطينية التي يمكن أن تبنى عليها عملية السلام والمفاوضات.

2.4.5: ثانيا: اتصالات ومفاوضات السّجون:-

جرت العادة في السّجون الإسرائيلية على أن ينتخب المعتقلون الفلسطينيون باقتراع سري ممثلين لهم يمثلونهم أمام إدارة السّجون من أجل المطالبة بحقوقهم وتحسين ظروف اعتقالهم، وممثل المعتقل يتم اختياره على يد المعتقلين وفي الغالب يكون منتمياً للفصيل الأكبر عدداً داخل السجن، مؤسسة التمثيل الاعتقالي تكون مكونة من مندوب عن كلّ فصيل فلسطيني موجود في المعتقل ويرأسهم ممثل المعتقل، على الأغلب يكون ممثل المعتقل من حركة فتح لأنّ فتح تملك النسبة العددية الاكبر، لكنّ هذا الأمر تغير بعد إبرام اتفاق أوسلو وخروج دفعات من المعتقلين منتمين تنظيمياً لفصائل (م.ت.ف) فأصبحت الغالبية العددية في بعض السّجون لحماس ولأول مرة أصبح ممثل المعتقل من حركة حماس ليمثل المعتقلين كافة أمام إدارة السّجون من أجل تحقيق الإنجازات الاعتقالية وتحسين الوضع الاعتقالي.

يرى الباحث أنّه و من خلال السّجون حاولت إسرائيل إجراء اتصالات و فتح حوارات عدة مع قيادات حماس كان من أبرزها الحوار الذي تم إجراؤه مع الشيخ أحمد ياسين في أثناء اعتقاله الثاني بعد انطلاق الانتفاضة الأولى بالإضافة للحوار الذي اجراه مسؤول التفاوض بملف شاليت مع قيادات حماس في السّجون ومن أجل أهمية هذه الحوارات وما نتج عنها سيخصّص لها السطور القادمة.

1.2.4.5: الاتصالات مع الشيخ أحمد ياسين:

حاولت إسرائيل إجراء اتصالات مع الشيخ أحمد ياسين في أثناء وجوده بالسجن فكانت ترسل إليه الخبراء ورجال الإعلام أحيانا من أجل إجراء لقاءات صحفية وكانت بدايات طرح الشيخ لفكرة

[350]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 28.

الحل المرحلي بشكل علني في أثناء سجنه مقترحاً صرّح به للصحافة الإسرائيلية، وينصّ على قبوله بدولة فلسطينية في الضّفّة الغربية والقطاع "كمرحلة أولى على أي شبر من فلسطين يتم تحريره ولكن دون أنّ نتنازل عن حقوقنا"[351]، أثناء وجود الشيخ في السجن أطلق مبادرته القائمة على هدنة لمدة 20 عام مقابل انسحاب إسرائيل لحدود 1967 بما فيها القدس الشّرقية والإفراج عن الأسرى وأيجاد حل لقضية اللاجئين[352].

شكل آخر من "المفاوضات المختلطة" حصل بين الشيخ وإسرائيل أثناء عملية أسر الجندي الإسرائيلي نسيم توليدانو عام 1992 فحضر دافيد حاخام حاكم غزّة العسكري وأقنع الشيخ بتوجيه رسالة عبر الإعلام للمجموعة المسؤولة عن أسر الجندي من أجل المحافظة على حياة الجندي، نفس الأمر تكرر في أثناء أسر الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمان وبالفعل استجاب الشيخ لطلب الإسرائيليين ووجه نداء عبر الإعلام الإسرائيلي من أجل المحافظة على حياة الجنديين وفي كلا المرّتين لم يستمع الآسرون لكلام الشيخ[353]، جدير بالذكر أنّ إسرائيل أثناء أسر حماس لنحشون فاكسمان قامت بجلب الشيخ صلاح شحادة مسؤول كتائب القسام من سجن عسقلان من أجل إجراء مفاوضات مع المجموعة التي تحتجزه لكن رابين اتخذ قراراً باقتحام البيت الذي يتحصنون به فتم إعادة الشيخ صلاح إلى سجن عسقلان من منتصف الطريق بعد أن أبرحوه ضرباً و تعذيباً[354].

2.2.4.5: مفاوضات إيلان سعدون[355]:

بعد فشل المخابرات الإسرائيلية في معرفة مكان جثة الجندي المأسور إيلان سعدون و انتزاع اعتراف بذلك عبر اللجوء للتعذيب الشديد لقادة كتائب القسام المعتقلين لدى إسرائيل والمسؤولين عن أسر الجندي وقتله وعلى رأسهم قائد المجموعة 101 التابعة لكتائب القسام والمنفذة لعملية الأسر محمد الشراتحة لجأت المخابرات الإسرائيلية إلى أسلوب التفاوض، عرضت إسرائيل على الشراتحة بالإضافة إلى الشيخ صلاح شحادة القائد بكتائب القسام عروضاً بالإفراج عنهما بالإضافة إلى بعض

351) خالد الحروب، مصدر سابق، ص: 89.

352) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 150.

353) المصدر نفسه، ص: 33.

354) مقابلة مسجلة في قطاع غزة مع توفيق ابو نعيم(مسؤول ملف التفاوض مع إدارة السجون)عضو الهيئة القيادة العليا لحركة حماس في السجون والمفرج عنه في صفقة شاليت، 2014/3/20.

355) المصدر نفسه.

المعتقلين، وخاضت معهما في الأعداد التي يمكن الإفراج عنها مقابل الإفصاح عن مكان الجثة، هذه المفاوضات والعروض باءت بالفشل واصطدمت بصخرة رفض قادة الكتائب التعاطي مع هذه العروض تحت مبررّ أنّهم لا يعرفون مكان دفن الجثة وأنّ الذي يعرف هو عضوا المجموعة اللذان تسللا هاربين خارج غزّة عبر رفح المصرية وهما محمود المبحوح(الذي اغتيل فيما بعد في دبي) ومحمد ابو خوصة .

على ما يبدو فإنّ الأجهزة الأمنيّة الإسرائيلية لم تقتنع بشكل كامل بهذه الرواية و رأت أنّ قائد المجموعة المنفذة لعملية الأسر وهو الشراتحة على علم بمكان الجثة، لذلك دأبت إسرائيل على محاولة مفاوضته حول هذا الموضوع وعرضت عدة عروض بالإفراج عنه، بل وصل الأمر عام 1995 وفي عزل سجن بئر السبع أن حضر عضو الكنيست أحمد الطيبي ومسؤول الحركة الإسلامية في أراضي 1948 الشيخ عبد الله نمر درويش وحاولا اقناعه بإبرام صفقه يتم بموجبها الإفراج عن جميع الأسيرات الفلسطينيات المحتجزات لدى الاحتلال مقابل الإفصاح عن مكان الجثة، (مع العلم أنّ قضية الإفراج عن الأسيرات كانت مقررة ضمن الاتفاقيات الملحقة باتفاقية أوسلو)، على مايبدو فإنّ الطيبي كان يعمل كوسيط من أجل إبرام صفقة، رفض الشراتحة التعاطي مع هذا العرض وأخبرهم أنّ الإفراج عن الأسيرات هو تحصيل حاصل، و بذلك فشلت المفاوضات المباشرة وغير المباشرة في التوصل لأي اتفاق بشأنّ جثة الجندي إيلان سعدون.

3.2.4.5: اتصالات ومفاوضات سجن هداريم:

في 1998/9/10 تمكن جهاز الشاباك الإسرائيلي وعلى يد القوات الخاصّة من تصفية قائد كتائب القسام في الضّفّة الغربية عادل عوض الله، استطاع الشاباك حينها كشف البنية التنظيمية لكتائب القسام والتي اتضح من خلالها أنّ القادة المعتقلين من كتائب القسام شكلوا غرفة عمليات للإشراف على الجهاز العسكري الذي يقوده عوض الله من خلال تقديم الخطط وبعض الأمور اللوجستية، بعد انتهاء التحقيقات واكتشاف غرفة العمليات هذه قام الشاباك بمعاقبة هؤلاء القادة بعزل ثمانين منهم في زنازين سجن هداريم. [356]

[356]) موقع المكتب الإعلامي لكتائب القسام، (الشهيد القسامي/عادل عوض الله)
http://www.alqassam.ps/arabic/sohdaa5.php?id=1121

فيما بعد لم تكتف إسرائيل بعزل هؤلاء القادة، بل عملت على وضع فاصل زجاجي بينهم وبين الأهل في أثناء الزيارة عوضاً عن "الشّبّاك" لمنعهم من تهريب الرسائل عبر الزيارات، قرار وضع الفاصل الزجاجي تسبب في اتخاذ قيادة حماس في سجن هداريم قراراً بالإضراب عن الطعام للمطالبة بإزالته وتحسين الظروف الحياتية للأسرى، بدأ الإضراب بتاريخ 2000/5/2 في سجن هداريم لينضم لهم بعد عشرة أيام جميع الأسرى في السّجون الأخرى، استمر الإضراب ما يقارب الشهر انتفضت خلاله الجماهير الفلسطينية للتضامن مع الأسرى فسقط ثمانية شهداء، خشيت إسرائيل من أنّ تخرج الأمور عن السيطرة وأن يتسبب الإضراب بحدوث انتفاضة ثانية فاضطرت إلى مفاوضة قادة حماس في السّجون، حضر وفد من قيادة الشاباك وجلس مع قيادة حماس داخل السّجون (روحي مشتهى /يحيى السّنوار/صالح العاروري/موسى دودين/توفيق أبو نعيم)، تم إبرام اتفاق سياسي مع قيادة الشاباك يتم بموجبه إيقاف العمل العسكري من داخل السّجون مقابل إزالة الزجاج الفاصل والسماح للأسرى بزيارة أهاليهم بعد أن كانوا محرومين لفترة طويلة من ذلك بالإضافة للسماح لهم بالدراسة بالجامعات الإسرائيلية عبر المراسلة، كما اتفق الطرفان على إجراء لقاءات دورية من أجل البحث في تحسين الظروف الحياتية للأسرى[357].

على اثر هذا الاتفاق "السياسي" حصلت مراسلات مكتوبة بين قيادة أسرى حماس وقيادة الشاباك لعرض مطالب الأسرى، لكن هذه الردود المكتوبة من قيادة الشاباك والموقعة من نائب رئيس الشاباك يوفال ديسكن الذي أصبح فيما بعد رئيساً له لم تستمر طويلاً و ذلك على إثر زيارة الصليب الاحمر لقادة حماس في سجن هداريم حيث أبرزوا للصليب رسالة ديسكن التي يتعهد فيها بالسماح للأسرى المحرومين من الزيارة بزيارة ذويهم، نتيجة لهذا الموقف وحتى لا يصبح بيد الأسرى وثائق تلزم الشاباك بما تعهد به توقفت المراسلات المكتوبة وأصبحت الردود شفوية على مطالب الأسرى، عقب اندلاع انتفاضة الأقصى منعت من جديد زيارات الاهل للمعتقلين فأرسلت قيادة حماس بسجن هداريم رسالة للشاباك تطالب فيها بالسماح بزيارات الأهل بموجب الاتفاق فجاء الرد من الشاباك "نظرا للظروف الحالية تم تأجيل الزيارات"، بعد تولي ديسكن منصب رئيس الشاباك توقفت المراسلات

[357]) مقابلة مع توفيق أبو نعيم، مصدر سابق.

بشكل كامل وجاء الرد على رسائل الأسرى بأنّ الجهة المسؤولة عنهم هي مصلحة السّجون وأنّ المراسلات تكون عبرها [358].

4.2.4.5: الاتصالات مع السّنوار:

منذ 2005 جرت العادة في السّجون الإسرائيلية أن تقوم حماس كل سنتين بإجراء انتخابات داخلية لقيادتها العليا في كل السّجون عبر عملية انتخابية طويلة تمتد أحيانا لشهور بسبب التعقيدات الأمنيّة وتمر فيها الانتخابات بثلاث مراحل، **المرحلة الأولى** هي حصر أسماء أفراد الهيئة العامة الذين يحق لهم الانتخاب ويشترط في أعضاء الهيئة العامة أن يكون المعتقل قد مضى على انتمائه لحماس 10 سنوات كحد ادنى، **المرحلة الثانية** تنتخب الهيئة العامة مجلس الشورى لكل السّجون، أعضاء مجلس الشورى بدورهم وفي **المرحلة الثالثة** ينتخبون الهيئة العليا لحماس في السّجون الإسرائيلية، انتخب يحيى السّنوار رئيساً للهيئة القيادية العليا لحركة حماس في 2008، وفي شهر 2009/4 قام عوفر ديكل مسؤول التفاوض بملف شاليت بالإلتقاء مع يحيى السّنوار من أجل التدخل و إقناع قيادة حماس خارج السّجون بتليين مواقفها من أجل إنجاز صفقة شاليت، تم تجميع أعضاء المجلس التشريعي المعتقلين في السّجون الإسرائيلية بالإضافة لجميع قادة حماس وعلى رأسهم يحيى السّنوار في سجن النقب الصحراوي، وأعطت إدارة السجن بتوجيه من ديكل أسرى حماس جهازًا خلوياً للاتصال بمن يريدون في الخارج، وعرض عليهم الجانب الإسرائيلي الإفراج عن مجموعة من الأسرى لكن ليس وفق شروط المقاومة وقوائمها، فوجئ قادة حماس وأعضاء المجلس التشريعي بجمعهم في سجن واحد وعندما طرح عليهم الطلب الإسرائيلي تدراسوا الأمر فيما بينهم وكان رأيهم جميعاً (نواباً وقادة الأسرى من حماس) "أنّه لا علم لنا بقضية شاليت ولا نستطيع التدخل فيها بأي صورة من الصور"، استغل الأسرى وجود الهاتف النقال بين أيديهم لأغراض اجتماعية بحتة فقام بعض المعتقلين وبموافقة قيادة الأسرى بالاتصال بذويهم، حيث إنّ بعضهم لم يزر أهله منذ سنوات

[358])مقابلة مع توفيق أبو نعيم، مصدر سابق.

وخصوصا معتقلي قطاع غزّة[359]، بعد التشاور بين قادة الأسرى أعطى السّنوار الجواب الرسمي لعوفر ديكل "بإمكانكم التوجه لقيادة حماس في خارج السّجون لإتمام صفقة التبادل"[360].

بحسب توفيق أبو نعيم فقد حدثت عدة لقاءات قبل هذا الاجتماع بين ديكل وقيادة حماس في سجن هداريم حضرها هو والسّنوار وعبد الناصر عيسى، وكانت تتمحور حول الضغط على قيادة حماس بالخارج من أجل تليين مواقفها، وفي أحد الاجتماعات أبلغهم ديكل شفهياً مجموعة من أسماء المعتقلين تمت الموافقة على الإفراج عنهم، لكنه رفض إعطاءهم الأسماء مكتوبة، من وجهة نظر قيادة حماس في السّجون فإنّ هدف ديكل من ذلك هو خلق حالة من البلبلة بين صفوف السجناء فتنبهت قيادة حماس لذلك، وامتنعت عن نشر الأسماء التي تم إبلاغهم بها من أجل إفشال خطة ديكل، استمرّت الضغوطات من ديكل على قيادة حماس في السّجون فأخبروه بأنّ الأمر معقد ويحتاج إلى مزيد من التشاور بين قيادات السّجون، بعد وصول المفاوضات في مصر إلى طريق مسدود أبلغت قيادة حماس في السّجون ديكل أنّها لن تستطيع اعطاءه رداً بدون اجتماع الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس، فوجئت قيادة حماس بعدها بأيام بخبر بثته قناة العربية بأنّ أسرى حماس يتوجهون إلى سجن النقب لإنهاء ملف شاليت، بعدها بساعة تم إبلاغهم بتجهيز أنفسهم للانتقال إلى سجن النقب، شعرت قيادة حماس في السّجون أنّ هنالك هدفين لإسرائيل من أجل جمعهم الأول هو الضغط على قيادة حماس بالخارج، والثاني استثمار هذا الأمر إعلامياً وخصوصاً أمام الجمهور الإسرائيلي وبشكل أساسي ذوي شاليت بإخبارهم أنّ المفاوض الإسرائيلي لم يدخر وسعاً، حتى إنّه لجأ لسجناء حماس من أجل دفع عجلة المفاوضات، مرة أخرى فوتت قيادة حماس في الأسر على إسرائيل أهدافها واستطاعت الخروج من هذا الفخ باشتراط الإفراج عن السّنوار لكي يلتقي مع قيادة الحركة في الخارج من أجل الحديث في الملف، بالطبع رفضت إسرائيل المقترح، وتمّ إعادة قيادات أسرى حماس كلّ إلى سجنه، بعد تغير ديكل لم يتم إجراء أي نوع من الحوار أو المفاوضات مع قيادة أسرى حماس بخصوص شاليت[361].

---

[359]) مقابلة شخصية مع د.عزيز الدويك، مصدر سابق.

360) محسن صالح (محرر)، شاليط من عملية الوهم المتبدد إل صفقة وفاء الأحرار،(تقرير معلومات، بيروت: مركز الزيتونة، 2012)، ص: 42.

[361]) مقابلة مع توفيق أبو نعيم، مصدر سابق.

5.5:المبحث الخامس: الاتصالات و المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وحماس:

1.5.5: أولا: اتصالات" توليدانو":

في 12/13 1992 قامت مجموعة من كتائب القسام بأسر الجندي نسيم توليدانو وذلك بواسطة صدمه بسيارة ومن ثم تحميله وإحكام وثاقه، قام رئيس المجموعة محمود عيسى بصياغة بيان موقع باسم الكتائب، وأرسله إلى مقر الصليب الاحمر طالب فيه إسرائيل بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل الإفراج عن توليدانو، وأعطى مهلة لحكومة إسرائيل حتى الساعة "9 مساءً" واشترط البيان الإفراج عن الشيخ أمام وسائل الإعلام ببث مباشر وبحضور مندوب عن الصليب الاحمر وسفراء مصر وفرنسا وتركيا والسويد مع تعهد إسرائيل بعدم إعادة اعتقال الشيخ بعد الإفراج عن توليدانو، كان رد إسرائيل على طلب الكتائب القيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف حماس تجاوزت 1100 معتقل، بعد انقضاء المهلة الزمنية التي منحتها الكتائب لإسرائيل تم قتل توليدانو ورمي جثته على طريق أريحا القدس[362].

2.5.5: ثانيا: اتصالات الإبعاد:

على إثر عملية أسر توليدانو وقتله قامت إسرائيل بإبعاد 416 من قادة حماس والجهاد إلى جنوب لبنان في مرج الزهور بتاريخ 1992/12/17، قرر المبعدون البقاء على الحدود والصمود رغم الظروف المناخية القاسية والبرد الشديد، فأصدر مجلس الأمن الدولي قرار 797 الذي ينصّ على مطالبة إسرائيل بعودة المبعدين إلى ديارهم عودة مباشرة دون إبطاء أو إرجاء، نتيجة لصمود المبعدين في خيامهم على الحدود وتعاظم الضغوط الإعلامية والسياسية على إسرائيل رضخت إسرائيل و وافقت على قرار مجلس الأمن، وبعد ستة أشهر من الإبعاد أرسلت إسرائيل عبر سائق شاحنة يعمل في جنوب لبنان قائمة أسماء تضم نصف أعداد المبعدين، كانت القائمة عبارة عن رسالة من جيش "الدفاع الإسرائيلي" تقضي بالسماح بعودة 200 من المبعدين بعد انقضاء سنة على الإبعاد، تلقت قيادة المبعدين الرسالة وعقدت اجتماعاً للقيادة السياسية للمخيم من أجل مناقشة الأمر حيث إنّ قرار المبعدين السابق كان يقضي بالإصرار على عودة المبعدين دفعة واحدة، انقسم المبعدون ما بين موافق على الفكرة ورافض لها، وبعد عملية شورية معمقة وافقت القيادة السياسية لمخيم المبعدين على رجوع المبعدين على دفعتين، وبالفعل عادت الدفعة الأولى بعد 9 أشهر والدفعة

362) جاي افيعاد، مصدر سابق، ص: 113.

الثانية بعد انقضاء سنة من الإبعاد ليسجل المبعدون نصراً معنوياً على إسرائيل بإجبارها على أعادتهم لوطنهم[363].

3.5.5: ثالثا: اتصالات و مفاوضات" نحشون":

بتاريخ 1994/10/12 قامت كتائب القسام بأسر الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمان بالقرب من مطار بن غوريون حيث تم استدراجه لركوب سيارة الكتائب من أجل توصيله مجاناً، كان أفراد المجموعة متنكرين بقبعات المتدينين اليهود، ليتم بعد ذلك السيطرة عليه وإحكام وثاقه، ثم قامت المجموعة بتصوير فاكسمان بالفيديو وهو على قيد الحياة موجهاً رسالة للحكومة الإسرائيلية من أجل الاستجابة لمطالب المجموعة وتم تصوير وثائقه الشخصية، احتفظت المجموعة بنحشون في بيت يقع في الضّفّة الغربية بالقرب من بلدة بير نبالا، لجأت المجموعة للتمويه الأمني من خلال تصوير شريط فيديو لنحشون وقراءة عضو المجموعة صلاح جاد الله "بلهجته الغزاوية" مطالب المجموعة ومن أجل الزيادة في التمويه تمّ تسليم الشريط لوكالة رويترز في غزّة لخلق انطباع عند الشاباك بأنّ المجموعة من غزّة وأنّ نحشون يوجد هناك، وبالفعل نجحت الكتائب بخداع الشاباك لعدة أيام وخلقت عندها الانطباع بأنّ نحشون يقبع في غزّة فضغطت إسرائيل على السلطة الفلسطينية من أجل القيام بحملة اعتقالات وتفتيشات لإيجاد نحشون وبالفعل قامت الأجهزة الأمنيّة التابعة للسلطة بحملة اعتقالات غير مسبوقة لكنها، لم تتوصل إلى أي طرف خيط يقودها لمعلومة مفيدة[364].

بتاريخ 10/11/ 1994 طالبت كتائب القسام في شريط مصور إسرائيل بعدة مطالب من أجل الإفراج عن نحشون فاكسمان، وتتلخص بالآتي: أولاً: الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين والشيخ صلاح شحادة بالإضافة إلى عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني من حزب الله. ثانياً: الإفراج عن جميع معتقلي كتائب القسام في السّجون الإسرائيلية. ثالثاً: الإفراج عن جميع الأسيرات الفلسطينيات. رابعاً: الإفراج عن 50 أسيراً من حماس. خامساً: الإفراج عن 140 أسيراً من الفصائل الأخرى، أعطت الكتائب إسرائيل مهلة زمنية حتى 10/14 الساعة 9 مساءً حتى تنفذ مطالبها والا فإنّها ستقتل الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمان[365].

---

363) مقابلة شخصية مع د. عزيز دويك، مصدر سابق.

364) جاي أفيعاد، مصدر سابق، ص: 88.

365) جاي افيعاد، مصدر سابق، ص: 88.

بتاريخ 1994/10/12 أرسلت الكتائب شريطاً ثانياً يظهر فيه نحشون مخاطباً حكومته مطالباً إياها بتنفيذ مطالب حماس من أجل الإفراج عنه والإبقاء على حياته، ورغم تمويه حماس الجيد إلا أنّ الشاباك استطاع الوصول لطرف خيط بعد تقصيه عن السيارات التي تم استئجارها في منطقة القدس من شركات تأجير السيارات، قاد ذلك الشاباك إلى عضو المجموعة جهاد يغمور الذي قام باستئجار سيارة في يوم أسر نحشون و في 10/13/ 1994 تمّ اعتقال جهاد يغمور وأخضع للتعذيب الشديد، وبعد يومين من الضغط المتواصل عليه اعترف جهاد بمكان احتجاز نحشون فداهمت القوات الخاصة الإسرائيلية البيت، وأسفرت عملية الاقتحام عن مقتل قائد الوحدة الخاصة التي داهمت البيت وإصابة 9 من الجنود بالإضافة لمقتل نحشون فاكسمان، أسفر الاشتباك عن استشهاد ثلاثة من أفراد كتائب القسام وهم صلاح جاد الله وعبد الكريم بدر وتيسير النتشة[366].

4.5.5: رابعا: مفاوضات الهدنة:

1.4.5.5: هدنة 2005:

في شهر مارس 2005 استطاع أبو مازن وبعد اجتماعات مع الفصائل الفلسطينية ومن ضمنها حماس في القاهرة الحصول على تعهد منها بإعلان التهدئة العسكرية مع إسرائيل من أجل ضمان انسحاب هادئ للقوات الإسرائيلية من قطاع غزّة، نصّ الاتفاق على الالتزام بالتهدئة مقابل التزام إسرائيلي متبادل بوقف كافة أشكال العدوان على الأرض والشّعب الفلسطيني بالإضافة للافراج عن الأسرى والمعتقلين واعتبر الاتفاق أنّ استمرار الاستيطان وبناء الجدار وتهويد القدس الشّرقية هي عوامل تفجير لهذه الهدنة، وقّع على هذا الاتفاق بتاريخ 2005/3/17 اثنا عشر تنظيماً فلسطينياً وعلى رأسهم حماس وفتح[367]، إسرائيل كانت تريد إن يمر الانسحاب من غزّة بهدوء فعملت من ناحيتها على تهدئة الأمور على الأرض، ولكن وبمجرد انتهاء الانسحاب من غزّة بدأت بخرق الهدنة بشكل منظم مدعية على لسان رئيس حكومتها شارون أنّ هذه الهدنة هي شأن داخلي فلسطيني، وأنّ إسرائيل لم تلتزم أو توقّع على أي اتفاق.

---

366) جاي افيعاد، مصدر سابق ، ص: 89.

367) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، النص الحرفي لإعلان القاهرة الصادر عن الفصائل الفلسطينية في 2005/3/17م. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4894

2.4.5.5: هدنة الشّتاء الحارّ:

قامت إسرائيل بإدخال قوات برية إلى منطقتي الشجاعية وجباليا، واستمرّت العملية أربعة أيام فاستشهد حوالي 55 فلسطينياً وقتل بالمقابل جنديان إسرائيليان، أعلنت إسرائيل أنّ الشهداء الفلسطينيين هم عبارة عن مسلحين تم استهدافهم، لكن الواقع يكذّب الرواية الإسرائيلية حيث أنّ 25 من الشهداء كانوا أطفال، بعد شهرين من عملية "الشّتاء الحارّ " وافقت إسرائيل على المقترح المصري الذي كان يقوم على تخفيف الحصار مقابل وقف إطلاق النار، الذي دفع الإسرائيليين للموافقة على ذلك هو تهديد مبارك أنّه إذا لم توافق إسرائيل فإنّه سيفتح معبر رفح بشكل منفرد ودون التنسيق مع إسرائيل، بعد الاتفاق أعلن عمر سليمان بأنّ إسرائيل لو وافقت على قائمة الأسماء التي طلبتها حماس مقابل شاليت لكان يمكن إضافة صفقة تبادل الأسرى لهذا الاتفاق، وهكذا في 2008/5/19 أعلن عن تهدئة لمدة نصف سنة التي استمرّت 184 يوماً فقط[368].

3.4.5.5: هدنة الرّصاص المصبوب:

شنت إسرائيل حرب الرّصاص المصبوب على غزّة بتاريخ 2008/12/27، بعد مرور أسبوع على الحرب بدأت التحركات الدبلوماسية من أجل وقفها فشهدت مصر زيارات لعدد من المسؤولين الأوروبيين والرئيس الفرنسي بتاريخ 2009/1/5، وتحركت مصر على مستوى الجامعة العربية والاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن كما دعت الدبلوماسية المصرية تركيا إلى التدخل باستغلال علاقتها مع إسرائيل لوقف العدوان وفي 2009/1/6 التقى وفد من حماس بالجانب المصري تزامن ذلك مع إعلان مبارك في مؤتمر صحفي بوجود الرئيس الفرنسي المبادرة المصرية لاحتواء الموقف والتي تضمنت: أولاً: الوقف الفوري لإطلاق النار ولمدة محدودة لإتاحة الفرصة لفتح ممرات آمنة للمساعدات الإنسانية لأهالي غزّة مع تحرك مصري للتوصل إلى وقف شامل ونهائي لإطلاق النار. ثانياً: دعوة مصر للجانبين: الإسرائيلي والفلسطيني لاجتماع عاجل للتوصل إلى ترتيبات وضمانات كفيلة بعدم تكرار ما حدث في غزّة ومعالجة مسبباته، بما في ذلك تأمين الحدود لضمان إعادة فتح المعابر ورفع الحصار واستعدادها لمناقشة ذلك مع الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وكذلك الاتحاد الأوروبي و اللجنة الرباعية الدولية. ثالثاً: تجديد مصر دعوتها للمصالحة الوطنية والوفاق الفلسطيني بين الفصائل والسلطة لتجاوز التحديات التي تواجه الشّعب الفلسطيني، تحركت مصر منذ

[368]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 282-283.

2009/1/7 في جولات مكوكية وعقدت مفاوضات غير مباشرة بين إسرائيل وحماس ، رغم رفض الطّرفين المبادرة المصرية لكن إسرائيل وافقت في 2009/1/8 على فتح ممرات آمنة ووقف العمليات العسكرية حولها لمدة ثلاث ساعات يوميا.[369]

كانت إسرائيل تصر على تحقيق ثلاثة مطالب أساسيّة وهي:

أولاً: وقف إطلاق الصّواريخ من غزّة. ثانياً: منع تهريب السلاح لغزّة . ثالثاً: إبرام تهدئة دائمة.

أما حماس فكانت مطالبها كالتالي:

أولاً: وقف العدوان على غزّة. ثانياً: فتح المعابر بشكل دائم . ثالثاً: تعويض شعب غزّة عن الدمار الذي أصابه. رابعاً: انسحاب القوات البرية من قطاع غزّة. خامساً: رفض التهدئة الدائمة. سادساً: رفض القوات الدولية[370].

اجتمع مجلس الأمن بتاريخ 2009/1/9 وأصدر قراره رقم 1860 الذي يقضي بوقف إطلاق النار في قطاع غزّة وينص على نقاط عدة من أهمّها:

1. وقف كامل لإطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية.
2. حظر تهريب السلاح وفتح دائم للمعابر.
3. الترحيب بالمبادرة المصرية لوقف إطلاق النار[371]

في 2009/1/10 وافق الطرفان "حماس وإسرائيل" على المبادرة المصرية، فتم وقف العمليات يوم 2009/1/17 بصورة منفردة لكل طرف، كان الاتفاق ينصّ على وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية من غزّة لمدة لا تزيد على أسبوع، حيث انسحبت القوات الإسرائيلية بشكل كامل في 2009/1/21، وعقدت عدة جولات بين إسرائيل وحماس في لقاءات غير مباشرة في

---

[369]) موقع المقاتل، الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2008/12/27-2009/1/17.
http://www.mokatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/GazaIsrael/sec08.doc_cvt.htm

[370]) موقع جريدة الكرمل، الحرب على قطاع غزة الرصاص المصبوب، 2011/10/31

[371])موقع الجزيرة نت، نص قرار مجلس الأمن 1860.

القاهرة من أجل استكمال جهود التهدئة بدءاً من شهر 2009/2 لكن الجهود المصرية توقفت فيما بعد بسبب إضافة الجانب الإسرائيلي شرط الإفراج عن شاليت[372].

4.4.5.5: هدنة عامود السّحاب:

بدأ العدوان الإسرائيلي"عامود السّحاب"على غزّة يوم الأربعاء 2012/11/14 باغتيالها أحمد الجعبري نائب القائد العام لكتائب القسام، تفاعلت مصر شعبياً ورسمياً مع الحرب في موقف مغاير لموقف مصر مبارك أيام حرب الرّصاص المصبوب، وحصلت حماس على دعم سياسي غير مسبوق من مصر ممثل بزيارة هشام قنديل رئيس الوزراء المصري لقطاع غزّة بعد يومين من بداية الحرب، على المستوى الدولي لم يستطع مجلس الأمن الاتفاق على قرار موحد بخصوص الحرب، فقد اجتمع المجلس الخميس 2012/11/15 ولم يصدر عن الاجتماع أي بيان ويبدو أنّ الاجتماع قد فشل بسبب الموقف الأمريكي والأوروبي الذي عبر عنهما كل من أوباوما وكاثرين أشتون بعبارات متقاربة مفادها أنّ من حقّ إسرائيل الدفاع عن نفسها ضدّ الصّواريخ، الموقف الروسي كان مختلفا حيث اتصل بوتين بالرئيس المصري مرسي وأشاد بدوره في التعاطي مع الازمة ودعا لوقف جميع الاعمال المسلّحة وتجنيب المدنيين الصّراع، نفس الموقف عبر عنه بوتين في اتصاله الهاتفي مع نتنياهو، بالنسبة لمصر فقد قامت بسلسة خطوات دبلوماسية من اليوم الأول للحرب، فاستدعت السفير الإسرائيلي وبلّغته بخطاب حاد اللهجة بضرورة وقف العدوان كما سحبت مصر سفيرها في إسرائيل وهددت بقطع علاقتها معها، كما دعت مصر الجامعة العربية للإنعقاد من أجل بحث سبل التعامل مع الموقف واخيراً طالبت مجلس الأمن بسرعة التحرك تجاه ما يحدث في غزّة، من جانبها بدأت إسرائيل بالتصعيد في اليوم التالي للحرب، وأعلنت على لسان وزيرها للشؤون الاستراتيجية موشيه يعلون أنّ الجيش الإسرائيلي على أهبة الاستعداد لعملية برية في قطاع غزّة في حال رفضت حماس التعهد بهدنة طويلة الأمد لوقف إطلاق النار ونقلت الإذاعة الإسرائيلية أنّ إسرائيل بدأت بتجنيد 30 ألف جندي احتياط تمهيداً لتوسيع الحرب على غزّة.[373]

فاجأت المقاومة وحماس إسرائيل باستعداداتها وصمودها في الحرب مما دفع إسرائيل إلى إعادة حساباتها، في 2012/11/19 تسارعت جهود مصر للوصول إلى هدنة بين حماس وإسرائيل

---

[372]) موقع المقاتل، مصدر سابق

[373]) خالد الأصمعي، عامود السحب بين موقف مصري هاشم وحسابات دولية متباين، الاهرام اليوم 2012/11/19.

معززة بدعم عربي دولي وأعلن الرئيس مرسي أنّ جهود عقد الهدنة بين الجانبين ستسفر عن نتائج ايجابية خلال ساعات لوقف مهزلة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة، تزامن ذلك مع زيارة وفد عربي لقطاع غزّة يضم وزراء خارجية مصر والسلطة الفلسطينية في رام الله ، وتونس، العراق ، لبنان، الأردن بالإضافة لوزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي، هذه الزياره أتت كتطبيق لقرارات الجامعة العربية يوم السبت 2012/11/17.[374]

نتيجة صمود المقاومة والجهود الدبلوماسية المصرية تم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ مساء الأربعاء2012/11/21 وبحسب إعلان الرئاسة المصرية فإنّ بنود اتفاق الهدنة ينصّ على :

1. توقف إسرائيل كل الاعمال العدائية ضدّ قطاع غزّة براً وبحراً وجواً.
2. توقف إسرائيل الاجتياحات والاغتيالات في غزّة.
3. توقف الفصائل الفلسطينية كلّ الأعمال العدائية من القطاع على إسرائيل بما في ذلك استهداف الحدود.
4. فتح المعابر وتسهيل حركة الاشخاص والبضائع وعدم تقييد حركة السكان أو استهدافهم في المناطق الحدودية.
5. بدء إجراءات تنفيذ ذلك بعد 24 ساعة من بدء سريان الهدنة.
6. في حال وجود ملاحظات من أي طرف عليه الرجوع إلى مصر للمتابعة.

عقب إعلان الاتفاق صرّح مشعل في مؤتمر صحفي: "نستطيع أنّ نعدد ما قام العدو بتدميره، كان هدفهم ترميم قدراتهم على الردع ولكنهم فشلوا، فالعدو كسر الهدنة وحاول خداعنا وخداع المصريين فوقفنا للرد على العدوان، ما حدث هو عدوان لئيم وغادر استوجب الدفاع والرد وإسرائيل خضعت واضطرت لقبول الهدنة"[375].

الشعور العام بالنصر الذي ساد في أوساط الفلسطينيين وفرحتهم بإفشال أهداف الحرب على غزّة قابله شعور بالهزيمة وغضب لدى الجمهور الإسرائيلي، فحسب استطلاع للرأي أجرته القناة

---

[374]) موقع جريدة الحياة، هدنة مرتقبة بعد وعد مرسي، 2012/11/20.

[375]) موقع بي بي سي عربي، (غزة: اتفاق وقف النار يدخل حيز التنفيذ)، 2012/11/21.

الثانية الإسرائيلية فإنّ 70% من الإسرائيليين يرفضون وقف إطلاق النار أو الهدنة مع حماس بينما يوافق عليها 24% وعبر 6% عن عدم تبنيهم أيّاً من الموقفين[376].

يرى الباحث أنّه ولأول مرة في تاريخها السياسي استطاعت حماس أن تجبر إسرائيل على إبرام اتفاق هدنة معها وعبر الوسيط المصري في مفاوضات غير مباشرة، جميع الهدن السّابقة لم تكن إسرائيل تعترف بها وكانت تدّعي أنّ تلك الهدن عبارة عن تفاهمات فلسطينية داخلية أو فلسطينية مصرية وأنّها ليست طرفاً فيها، اتفاقية الهدنة التي اعقبت حرب عامود السّحاب أجبرت إسرائيل على الاعتراف بشرعية حماس ولو بشكل ضمني وأعطت مؤشرا بأنّ إسرائيل تسعى للتعايش مع سيطرة حماس على قطاع غزّة.

5.4.5.5: هدنة الجرف الصّامد:

بتاريخ 2014/7/8 عقب اندلاع الحرب بيوم واحد خرج أبوعبيدة الناطق باسم القسام وأعلن شروط حماس لوقف إطلاق النار والتي تضمنت: "أولاً: وقف الحملة الإسرائيلية العدوانية ضدّ الضّفّة والقدس. ثانياً: وقف الحملة العدوانية على قطاع غزّة ووقف الغارات وتحليق الطائرات والالتزام ببنود اتفاق 2012. ثالثاً: الالتزام بالإفراج عن محرري صفقة وفاء الاحرار"شاليت" الذين أعيد اعتقالهم. رابعاً: الكف عن تخريب المصالحة الفلسطينية ورفع اليد عن التدخل في الحكومة الجديدة واستحقاقاتها"[377].

بعد أسبوع من اندلاع الحرب تقدّمت مصر بمبادرة لوقف إطلاق النار تعتمد على مبدأ تخفيف الحصار وليس إنهاءه، و بحسب صحيفة هآرتس فإنّ المبادرة اعتمدت على مقترح قدمه أبو مازن وأن مصر و إسرائيل سارعتا إلى صياغة المبادرة لأنّهما لاترغبان في دور أميركي في اتفاق وقف إطلاق النار، فالقاهرة لم ترغب بتدخل كيري كي يظهر السيسي كقادر على لعب الدور المصري أما تل أبيب فخشيت أن تتعرض للضغوط الأميريكية التي قد تؤدي إلى رفع الحصار عن غزّة، بحسب الصحيفة فإنّ فصائل المقاومة لم تبلّغ بالمبادرة وأنّ مصر ردّت على سؤال إسرائيل حول موقف حماس منها بالقول أنّه إذا وافقت إسرائيل على المبادرة فلا خيار أمام حماس إلا القبول بها[378].

---

[376])موقع صدى البلد، (الإسرائيليون يرفضون الهدنة ويطالبون استمرار القتال)، 2012/11/21.

[377]) البيان العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام 2014/7/8. http://youtu.be/66Ui_HBcGjM

[378]) خلف كواليس وقف إطلاق النار: مفاوضات بدون الحكومة أو حماس، موقع صحيفة هآرتس 2017/7/16.(بالعبرية
http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2378153

رفضت حماس مبادرة السيسي فتم اتهامها بأنّ السبب يعود لعدم رغبتها بأن يأتي الحل من طرف مصر "السيسي" بسبب ممارساتها العدائية تجاهها رغم أنّ المبادرة مبنية على تفاهمات 2012 الموقعة في عهد مرسي، فنّد موسى أبو مرزوق هذه الفكرة بتوضيحه أنّ ملف العلاقة مع حماس بيد المخابرات المصرية بغض النظر عن الرئيس أو الجهة التي تحكم مصر، وانّ حماس أوضحت بأنّ اعتذارها عن قبول المبادرة المصرية بالطريقة التي خرجت فيها شكلاً ومضموناً، لا يعني الرفض أو الاعتراض على الدور المصري، وأكد بأنّه لا حل بدون مصر، لكن أي حل يجب أن يلبي حقوق الشعب الفلسطيني، رغم ذلك ألمح أبو مرزوق لمعاداة السلطة القائمة في مصر لحماس عندما قارن بين موقف مصر مرسي التي اعتبرت نفسها أكثر من وسيط والدعم الرسمي الذي تلقته متمثلاً بزيارة رئيس وزرائه هشام قنديل لغزة أثناء حرب عامود السحاب وموقف مصر السيسي الذي يعتبر نفسه مجرد وسيط يساوي بين الضحية والجلاد بالإضافة لمهاجمة وسائل الإعلام الدائمة لحماس واتهامها بالتآمر مع إسرائيل، كما أشار أبو مرزوق لقراءة حماس للمبادرة بأنها: "جاءت لإحراج حماس لأنّه في حال رفضها، ستُحرج حماس وستعطي الضّوء الاخضر لبنيامين نتنياهو لكي يضرب قطاع غزّة، وفي حال الموافقة من جانب حماس عليها، فهذا يعني الاستسلام وإعلان هزيمة المقاومة، لأنّه حينها، لم يكن بين أيدينا ما يكفي لنفاوض عليه ونضعه على الطاولة، ووقتها يكون قد خسر الغزيون كل شيء"[379].

قام أبو مرزوق باستعراض الإختلاف بين تفاهمات 2012 ومبادرة 2014 ضمن عدة نقاط من أهمها: أولاً: في تفاهمات 2012 المخابرات المصرية هي التي قادت مفاوضات غير مباشرة بين حماس واسرائيل، أما المبادرة 2014 فلم تكن نتيجة مفاوضات. وأعلنت في الإعلام ومن جانب واحد دون رجوع أو تنسيق مع المقاومة الفلسطينية وهذا خلاف 2012. ثانياً: مبادرة 2014 ربطت فتح المعابر بالأمن، في حين أنّ المنطقة برمتها ليس فيها أمن، وهذا معناه ألا تفتح المعابر على الإطلاق، في حين أنّ فتح المعابر في المبادرة السّابقة لم يتم ربطه بشرط. ثالثاً: الخطورة السياسية التى جاءت في ديباجة المبادرة (الفقرة الثانية)، عن الشروع بمفاوضات سلمية على حدود 1967 و الالتزام بقرارات شرعية دولية تلزم المقاومة، وهذه مسلمات ترفض المقاومة الاقرار بشرعيتها؛ ودفعت

---

[379]) موقع مركز الزيتونة، 2014/7/27.
http://www.alzaytouna.net/permalink/73761.html?utm_source=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85&utm_campaign=b7a5249a45-_28_1_20111_28_2012&utm_medium=email&utm_term=0_d26b210b10-b7a5249a45-401494981

في سبيل رفضها هذا حصارا وقتلا واعتقالا، فالاعتراف بذلك الآن يعني أنّ ما عجزت إسرائيل وأمريكا أن تأخذه من إقرار واعتراف بشرعية وجودها على حدود 1967 من خلال الحصار والحروب المتكررة، مطلوب من حماس أن تقبل به بمبادرة لوقف إطلاق النار، حال القبول والتوقيع.[380]

يحدد الباحث حسين ابو النمل في قراءة له الفرق بين مبادرتي 2012 و2014 ضمن النقاط التالية[381]: أولاً: من ناحية الشكل فإنّ حجم الديباجة والآليات في مبادرة 2014 صارت ضعف حجم المبادرة نفسها. ثانياً: ديباجة مبادرة 2014 تطالب المنظمات الفلسطينية الاعتراف بأنّ عملها عنف اقتضى عنفاً مضاداً. ثالثاً: نصّت مبادرة 2012 على"وقف استهداف الأشخاص" عامة بينما مبادرة 2014 نصّت على "وقف استهداف المدنيين الفلسطينيين". رابعاً: توسيع مفهوم الأعمال العدائية ضدّ إسرائيل لتشمل تحت الأرض أو الأنفاق إلى ومن غزّة بالاتجاهين. خامساً: مبادرة 2014 أسقطت "عدم تقييد حركة السكان" وأضافت ربط فتح المعابر بالاستقرار الأمني. سادساً: في 2012 تفاهم على"تهدئة– وقف إطلاق النار" بينما في 2014 بحث في "موضوع الأمن" بشكل عام. سابعاً: إسرائيل قبلت مبادرة 2014 من دون شروط مسبقة لأنّ كل شروطها قبلت مسبقا. ثامناً: مبادرة 2014 تلزم مصر بتنفيذها وضبط مدخلات الأنفاق إلى غزّة وفق المفهوم الإسرائيلي للأمن.

حددت المبادرة المصرية وقت بدء وقف إطلاق النار في يوم 2014/7/15 الساعة التاسعة صباحا، فأعلنت إسرائيل التزامها بالمبادرة ووقف إطلاق النار، بينما كان رد المقاومة رفض المبادرة، تجسد ذلك في ساحة المعركة بإطلاق الصّواريخ على المستوطنات الإسرائيلية وأعلنت المقاومة بجميع فصائلها أنّها لن تلتزم بالمبادرة المصرية بشكلها المطروح ما لم يتم تعديلها، من ناحيتها رفضت مصر تعديل المبادرة دون أن تعطي سبباً مقنعاً لرفضها، تسبب رفض المقاومة بحرج شديد لنتنياهو وأظهره بمظهر الفاشل حتى وصل الأمر ببعض أركان حزبه باتهامه علانية بالفشل والعجز مما دفع نتنياهو إلى توسيع الحرب والبدء بشن الحملة البرية وصرّح قائلا: "حماس لم تبق لنا بديلاً،

---

[380]) مركز الزيتونة، مصدر سابق.

[381]) حسين أبو النمل، العدوان على قطاع غزة: قراءة مقارنة للمبادرة المصرية 2014 مع تفاهمات 2012، 2014/8/11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

لهذا وسّعنا العملية العسكرية ضدّها، سوف تدفع حماس ثمناً غالياً على رفضها وقف النار،.....، وطالما لم يتوقف إطلاق النار سنرد باستخدام النار"[382].

بدأت إسرائيل بالحرب البرية في 2014/7/17 ظناً منها أنّها بذلك سترغم المقاومة على القدوم لطاولة المفاوضات مرغمة، لكنّ مجريات المعركة على الأرض واستعداد فصائل المقاومة الجيد لهذه المواجهة عبر شبكة الأنفاق أوقعت الجنود في كمائن محكمة قلبت المعادلة وأوقعت خسائر ملموسة في جيش الاحتلال، ممّا دفع نتنياهو للاستعانة بحليفه الأميركي للخروج من مأزقه، بدأ وزير الخارجية الأميركي كيري بالتحرك من أجل التوصل إلى وقف إطلاق النار والوصول إلى تفاهم سياسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، اقترح كيري في 2014/7/25 مبادرة تنصّ على: " وقف إطلاق النار من الجانبين ولمدة اسبوع ابتداءً من يوم 27 تموز/ يوليو. وبعد 48 ساعة من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، تقوم القاهرة بتوجيه دعوة إلى إسرائيل والفصائل الفلسطينية للدخول في مفاوضات حول "وقف إطلاق نارٍ مستدام" و"حلٍ دائمٍ" لما وصفتها الوثيقة بـ "الأزمة في غزّة"، وبما يتضمن ترتيبات لفتح المعابر، والسماح بدخول البضائع وحركة الناس، وضمان الاحوال المعيشية والاجتماعية لسكان غزّة، فضلًا عن السماح بتحويل الأموال إلى غزّة لدفع رواتب الموظفين العموميين. كما أشارت الوثيقة المسربة، إلى أنّه خلال "وقف إطلاق النار الإنساني"، فإنّ الأطراف كلها ستمتنع عن القيام بأي عمليات عسكرية أو أمنية تستهدف الطرف الآخر، كما أنّها ستسمح بإيصال المساعدات الإنسانية، والتي تتضمن، من دون أن تكون مقتصرة على، الطعام والدواء والمأوى للفلسطينيين في غزّة. وأكدت وثيقة كيري أنّ أعضاء الأسرة الدولية، وتحديدًا الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وقطر وتركيا وغيرهم، سيدعمون أي وقف لإطلاق النار بين الطّرفين، وسيساهمون في المبادرات الإنسانية للاستجابة للحاجات العاجلة لشعب غزّة، وفي مقابل ذلك فإنّ وثيقة كيري أشارت إلى أنّ المفاوضات المقترحة في القاهرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين بدعوة مصرية "ستناقش كلّ القضايا الأمنيّة". وكان الرهان الأميركي على أنّ العبارة الأخيرة: "ستناقش كل القضايا الأمنيّة"، بالإضافة إلى الاحالتين السابقتين لـ "وقف إطلاق نارٍ مستدام" و"حلٍ دائمٍ"، يمكن أن تسهم مجتمعة في تجاوز أي اعتراضات أو عقبات من قبل إسرائيل وحركة حماس. فحسب منطق مساعدي كيري عند تقديمهمّ لتلك الوثيقة، قد تقرأ حماس مثل هذه الاحالات على أنّها تتضمن رفع الحصار عن قطاع غزّة، في حين يمكن لإسرائيل أنّ تقرأها على أنّها دعوة لنزع سلاح المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة"[383].

فوجئ كيري بالرفض الإسرائيلي المصري لمبادرته وأعلنت الرئاسة والخارجية المصرية رفضها لتعديل مبادرتها أما إسرائيل فعللت رفضها للمبادرة كونها لم تشر إلى أنفاق المقاومة التي تسببت بإيقاع الخسائر في صفوف جيش الاحتلال، وأنّها تقدم لحماس إنجازات كثيرة، وقد يكون سبب رفض مصر المبادرة هو اعتقادها أنّها تشكل حبل نجاة لحماس وهذا ما لا تريده، بالإضافة لعقد اجتماع

---

[382]) موقع ماكو الإخباري، 2014/7/15. (بالعبرية) http://www.mako.co.il/news-military/israel/Article-ce5ef5fadda3741004.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=786102762

[383]) العدوان الإسرائيلي الجديد على غزة: امتحان خارجي جديد فشلت إدارة أوباما في اجتيازه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014/8/7.

باريس في 2014/7/26 دون دعوتها أو دعوة السلطة الفلسطينية وإسرائيل حيث اقتصر الحضور على خصوم القاهرة السياسيين تركيا وقطر بالإضافة إلى فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا[384].

يرى الباحث أن خشية مصر من خسارة دورها كلاعب إقليمي فاعل لصالح قطر أو تركيا، بالإضافة إلى صمود المقاومة وإيقاعها خسائر بجيش الاحتلال أجبرها على تغيير موقفها، فأشعرت حماس عبر أبو مازن أنّها على استعداد لتعديل مبادرتها[385]، وقد وافقت حماس على الذهاب إلى القاهرة من أجل خوض مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل على أساس تعديل المبادرة المصرية ضمن وفد موحد وأصرّت على أن لا يقتصر الوفد على فتح وحماس بل أن يضم بقية الفصائل الفلسطينية، كما اشترطت حماس انسحاب القوات البرية الإسرائيلية من قطاع غزّة، تحقق ما طلبته حماس فسحبت إسرائيل قواتها وتم الإعلان عن هدنة لمدة 72 الساعة الثامنة من صباح الثلاثاء 2014/8/5[386]، مع بداية المفاوضات ظنت إسرائيل أنّه قد حان الوقت لتحقيق إنجاز سياسي بينما أعلن خالد مشعل بأنّ: "حماس لن توافق على وقف إطلاق النار دون رفع الحصار عن غزّة، فحماس لن توافق على هدنة تتضمن فقط وقف إطلاق النار، أي اتفاق يجب أنّ يتضمن حلاً سياسيّاً طويل الأمد ومكاسب اقتصادية للفلسطينيين، يوجد للحركة ثلاثة مطالب أساسيّة: أولاً: وقف إسرائيل عدوانها على غزّة. ثانياً: الإفراج عن المعتقلين في الضّفّة وعن الذين تم اعتقالهم عقب قتل المستوطنين الثلاثة. ثالثاً: إنهاء حصار غزّة"[387].

تعنتت إسرائيل في المفاوضات وقامت بالمراوغة، فامتنعت عن إعطاء شيء ملموس في مفاوضات القاهرة مما دفع كتائب القسام في بيان لها للإعلان بأنّها ستستأنف هجماتها في حال انتهت هدنة 72 ساعة دون تحقيق تقدم ملموس[388]، على مايبدو استخفت إسرائيل ببيان القسام ظناً منها بأنّها قد استطاعت استنزاف حماس وأنّها لن تجرؤ على استئناف الحرب، مع انتهاء مدة الهدنة الساعة الثامنة في 2014/8/8 دون التوصل إلى اتفاق، فاجأت حماس جميع الأطراف عندما استأنفت هجماتها وأمطرت المستوطنات الإسرائيلية بوابل من الصّواريخ[389]، تفجّر الأمور من جديد

---

[384]) العدوان الإسرائيلي على غزة، مصدر سابق.

[385]) عباس يلتقي مشعل والقاهرة مستعدة لتعديل مبادرتها، الجزيرة نت، 2014/7/21.

[386]) المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/4.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=159722

[387]) The Telegraph,17/7/2014.
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/10974901/Hamas-leader-says-Israel-must-lift-siege-of-Gaza-before-any-ceasefire.html

[388]) المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام.
http://www.alqassam.ps/arabic/#!/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA/5138/

[389]) المركز الفلسطيني للإعلام. https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=159962

دفع مصر إلى الإلقاء بثقلها خلف تجديد الهدنة مرة ثانية لمدة 72 ساعة وبالفعل تمّ التوصل إلى هدنة جديدة تبدأ من منتصف ليل الأحد/الأثنين 2014/8/11 وذلك من أجل إنقاذ المفاوضات المنهارة[390]، بعد انتهاء هذه الهدنة تم الاتفاق على تمديد الهدنة لخمسة أيام إضافية، وقد وضّح عزام الاحمد (رئيس الوفد الفلسطيني) السبب بقوله: "لأنّ الوفد الإسرائيلي طوال 72 ساعة الماضية لم يقطن في القاهرة، مما تسبب بعدم اكتمال الاتفاق وكان أمامنا خياران إما أن نقول لم نتوصل إلى اتفاق أو نتابع ويتم تمديد وقف إطلاق النار وبالفعل في اللحظات الأخيرة تم الاتفاق على تمديد وقف إطلاق النار 5 أيام أخرى على أمل التوصل إلى إنجاز الاتفاق"[391]، وصرّح أبو مرزوق بأنّه لا يوجد أي اختراق في أي قضية من القضايا وأنّ الشيء الوحيد الذي تم الاتفاق عليه هو تمديد التهدئة[392]، وأوضح خليل الحية عضو الوفد المفاوض الموقف قائلا: "نستطيع أنّ نبرم اتفاقا، لذا اعطينا فرصة جديدة للتهدئة بالأمس، لمزيد من المشاورات ولتوجيه كل الضغوط نحو العدو لاجباره على الالتزام بمطالبنا، لا زالت هناك فرصة حقيقية لإبرام اتفاق بشرط أن يكف الاحتلال عن التلاعب بالألفاظ التي تفقد مضامين مطالبنا، وسنبقى أمناء، سنواصل الحوار".[393]"

مع اقتراب موعد انتهاء الهدنة ونتيجة للمرواغة الإسرائيلية بدأت حماس بالتهديد بحرب استنزاف طويلة في حال لم تستجب لشروط المقاومة[394]، ففي 2014/8/17 وقبل انتهاء هدنة الأيام الخمسة بيوم وعقب لقاء الوفد الفلسطيني مع الجانب المصري اتضح أنّ المفاوضات قد عادت إلى نقطة الصفر في ظل إصرار إسرائيل على إدخال تعديلات تنص على نزع سلاح المقاومة[395]، تعثر المفاوضات دفع الوسيط المصري إلى التدخل من جديد من أجل تمديد التهدئة ليوم إضافي فوافق الطرفان حتى لا يتهم أحدهما بإفشال مساعي التوصل إلى وقف إطلاق النار مع قناعة الطّرفين بصعوبة التوصل إلى اتفاق[396]، رغم ما تمّ إشاعته في وسائل الإعلام عن قرب التوصل إلى اتفاق إلا أنّ إسرائيل كانت تبيت النية لإنهاء التهدئة فقامت وكما صرّح المستشار القضائي السابق للحكومة مايكل بن يائير بافتعال مسرحية خرق حماس للتهدئة وادعت بأنّ حماس أطلقت صواريخ على بئر السبع وذلك لتبرير خرقها للتهدئة من أجل القيام بمحاولة فاشلة لاغتيال قائد كتائب القسام

---

[390])الوفد الفلسطيني واسرائيل يوافقان على هدنة جديدة، الجزيرة نت، 2014/8/11.

[391]) وكالة معا الإخبارية، 2014/8/13. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=720453

[392]) وكالة معا الاخبارية، 2014/8/14. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=720499

[393]) المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/14.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=160392

[394]) المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/16.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=160508

[395]) موقع عربي 21، 2014/8/18. http://t.arabi21.com/Story/769765

[396]) موقع نانا الإخباري، 2014/8/18. (بالعبرية) http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=10763

محمد الضيف عبر قصف بيت تظن بأنّه يتحصن به[397]، سقط نتيجه محاولة الاغتيال الفاشلة مجموعة من الشهداء من ضمنهم زوجة الضيف وابنه وتفجرت الأوضاع من جديد بعد أن ردت كتائب القسام على هذه العملية باستئناف قصف تل أبيب والمستوطنات الإسرائيلية، و على إثر ذلك غادر الوفد الإسرائيلي القاهرة فعلّق عزام الأحمد قائلاً بأنّ ذلك يدلّ على نية مبيّتة من طرف إسرائيل لافشال المفاوضات وخصوصاً بعدما تسلّم الجانب الإسرائيلي الورقة المصرية المعدلّة ليبدي رأيه فيها، والتي تتضمّن رفع الحصار براً وجواً وبحرا[398].

توقفت المفاوضات لعدة أيام، فاستغلت إسرائيل قدراتها التدميرية من أجل إيقاع خسائر مادية هائلة بالفلسطينيين وبدأت بهدم الابراج السكنية المكتظة بالسكان من أجل إرغام حماس على العودة إلى طاولة المفاوضات ضمن الشروط الإسرائيلية كما صرّح بذلك وزير الحرب الإسرائيلي موشيه يعلون[399]، و مرة أخرى أظهر الجمهور الفلسطيني صموداً مذهلاً أمام آلة الدمار الإسرائيلية واستمرّت المقاومة باستهداف المدن والمستوطنات الإسرائيلية، تزايدت الضغوط الداخلية على نتنياهو من أجل إيجاد حلّ يوفّر الهدوء لسكان إسرائيل فإما أن يقرر احتلال غزّة من جديد (وهذا ما لايستطيع تحمل كلفته السياسية) أو الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار، وبدأت أصوات الجمهور الإسرائيلي تتعالى معبرة عن ضيقها وعدم قدرتها على الاستمرار في تحمل حرب الاستنزاف التي تخوضها المقاومة ضدّ إسرائيل، انعكس هذا الشعور في استطلاعات الرأي الإسرائيلية التي أظهرت تراجع شعبية نتنياهو من 82% في بداية الحرب إلى 38% قبل انتهائها بيوم، لم يجد نتنياهو مفراً من القبول بالورقة المصرية المعدلّة التي لاتتضمن أيّ إنجاز يذكر لإسرائيل واضطر لمخالفة العرف السائد لدى الحكومات الإسرائيلية بالرجوع إلى وزرائه مستنداً على رأي المستشار القانوني للحكومة فأعلن موافقته على وقف إطلاق النار دون الرجوع إلى المجلس الأمني المصغر"الكابينت" الذي عارض نصف أعضاءه (أربعة وزراء من ثمانية) اتفاق وقف إطلاق النار بصيغته المطروحة والتي لاتتضمن أي إنجاز سياسي لإسرائيل أو يحقق أي هدف من الأهداف الإسرائيلية[400].

---

[397]) موقع سما الإخباري، 2014/8/22. http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=211079

[398]) وكالة وفا الإخبارية، 2014/8/20. http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=182156

[399])موقع والا الإخباري، 2014/8/23. (بالعبرية)
http://touch.walla.co.il/ExpandedItem.aspx?WallaId=1/2689/2778495&ItemType=129&VerticalId=2

[400]) نشرة الأخبار المركزية في القناة الثانية العبرية بتاريخ 2014/8/26. (بالعبرية) http://www.mako.co.il/news-channel2/Channel-2-Newscast-q3_2014/Article-65160cdebe31841004.htm

في 2014/8/26 أعلنت وزراة الخارجية المصرية التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار وقالت في بيان لها: "حفاظاً على أرواح الابرياء وحقناً للدماء واستناداً إلى المبادرة المصرية 2014 وتفاهمات القاهرة 2012، دعت مصر الطّرفين الإسرائيلي والفلسطيني إلى وقف إطلاق النار الشامل والمتبادل بالتزامن مع فتح المعابر بين قطاع غزّة وإسرائيل بما يُحقق سرعة إدخال المساعدات الإنسانية والاغاثية ومستلزمات إعادة الاعمار والصيد البحري انطلاقا من 6 ميل بحري، واستمرار المفاوضات غير المباشرة بين الطّرفين بشأن الموضوعات الأخرى خلال شهر من بدء تثبيت وقف إطلاق النار، وفي ضوء قبول الطّرفين الفلسطيني والإسرائيلي بما ورد بالدعوة المصرية، فقد تحددت ساعة 1900(بتوقيت القاهرة يوم 2014/8/26 لبدء سريان وقف إطلاق النار)"[401].

بحسب موقع المركز الفلسطيني للاعلام فقد نصّ اتفاق وقف إطلاق النار على مايلي: "وافق الطرفان على التعامل مع القضايا الأكثر تعقيدا والتي هي محور خلاف بينهما بما في ذلك الإفراج عن سجناء فلسطينيين ومطالب غزّة بميناء، عبر محادثات أخرى غير مباشرة تبدا في غضون شهر.

خطوات فورية:

1)توافق "حماس" وفصائل المقاومة الآخرى في غزّة على وقف إطلاق كل الصّواريخ على "إسرائيل."
2)توقف "إسرائيل" كل العمليات العسكرية بما في ذلك الضربات الجوية والعمليات البرية.
3)توافق "إسرائيل" على فتح المزيد من معابرها الحدودية مع غزّة للسماح بتدفق أيسر للبضائع، بما في ذلك المعونة

الإنسانية ومعدات إعادة الاعمار إلى القطاع.

4)في اطار اتفاق ثنائي منفصل توافق مصر على فتح معبر رفح على حدودها مع غزّة.
5)يتوقع من السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس تسلم المسؤولية عن إدارة حدود غزّة من "حماس."
6)تتولى السلطة الفلسطينية قيادة تنسيق جهود إعادة الاعمار في غزّة مع المانحين الدوليين، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي.
7)ينتظر من "إسرائيل" أنّ تضيق المنطقة الأمنيّة العازلة داخل حدود قطاع غزّة من 300 متر إلى 100 متر اذا صمدت الهدنة. وتسمح هذه الخطوة للفلسطينيين بالوصول إلى مزيد من الأراضي الزراعية قرب الحدود.
8) توسع "إسرائيل" نطاق الصيد البحري قبالة ساحل غزّة إلى ستة أميال بدلا من ثلاثة أميال مع احتمال توسيعه تدريجيا اذا صمدت الهدنة. ويريد الفلسطينيون العودة في نهاية الأمر إلى النطاق الدولي الكامل وهو 12 ميلا.

قضايا المدى البعيد التي ستبحث:

1) تريد "حماس" من "إسرائيل" الإفراج عن مئات الفلسطينيين الذين اعتقلوا في الضّفّة الغربية عقب خطف وقتل ثلاثة

شبأنّ إسرائيليين في حزيران/يونيو، وهوعمل قاد إلى الحرب.

---

[401]) الموقع الرسمي لوزارة الخارجية المصرية على الفايسبوك، 2014/8/26. https://ar-ar.facebook.com/MFAEgypt

2)يريد رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الذي يقود حركة فتح الإفراج عن قدامى المعتقلين الفلسطينيين الذين اسقطت فكرة الإفراج عنهم،بعد انهيار محادثات السلام بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية.
3) تريد "إسرائيل" أنّ تسلم "حماس" وغيرها من جماعات النشطاء في غزّة جميع اشلاء ومتعلقات جنود إسرائيليين قتلوا في الحرب.

4)تريد "حماس" بناء ميناء بحري في غزّة يسمح بنقل البضائع والبشر إلى القطاع ومنه. وترفض "إسرائيل" هذه الخطط منذ وقت طويل. ولكن من المحتمل تحقيق تقدم في ذلك الاتجاه اذا كانت هناك ضمانات أمنية تامة.
5)تريد "حماس" الإفراج عن أموال تسمح لها بدفع أجور 40 ألفا من رجال الشرطة والموظفين الحكوميين وغيرهم من العاملين الإداريين الذين لم يتقاضوا إلى حد كبير أي أجر منذ أواخر العام الماضي.
6) يريد الفلسطينيون أيضا إعادة بناء مطار ياسر عرفات في غزّة الذي افتتح عام 1998، ولكن اغلق عام 2000 بعد أنّ قصفته "إسرائيل[402] ."

من وجهة نظر الباحث فإنّ بنود الاتفاق تشير للأمور التالية: أولاً: استطاعت حماس تسجيل انتصار سياسي بمحافظتها على سلاحها وعدم تضمين الاتفاق أي بند يتعلق بنزع سلاح المقاومة أو إعادة تسليحها من جديد، كما أنّ الاتفاق لا يمنع الاستعداد عسكريا لأي مواجهة مستقبلية من قبيل حفر الأنفاق وتصنيع الصّواريخ. ثانياً: مع أنّ الاتفاق اتسم بعمومية الالفاظ بحيث لم يتضمن بنداً واضحا ينص على رفع الحصار بشكل كامل عن غزّة إلا أنّ تفاصيل الاتفاق تشير إلى ذلك كما ورد في البند الثالث الذي ينص على فتح المعابر ولا يضع قيود على تدفق البضائع ومعدات إعادة الاعمار. ثالثاً: حاولت إسرائيل عدم اعطاء حماس إنجازاً سياسياً متعمدة عدم ذكرها في أي ترتيب والاصرار على أن تكون السلطة الفلسطينية هي المسؤولة عن إعادة الاعمار وإدارة المعابر، هذا الأمر لا يضير حماس ولا ينتقص من قدرها وخصوصا أنّها وافقت على تسليم إدارة غزّة لحكومة التوافق بحسب "اتفاق الشاطئ"، بل إنّ ذلك يعد إنجازاً لأن مغزاه السياسي هو قبول إسرائيل التعامل مع حكومة التوافق بعد أن كانت ترفض ذلك. رابعاً: رغم أنّ الاتفاق أجّل البحث في موضوع الميناء البحري، إلا أنّ إدراج الموضوع ضمن البنود التي سيتم بحثها بعد شهر يؤشر إلى أنّ إسرائيل مستعدة من حيث المبدأ لبحث الموضوع إذا حصلت على ضمانات أمنية مناسبة. خامساً: تأجيل موضوع الأسرى متوقع في ظل التجارب السّابقة التي تشير إلى المدة الطويلة التي يحتاجها التفاوض حول أي صفقة لتبادل الأسرى، فقد رفضت حماس ربط موضوع تبادل الأسرى والجثث بوقف إطلاق النار كما طلبت إسرائيل في أثناء المفاوضات[403]. سادساً: استطاعت حماس عبر إصرارها على تزامن فتح المعابر مع وقف إطلاق النار كسر معادلة هدوء مقابل هدوء التي كان نتنياهو يطمح لها

[402]) على ماذا ينص وقف إطلاق النار في غزة، المركز الفلسطيني للإعلام. 2014/8/27.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=161307

[403]) بوابة الحرية والعدالة، 2014/8/11. http://fj-p.com/Party_InPress_Details.aspx?News_ID=45666

والتي نصت عليها المبادرة المصرية قبل تعديلها. سابعاً: الاتفاق في مجمله يعد انتصاراً لحماس، فلو كان الاتفاق يحقق مكاسب لإسرائيل لما عارضه نصف وزراء الكابينت الإسرائيلي ولما اضطر نتنياهو لتمريره بهذه الطريقة الملتوية.

يرى الباحث أنّ حماس استطاعت في مفاوضات هدنة الجرف الصّامد الجمع بين التفاوض والمقاومة بشكل متزامن، فقبل إعلان وقف إطلاق النار بخمس دقائق استطاعت حماس قصف المستوطنات والمدن الإسرائيلية فأوقعت قتيلين في صفوف الإسرائيليين، أحدهما ضابط الأمن في كيبوتس نيريم[404]، ولولا التخاذل العربي الذي وصل إلى مستوى التآمر على المقاومة وسلاحها لكانت إنجازات المقاومة أفضل وأعظم، فقد صرّح يوسي بيلين وهو أحد مهندسي أوسلو بأنّ إسرائيل لاتوجد لديها مشكلة مع إقامة ميناء بحري اذا ما تم وضع ترتيبات أمنية ورقابة دولية لكن مصر ترفض فكرة الميناء فهي متطرفة أكثر من إسرائيل في هذا الموضوع[405]، كما اشار نتنياهو إلى تشكل حلف عربي ضدّ حماس بقوله: "قد يفاجئ الجميع العلاقات المميزة مع دول الجوار، وهذا أمر مهمّ لدولة إسرائيل ومع استمرار العملية "الجرف الصّامد" سيفتح لنا أبواب جديدة"، الناطق باسمه أوفير جندلمان اكد ذلك بقوله: "يوجد لدينا ائتلاف اقليمي نعمل معه من أجل كبح "الأوكار الإرهابية" في القطاع،...، حماس معزولة اقليميا" ناطق آخر باسم الحكومة الإسرائيلية(مارك ريجيف) قال: "حماس معزولة في العالم العربي وإسرائيل اليوم لديها ارتباطات واتصالات بالعديد من دول العالم العربي، بعضها لم نعتد الحديث إليه"[406].

5.5.5: خامسا: مفاوضات الوثيقة السويسرية "وثيقة أحمد يوسف"[407]:

عام 2006 وعقب فوز حماس بالانتخابات أجرت الخارجية السويسرية عدة لقاءات مع د.أحمد يوسف مستشار هنية السياسي بالإضافة لقيادي من حركة حماس بهدف التعرف على رؤية حماس وفكرها السياسي وموقفها من الاعتراف بإسرائيل وماهية الهدنة التي تطرحها حماس، وهل يمكن البناء عليها لطرح حل سياسي للصّراع مع إسرائيل بعد التوصل لهدنة طويلة تمتد لعشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً، وهل هنالك إمكانية للتعايش في إطار حلّ الدولتين أو حلّ الدولة الواحدة ثنائية

---

[404]) موقع يديعوت أحرونوت، 2014/8/27. (بالعبرية) http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،L-00.html،4564496

[405]) برنامج في العمق، بشارة: الأنظمة العربية أضرت بالقضية الفلسطينية، الجزيرة نت، 2014/8/11.

[406]) نتنياهو يعلن عن تحالف الصهاينة العرب مع إسرائيل، قناة يوتيوب كلنا خالد سعيد- نسخة كل المصريين، 2014/8/13. http://youtu.be/TZPZZej0-3s

[407])مقابلة مسجلة في قطاع غزة مع د.أحمد يوسف "مستشار هنية السياسي"، 2014/3/10.

القومية، بعد الاطلاع على مواقف حماس قامت الخارجية السويسرية بصياغة مبادرة سياسيّة وعرضتها على الأطراف المختلفة، إسرائيل رفضت المبادرة أما الولايات المتحدة فلم تعلق عليها مما يوحي بأنّها كانت مقبولة لديها من ناحية المبدأ، أما بالنسبة لحماس فلم تناقش الورقة بشكل جدي في أطرها التنظيمية "ربما يعود ذلك إلى رفض إسرائيل التعاطي مع المبادرة فوجدت حماس أنّه ليس هنالك جدوى من بحثها"، قامت حماس بتسليم المبادرة لأبو مازن كونه المسؤول عن ملف المفاوضات وعلى مايبدو فإنّ فتح وجدت أنّ هذه المبادرة تهدّد دورها القيادي فقامت باستغلالها اعلامياً واتهام حماس بأنّها تسعى لإبرام اتفاق مع الإسرائيليين لإقامة دولة بحدود مؤقتة.

بحسب د.أحمد يوسف فإنّ المبادرة هي تصور سويسري بشكل كامل ولم يكن لحماس أي دور بصياغتها[408]، يرى الباحث أنّ المبادرة "الوثيقة" مبنية على فكرة الهدنة مدة خمس سنوات من أجل إرساء حلّ مرحلي يتضمن الانسحاب الكامل من الاراضي المحتلّة عام 1967 والوقف الكامل للبناء الإستيطاني مع الإفراج عن جميع المعتقلين، ويلاحظ أنّ الوثيقة السويسرية تحاشت موضوع الاعتراف بإسرائيل، كما أنّها لم تتطرّق لقضية اللاجئين ولم تورد أي تفاصيل حول الترتيبات الأمنيّة أو مسألة السيادة على الأرض، من الواضح أنّ هدف الوثيقة السويسرية من هذا الحل المرحلي هو وضع حجر الأساس لحل سياسي بين إسرائيل وحماس عبر التفاوض من أجل حل الصّراع، رفض إسرائيل للوثيقة نابع من رؤيتها للعملية السلمية المبنية على عدم التنازل عن الخطوط الأساسيّة التي خطها رابين في خطابه عام 1995 كما أنّها لا ترى بأنّ هنالك ما يلزمها بتقديم أي تنازل للفلسطينيين، بالإضافة لرفضها الخوض بأي مفاوضات سياسيّة مع حماس قبل موافقتها على شروط الرباعية، أما بالنسبة لحماس وبرغم أنّ الوثيقة تلتقي مع رؤيتها القائمة على أنّه لا يوجد في الوقت الحالي حلّ نهائي للقضية الفلسطينية بسبب اختلال موازين القوى وأنّ افضل الخيارات هو الحل المرحلي الذي لا يتضمن الاعتراف بإسرائيل فإنّها لم تتعامل مع الوثيقة بجدية لأنّها لم تجد قبولا إسرائيليا للتعامل مع الوثيقة.

[408])أنظر الملاحق، نص وثيقة أحمد يوسف.

6.5.5: سادسا: اتصالات ومفاوضات النّواب المقدسيين[409]:

في عام 2006 ومن ضمن إجراءات حملة أمطار الصيف قامت قوات الاحتلال بشن حملة اعتقالات واسعة بحق أبناء حركة حماس وقيادتها في الضّفّة الغربية والقدس وعلى رأسهم وزراء حركة حماس ونوابها وفي مقدمتهم د.عزيز الدويك، ومن ضمن الإجراءات الاحتلالية كان قرار وزير الداخلية الإسرائيلي بسحب البطاقات الشخصية المقدسية من نواب القدس وهم أحمد عطون ومحمد أبو طير ومحمد طوطح بالإضافة إلى وزير شؤون القدس خالد أبو عرفة.

مكث النّواب والوزراء المقدسيون في السجن أكثر من ثلاث سنوات ونصف، وبعد الإفراج عنهم بقوا بدون بطاقات شخصية بسبب سحبها من الاحتلال، طرق النّواب جميع الأبواب المتاحة ومن ضمنها المحكمة العليا الإسرائيلية فاشترط عليهم الادعاء الإسرائيلي من أجل إعادة البطاقات لهم بأنّ يقدموا استقالتهم من التشريعي، اعتبر النّواب العرض الإسرائيلي بمثابة ابتزاز من الواجب مقاومته, لأنّ الهدف الإسرائيلي كان حرمان القيادات الفلسطينية المقدسية من ممارسة أي نشاط سياسي ومعاقبة ممثلي الشّعب المنتخبين بشكل ديمقراطي.

في شهر يونيو 2010 أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قراراً يقضي بإبعاد النّواب المقدسيين من القدس إلى مناطق السلطة الفسطينية في رام الله لحين البتّ في قضية سحب بطاقاتهم الشخصية، من ضمن الخطوات التي اتخذها النّواب للرد على الإسرائيليين كانت اللجوء للرئيس أبو مازن من أجل العمل على حل قضيتهم، اجتمع أبو مازن بالنّواب واستمع للقضية بوجود مستشاريه فكلف مسؤول التنسيق المدني حسين الشيخ والوزير محمود الهباش بمتابعة الموضوع لدى الإسرائيليين، بعد عدة أيام تواصل الهباش مع النّواب طالباً منهم الحضور للمقاطعة في رام الله، بعد حضور النّواب تم إبلاغهم بأنّ حل قضيتهم يكون بخروجهم في مؤتمر صحفي يعلنون فيه استقالتهم من التشريعي، فوجئ النّواب بأنّ المؤتمر الصحفي قد تمّ تحضيره وأنّهم أمام أمر واقع، خرج النّواب للمؤتمر الصحفي وأعلنوا بأنّهم لم يعودوا نواباً في التشريعي, لأنّ مدة ولاية المجلس قد انتهت وبناءً على ذلك لم يعودوا نواب بالتشريعي، كما أعلن الوزير أبو عرفة أنّه بمثابة المستقيل لأنّ الحكومة التي كان عضواً فيها تم إقالتها وتغييرها، لم تجد مناورة النّواب نفعاً مع الإسرائيليين وتم إبلاغهم من

[409]) مقابلة شخصية مع وزير شؤون القدس خالد أبو عرفة في سجن عوفر بتاريخ 2014/8/2.

قبل مساعدي أبو مازن بفشل جهودهم لإعادة البطاقات الشخصية لهم وإبطال قرار إبعادهم من القدس، وبالفعل قام الاحتلال باعتقال النائب أبو طير لتنفيذ قرار الإبعاد.

قرر النّواب اللجوء إلى مقر الصليب الاحمر في القدس وتفعيل قضيتهم من خلال نصب خيمة اعتصام في ساحة مقر الصليب، لم يدر بخلد النّواب أنّ مكوثهم في الخيمة قد يمتد لفترة طويلة وصلت لثمانية اشهر، تحوّلت خيمة الاعتصام إلى محج للوفود الأجنبية والشّعبية فأصبحت الخيمة بمثابة بيت شرق جديد، أثناء زيارة القنصل السويسري للخيمة طرح فكرة وساطته من أجل حل القضية، وافق النّواب على الوساطة السويسرية وبالفعل تحرك كلٌّ من القنصل السويسري ومندوب سويسرا في الشّرق الأوسط لدى الحكومة الإسرائيلية وتفاهم مع وزير الداخلية الذي كان يتمتع بعلاقة شخصية معه على أنّ تحل القضية عبر تقديم النّواب استقالتهم، درس النّواب المقترح الإسرائيلي فبعد أشهر من الاعتصام وجد النّواب أنّه لا مفرّ أمامهم من التعاطي مع هذا العرض حتى لا تستخدم قوات الاحتلال ما حصل معهم كسابقة قانونية يتم بموجبها تفريغ القدس من النشطاء السياسيين، أبلغ النّواب المندوب السويسري بموافقتهم على العرض وبعد إيصال القنصل السويسري موافقة النّواب لوزير الداخلية ردّ الوزير بأنّ الضغوط الحكومية عليه قوية ولا يستطيع تنفيذ المقترح، فتمّ إبلاغ النّواب بتراجع الإسرائيليين عن عرضهم.

فشلت الوساطة السويسرية وبقي النّواب معتصمين إلى أن اقتحمت قوات الاحتلال مقر الاعتصام واعتقلت النّواب وليتم فيما بعد إبعادهم إلى رام الله، حتى كتابة هذه السطور يعيش النّواب المقدسيين بدون بطاقات شخصية فالعليا الإسرائيلية لم تبتّ حتى اليوم في موضوع سحب البطاقات الشخصية للنواب.

7.5.5: سابعا: مفاوضات شاليت:

فجر الأحد 2006/6/25 نفذت كتائب القسام بالتعاون مع ألوية الناصر صلاح الدين الذراع العسكري للمقاومة الشّعبية وجيش الإسلام عملية أسر الجندي جلعاد شاليت حدث ذلك بعد اقتحام الموقع العسكري الإسرائيلي في كرم أبو سالم، الهجوم كان معداً له بشكل دقيق ومحكم استخدمت الفصائل الفلسطينية فيه نفق حفرته تحت الموقع العسكري فاستطاعت مباغتة الجنود الإسرائيليين وأسرت الجندي جلعاد شاليت في العملية التي أطلقت الفصائل عليها تسمية عملية "الوهم المتبدد"

التي نفذها ثمانية مقاومين استشهد منهم اثنان ورجع الباقون إلى قطاع غزّة سالمين، أعلنت كتائب القسام والفصائل الآسرة في بيان بتاريخ 2006/6/26 أنّ الاحتلال لن يحصل على معلومات حول جنديه المفقود إلا بعد أنّ يلتزم بالتالي:أولاً: الإفراج الفوري عن كافة الأسيرات. ثانياً: الإفراج الفوري عن كافة الاطفال دون سن الثامنة عشرة.[410]

رداً على مطالب المقاومة أعلن أولمرت في مؤتمر صحفي أنّ إسرائيل لن تجري مفاوضات مع "الإرهابيين" ولن تفرج عن أسير واحد مقابل الجندي المأسور[411]، ورغم الإعلان الصحفي استدعى أولمرت لمكتبه الخبراء الأمنيين الذين يملكون خبرة في موضوع تحرير الجنود المأسورين من أجل أخذ رأيهم، كلهم أشاروا عليه بأن يبحث عن تسوية مع حماس، فكلما كانت التسوية سريعة كان الثمن أقل، أحد الخبراء قال لأولمرت أعط لحماس250 أسير وأغلق الموضوع، فإذا بقي الموضوع مفتوحا لمدة3 سنوات سندفع ثمنا لا يقل عن 1000 أسير، كان رد أولمرت على الخبراء الأمنيين أنّ مستشاريه يقترحون أمراً آخر، وهو استغلال عملية الأسر للقضاء على حماس فيجب أن تصل لهم رسالة بأنّ صاحب البيت جنّ جنونه[412].

لم تمرّ أيام على أسر شاليت حتى بدأت الوساطات من أجل إطلاق المفاوضات غير المباشرة بين حماس وإسرائيل من أجل تأمين الإفراج عن شاليت وكان أكثر الوسطاء تأثيرا هما مصر وألمانيا مع وجود وساطات قطرية وتركية وأوروبية وعلى رأسها فرنسا، فعرضت مصر الإفراج عن شاليت مقابل فكّ الحصار عن غزّة وفتح معبر رفح وإيقاف الحرب التي تزمع إسرائيل القيام بها، فرفضت حماس هذا العرض وأصرّت على تحرير ألف أسير بالإضافة للأسيرات والأسرى دون الثامنة عشرة، في المقابل أعلنت إسرائيل رفضها لمبدأ التبادل[413].

لجأت إسرائيل للضغط العسكري على حماس، فشنّت عملية عسكرية على قطاع غزّة بتاريخ2006/6/28 اسمتها عملية أمطار الصيف، أولمرت لم تكن له خلفية أمنية كشارون فأراد أن يثبت أنّه قادر على التعامل مع المشكلات الأمنيّة، فبادر إلى الرد على عملية الأسر بأقصى قوة، لا

---

[410]) محسن صالح (محرر)، شاليط من عملية الوهم المتبدد الى صفقة وفاء الأحرار، تقريرمعلومات (22)، بيروت: مركز الزيتونة،2012 ، ص: 14-15.

[411]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 223.

[412]) المصدر نفسه، ص: 227.

[413]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 35.

أحد من الأجهزة الأمنيّة الإسرائيلية كان يعتقد أنّ قوات برية تستطيع اقتحام غزّة وإعادة شاليت حيّاً، لكنّ الهدف الأساسي من العملية كان إرهاب قادة حماس، ومن أجل إيصال الرسالة بشكل واضح قصفت إسرائيل مكتب هنية في غزّة كما قامت إسرائيل بقصف 50% من مولدات الكهرباء التي تزود غزّة حتى لاتغرق بالظلام بشكل كامل، بالإضافة لاستهداف طرق وجسور بالقصف، كان الهدف المعلن لعملية أمطار الصيف هو إرجاع شاليت، التقدير العام الإسرائيلي كان يقوم على أنّ ضرب حماس والبنية التحتية في غزّة بالإضافة لاعتقال المئات من عناصر حماس ونشطائها في الضّفّة وعلى رأسهم أعضاء المجلس التشريعي والكثير من رؤساء البلديات والجمعيات والمؤسسات التي تديرها حماس في الضّفّة سوف يؤدي إلى رضوخ حماس فتعيد شاليت بدون شروط[414].

في 2006/7/1 وبعد ثلاثة أيام من بداية حملة أمطار الصيف أصدرت الفصائل الآسرة بيان تطالب فيه بوقف كل أشكال العدوان والحصار على الشّعب الفلسطيني وبالإفراج عن جميع الأسيرات والاطفال دون الثامنة عشرة بالإضافة للإفراج عن ألف من الأسرى حيث يشمل الألف جميع قادة الفصائل وجميع ذوي الاحكام العالية وجميع المرضى ذوي الحالات الطبية الصعبة والإنسانية[415].

من تاريخ 2006/6/28 وحتى 2006/7/12 كانت إسرائيل تضرب غزّة بكل قوة مما تسبب باستشهاد 394 فلسطينيا ثلثاهم من المواطنين العاديين وأكثر من ربعهم تحت سن السادسة عشرة، ولم يوقف هذه الهجمة المسعورة سوى أسر حزب الله في لبنان لجنديين إسرائيليين بتاريخ 2006/7/12 ممّا جعل أولمرت ينقل الحرب إلى شمال فلسطين ويشنّ حرباً على لبنان وحزب الله، لم يستطع أولمرت بعد ثلاثة اسابيع من الحرب على لبنان تحقيق أيّ هدف من أهداف الحرب بل على العكس تماماً، فقد تسببت الحرب على لبنان بهزّ صورة الجيش الإسرائيلي بشكل كبير بعد أن تسبب حزب الله بقتل 21 جنديا و44 من سكان إسرائيل بالإضافة لإرغامه أكثر من مليون إسرائيلي على النزول للملاجئ أو مغادرة بيوتهم في الشمال والهروب إلى جنوب فلسطين[416].

---

[414]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 227 –231.

[415]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 15.

[416]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 232–233.

في كلتا الحربين على غزّة ولبنان تم تفنيد النظرية التي تبنتها إسرائيل، والتي تقول أنّ ضرب البنية التحتية في غزّة ولبنان سيجبر حزب الله وحماس على إعادة الجنود المأسورين بدون قيد أو شرط، فالنتيجة كانت على العكس تماماً، وصمود لبنان وغزّة أفشل إسرائيل ومنعها من تحقيق أهدافها والعدوان دفع حزب الله وحماس إلى التمسك بالجنود الموجودين لديهما، بل ورفع سقف مطالبها، بعد هذا الفشل اضطرت إسرائيل إلى التراجع وفي 2006/8/14 عيّن أولمرت نائب رئيس الشاباك السابق عوفر ديكل من أجل إعادة الجنود المأسورين، كان مغزى هذا التعيين واضحاً، ويشير إلى أنّ أولمرت تراجع عن إعلانه بأنّه لن يتفاوض مع "الإرهابيين" وأنّه لن يفرج أي عن أسير فلسطيني[417].

في 2006/10/27 تغير الموقف الإسرائيلي باتجاه القبول بمبدأ الإفراج عن أسرى فلسطينيين مقابل شاليت، وبدأ الحديث في إسرائيل عن سلوك مسار التفاوض من أجل التوصل إلى اتفاق يضمن تبادل الأسرى الثلاثة الموجودين عند حزب الله بالإضافة إلى شاليت، فانطلقت جولات غير مباشرة للتفاوض بوساطة مصرية، لكنها لم تكلل بالنجاح، فبرغم أنّ إسرائيل أعلنت جاهزيتها لإطلاق سراح مئات الأسرى الفلسطينيين، وفتح المعابر مقابل الإفراج عن شاليت إلا أنّ حماس رفضت هذا العرض لأنّ إسرائيل ترفض أنّ تحدد الفصائل اسماء المنوي الإفراج عنهم[418].

يذكر شلومي ألدار في كتابه أنّه في هذه الأثناء فتحت قناة سرية للتفاوض بين جرشون بيسكين رئيس معهد للأبحاث في القدس و د. غازي حمد(الذي كان على اتصال مع أحمد الجعبري)، بيسكن تعرف أثناء مؤتمر للأمم المتحدة عقد في القاهرة (قبل الانتخابات التي فازت بها حماس) على محاضر بالجامعة الإسلامية كان معروفاً بانتمائه لحماس، وبدأ بالتواصل معه تلفونياً محاولاً عقد لقاء بين شخصيات من حماس وشخصيات سياسيّة بارزة من الأحزاب الإسرائيلية، حيث أبدت أربع دول استعدادها لاستضافة هذه اللقاءات بسرية، وبحسب رواية بيسكن فإنّ المحاضر بالجامعة الإسلامية رتب بأن يحضر اللقاء مجموعة من الأساتذة المحاضرين في الجامعة، وبعد انتظار من بيسكن لم تأت جوازات هؤلاء المحاضرين من أجل الحصول على تأشيرة السفر الروسية، فقرر بيسكن السفر لغزّة بصحبة حنا سنيورة، وهنالك التقى برئيس الجامعة الإسلامية وتعرف على د.أحمد يوسف المستشار السياسي لهنية بالإضافة إلى د. غازي، أخبر د. أحمد يوسف بيسكن أنّه

---

[417]) شلومي ألدار، مصدر سابق، ص: 234.

[418]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 37.

كان سيشارك في هذا اللقاء لكن مجلس الشورى التابع لحماس رفض ذلك[419]، في لقائي المسجل مع د.أحمد يوسف نفى صحة كلام بيسكن حول لقاء روسيا لكنه أقر بوجود تواصل بين د.غازي حمد وبيسكن حول شاليت، لكنه اعتبر دوره هامشيا في المفاوضات والدور الأساسيّ كان لمصر.

حاول بيسكن إقناع أولمرت بفتح قناة تفاوضية عن طريقه، لكنّ أولمرت رفض في البداية، لم ييأس بيسكن ولجأ إلى ابنة أولمرت (دانا) من أجل إقناعه، وبالفعل نجحت دانا باقناعه بذلك[420]، نقطة البداية لهذه القناة التفاوضية كانت في شهر 2006/9 عبر اعطاء إشارة تدل على أنّ شاليت ما زال على قيد الحياة، وبالفعل تم توصيل رسالة بخط اليد وباللغة العبرية عبر الوسيط المصري وقدمت حماس بالمقابل مطالبها الأولى وهي 500 أسير، ووقف العمليات العسكرية ضدّ غزّة وفتح المعابر، و بعد أن أوصل بيسكن مطالب حماس اتصل به عوفر ديكل طالباً منه التوقف عن وساطته، لكن نادر الأعصر القنصل المصري في سفارة تل أبيب اتصل ببيسكن وأخبره أن حماس لا تقبل التفاوض مع ديكل، لذلك استمر بدورك ولا تستمع لهم[421]، بعد ثلاثة أشهر من بدء وساطة بيسكن أوقف أولمرت هذه القناة بشكل مفاجئ، عندما تسرب للشاباك معلومات عن هذه الرسائل المتبادلة عبر قناة(بيسكن–حمد)[422].

استمر التفاوض عبر مصر، ونتيجة لإصرار حماس رضخت إسرائيل مرة أخرى وقبلت بمبدأ الاتفاق على الأسماء المنوي الإفراج عنها، تم تسليم قائمة بالأسماء عبر الوسيط المصري بتاريخ 2007/4/8 وفي 2007/8/29 أعلن اسامة المزيني القيادي في حماس أنّ حماس توصلت إلى صفقة تقضي بالإفراج عن 450 أسير فلسطيني مقابل شاليت، لكن إسرائيل أفشلت الصفقة لأنّها لم توافق إلا على أربعين اسماً وردت في القائمة التي سلمتها حماس بحجة أنّ الباقين هم عبارة عن أسماء "ثقيلة" ومسؤولين عن قتل العديد من الإسرائيليين.[423]

بقيت المفاوضات تراوح مكانها نتيجة الرفض الإسرائيلي لقائمة الأسماء التي قدمتها حماس، طالب عوفر ديكل القيادة الإسرائيلية تغيير مصطلح "مخربون أيديهم ملطخة بالدماء" وإبداء مرونة

---

[419]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 326.

[420]) المصدر نفسه، ص: 241.

[421]) وسام ابو عفيفة، كواليس مفاوضات وفاء الاحرار، الحلقة الاولى، صحيفة الرسالة، 2013/10/21.

[422]) شلومي الدار، مصدر سابق، ص: 241.

[423]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 39.

من أجل المضي قدماً لتنفيذ الصفقة لكن طلبه اصطدم بالرفض من قبل رئيس الشاباك ديسكن والقيادة الإسرائيلية، على صعيد آخر تم بتاريخ 2007/7/16 إنجاز صفقة التبادل بين إسرائيل وحزب الله وتم الإفراج عن أسرى عرب وفلسطينيين مقابل جثتي الجنديين الإسرائيليين عبر وساطة المانية، في 2008/9/20 أعلنت حماس على لسان د.الزهار أنّ حماس ستلغي كل شيء وستبدأ بأسماء وأرقام جديدة في صفقة شاليت اذا ما استمر التراجع والخرق الإسرائيلي لما تم الاتفاق عليه بهذا الشأن برعاية مصرية قائلاً: "ماتم الاتفاق عليه مع الوفد المصري هو ألف أسير، والآلية 450 عندما يتم استلام الجندي ونتأكد أنّ 450 خرجوا وبعد ذلك يتم إطلاق 550 خلال شهرين بالإضافة للنساء والاطفال".[424]

حاولت إسرائيل إجراء مفاوضات مباشرة مع حماس لتأمين إطلاق شاليت، وتدخّل من أجل ذلك العضو العربي في الكنيست عباس زكور، لكن حماس رفضت ذلك، كما قام ديكل بالالتقاء برئيس الهيئة القيادة العليا لمعتقلي حماس في سجون إسرائيل يحيى السّنوار من أجل التدخل للضغط على قيادة حماس لإنجاز الصفقة فكان جواب السّنوار "بإمكانكم التوجه لقيادة حركة حماس في خارج السّجون لإتمام صفقة التبادل"، كما حاولت بعض الجهات الأوروبية وعلى رأسها فرنسا إجراء وساطات من أجل إتمام الصفقة، هذه المحاولات وغيرها لم تسفر عن شئ يذكر[425].

أعلنت حماس على لسان أسامة المزيني أنّ جهود الإفراج عن شاليت فشلت بسبب وجود ثلاث عقبات وهي: الأولى: أنّ إسرائيل لم توافق إلا على ثلاثمائة من القائمة التي قدمتها حماس وتشمل 450 أسيراً. الثانية: أنّ إسرائيل تريد إبعاد أسرى الضّفّة الغربية إلى خارج فلسطين. الثالثة: إصرار إسرائيل على استبعاد بعض المجاهدين من عملية التبادل، بعد إجراء الانتخابات في إسرائيل وفوز نتنياهو وتسلمه رئاسة الوزراء في2009/3/31 استبدل نتنياهو ديكل بضابط من صفوف الموساد يدعى حجاي هداس ليتم استئناف الوساطة غير المباشرة من جديد، وفي 2009/10/2 ومن خلال وساطة مصرية ألمانية أطلقت إسرائيل سراح 19 أسيرة فلسطينية مقابل شريط مصور يظهر فيه شاليت سليماً معافى[426] ، أطلق على هذه العملية اسم "صفقة الشريط".

---

[424]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 40+41.

[425]) المصدر نفسه ، ص: 42.

[426]) المصدر نفسه، ص: 43+44.

في 2010/1/10 اتهم خالد مشعل إسرائيل بالتلاعب بملف الأسرى، حيث يتقدمون خطوة ثم يتراجعون خطوتين، وأشار إلى أنّ هنالك أطرافا دولية وغير دولية لا تريد إتمام صفقة شاليت خشية أنّ يؤدي ذلك إلى تقوية حماس[427]، كما أعلن د. الزهار أنّ المفاوضات قد توقفت وفشلت بسبب الأمور التالية: أولاً: أنّ الإسرائيليين كانوا يحاولون كسب الوقت من أجل تفعيل العمل الاستخباراتي لعلهم يصلون إلى شيء يتعلق بمكان شاليت. ثانياً: إسرائيل تتفق على أشياء مع حماس ثم تتراجع عنها من أجل جسّ نبض حماس وهل ستثبت على مواقفها أم لا بحيث كانوا يتفقون على إدراج أسماء في الصفقة ثم يتراجعون عنها، كما أوضح الزهار أنّ المفاوضات توقفت منذ شهر2010/2 بعد أن مرّت بسلسلة طويلة من الجولات، حيث بدأت الوساطة من الجانب المصري بعد عملية الأسر مباشرة، إلا أنّ إسرائيل كانت ترفض إعطاء الثمن الذي تطلبه حماس ففشلت المفاوضات، فتدخل حينها البريطانيون والأيرلنديون للوساطة وتم الاتفاق على 70 أسم ثم تمّ الانتقال لمصر لتدار المفاوضات فيها، وخاض الطرفان 25 جولة مركزة من المفاوضات غير المباشرة بحيث عقدت في اليوم الواحد 4 إلى 5 جلسات، بعدها طلبت إسرائيل تدخل الوسيط الألماني لأنّه تم الاتفاق على أنّ 550 أسيراً سيتم تقديمهم كبادرة حسن نية للجانب المصري، لذلك حاولت حماس وضع معايير لهؤلاء ال550 أسيراً، فقام الوسيط الألماني بعقد 62 جولة جديدة من المفاوضات وتوصل الطرفان إلى اتفاق حول 325 اسماً من 450 اسماً، وبعد موافقة نتنياهو عبر الوسيط الألماني على الأسماء اجتمع بالمجلس الأمني المصغر"اللجنة السباعية" الذين رفضوا الاتفاق وقرروا عدم السماح لأي أسير محرر من حماس بالعودة للضفة الغربية وإبعادهم جميعاً، كما رفضوا الأسماء ال 325 التي تم الاتفاق عليها واقترحوا بدلاً من ذلك خفض الاحكام من 100 سنة إلى 50 فتفجرت المفاوضات وتوقفت[428].

بعد اندلاع الثورة المصرية في 2011/1/25 وتنحي مبارك أوقفت الجهود المصرية، وفي 2011/4/13 استقال حجاي هداس من منصبه، وعلى ما يبدو فإنّه يئس من الوصول إلى اتفاق فتم تعيين المسؤول في جهاز الموساد ديفيد ميدان خلفاً له[429]، لجأ ميدان لتفعيل قناة تفاوض

---

[427])محسن صالح، مصدر سابق، ص: 45.

[428]) مباشر مع محمود الزهار(تبادل الاسرى بين حماس واسرائيل)، قناة الجزيرة 2010/7/3.
https://www.youtube.com/watch?v=v2Hs7VL7sFs

[429]) محسن صالح، مصدر سابق، ص: 46.

(بيسكين– حمد)، ميدان اقتنع أنّ قناة (بيسكن– حمد) هي الأسرع والأكثر نجاعة وأنّ الجعبري يتواصل من خلالها، لذلك اعتمد على هذه القناة وأعطى تفويضاً لبيسكن بالتفاوض وعرض من خلاله على حماس التفاوض المباشر عبر الهاتف أو "السكيبي" ويكون الحديث بين بيسكن وحمد وبشكل غير مباشر ميدان والجعبري، تم طرح ذلك بتاريخ 2011/7/19 ولكن الجعبري رفض الاقتراح وبقيت المفاوضات تسير بآليتها السّابقة، رسائل ومكالمات هاتفية بين بيسكن وحمد[430].

ميدان كان متحمسا لإنهاء الصفقة، ويبدو أنّه كان يملك تفويضاً قوياً من نتنياهو لإنهائها بعكس سابقيه، فعرض الالتقاء في أكثر من مكان مع حماس لكن الجعبري رفض ذلك، كانت صلابة الجعبري سبباً في خروج الصفقة بشكلها المشرف مع أنّ الشاباك في البداية كان يفسر هذه الصلابة بعدم رغبة الجعبري بإجراء صفقة وأنّه يريد الاحتفاظ بشاليت كورقة ضغط، عندما بدأت قناة (بيسكن_ حمد) بالدخول في التفصيل تم نقل التفاوض إلى القاهرة بموافقة الجعبري، ويبدو أنّ ميزة قناة (بيسكن– حمد) تكمن في أنّ المفاوضات تتم عبرها بشكل سريع وفي كل وقت بدون مواعيد مسبقة عبر الهاتف والبريد الإلكتروني.[431]

في 2011/6/5 أعلن مكتب وزير الدفاع الإسرائيلي أنّ إسرائيل بحثت مع المشير طنطاوي رئيس المجلس العسكري والحكم الانتقالي بمصر موضوع شاليت وفي 2011/10/11 تم إبرام صفقة شاليت التي ضمت 1027 أسيراً على دفعتين 450 أسيراً من الاحكام العالية والمؤبدات تختارهم حماس، ثم بعدها بشهرين 550 أسيراً تختارهم إسرائيل، بالإضافة إلى 27 من النساء الأسيرات، وضمت الصفقة 350 أسيراً من المؤبدات وشملت معتقلين من الضّفّة الغربية وقطاع غزّة والقدس وأراضي 1948 والشتات، تضمن الاتفاق إبعاد 163 أسيراً من الضّفّة الغربية إلى غزّة و 42 إلى سوريا وقطر وتركيا.[432]

حتى اللحظة الأخيرة من عمر الصفقة لم تكف إسرائيل عن المناورة ومحاولة الحط من قيمة الصفقة وتشويهها، ففي ليلة الإفراج عن الأسرى تم جمعهم في سجن النقب وتم إعطاؤهم تعهداً من أجل التوقيع عليه، رفضت قيادة أسرى حماس التوقيع على أي تعهد مهما كان شكله، واعتبروا الأمر

---

[430]) وسام ابو عفيفة، كواليس مفاوضات وفاء الأحرار، الحلقة الثانية، صحيفة الرسالة، 2013/10/24.

[431])المصدر نفسه.

[432]) محسن صالح ، مصدر سابق، ص: 54.

فخاً ينصب لهم، فتم عزل قيادة أسرى حماس في الزنازين وأخبرتهم إدارة السّجون أنّها ستحذف أسماءهم من الصفقة إن لم يوقعوا على التعهد، تمسكت قيادة أسرى حماس بموقفها والتزم سجناؤها بموقف القيادة، فاضطرت إسرائيل لإحضار الوسيط المصري ياسر الغزاوي إلى سجن النقب من أجل اقناعهم بذلك، دار نقاش بين قيادة الأسرى والوسيط المصري حول الموضوع واستفسروا منه اذا كانت الصفقة تنصّ على توقيع أي تعهد، فنفى الوسيط المصري ذلك، تمسك الأسرى بموقفهم وأعلنوا أنّهم يفضلون البقاء في السجن على أن يوقعوا أي تعهد، ومرة ثانية اضطرت إسرائيل للرضوخ وألغت التوقيع على التعهد[433].

يرى الباحث أنّ نجاح الصفقة يعتبر نصراً كبيراً لحماس، لأنّها استطاعت فرض الكثير من شروطها على إسرائيل وانتزعت منها موافقة على أسماء كانت ترفضها، مقابل الشعور بالفرح الشديد من الجانب الفلسطيني كان الجانب الإسرائيلي مصدوماً من نتيجة الصفقة ومن فشل أجهزته الأمنيّة بالحصول على أي معلومة تفيد بمكان شاليت طوال خمس سنوات من احتجازه على مرمى حجر في غزّة، أقر رئيس الشاباك يوفال ديسكن بهذا الفشل واعتبره فشلاً شخصياً وأنّه يتحمل مسؤوليته، وكذلك أقر يورام كوهين رئيس الشاباك الذي جاء بعد ديسكن بفشله في الحصول على معلومات حول مكان شاليت، نتيجة هذا الفشل لم يكن أمام الحكومة الإسرائيلية مفر من إجراء عملية التبادل، ويعزو داغان سبب فشل الأجهزة الأمنيّة إلى أنّ حراس شاليت من أفراد حماس لم يستخدموا أي جهاز خلوي أو كمبيوتر وكانوا معتقلين معه وليس لهم أي اتصال بأحد سوى أحمد الجعبري[434]، كان واضحاً للجميع خضوع نتنياهو وإسرائيل لشروط حماس كما صرّح بذلك (أفرايم هليفي) رئيس الموساد السابق[435].

يرى الباحث أنّ المراحل التي مرّت بها صفقة شاليت:

1. تحميل إسرائيل السلطة الفلسطينية بقيادة أبو مازن المسؤولية عن إعادة الجندي والضغط عليه من أجل إعادته بدون مقابل.
2. رفض مبدأ التفاوض مع حماس والتهديد باللجوء للحرب.

---

[433])مقابلة مع توفيق أبو نعيم، مصدر سابق.

[434]) موقع والا الاخباري، 2012/10/18. (بالعبرية) http://news.walla.co.il/?w=//2577040

[435]) صحيفة الرسالة، الاحد 2012/6/3

3. الضغط العسكري وشن الحرب الذي بدأ بعملية أمطار الصيف.
4. الضغط على حماس باعتقال 64 نائبا في التشريعي وعلى رأسهم د. عزيز الدويك بالإضافة للوزراء ورؤساء البلديات في الضّفّة الغربية.
5. تشديد الحصار على قطاع غزّة.
6. الدخول في مفاوضات طويلة مع حماس بعد يأس الإسرائيليين من قدرتهم على استعادة شاليت بالطرق العسكرية.
7. جسّ نبض حماس من خلال إدراج أسماء ثم التراجع عنها.
8. المرواغة وكسب الوقت من أجل تفعيل العمل الاستخباراتي بغية الوصول لمكان شاليت.
9. محاولة فتح قناة تفاوضية مباشرة من خلال السجون وقناة بيسكن حمد.

وأخيراً الرضوخ لمطالب المقاومة وإبرام الصفقة بعد فشل كل أساليب المرواغة وكسب الوقت.

الخاتمة:

حماس كأي حركة تحرر وطني تسعى للتخلص من الإحتلال مضطرة للتفاوض مع عدوها، تطورت حماس في موقفها من التفاوض والعملية السلمية فبعد أن كانت ترفض سياسياً نهج التفاوض(وإن كان بعض خطباء المساجد المحسوبين عليها يحرّمونه دينياً)، أصبحت ترى أن التفاوض هو وسيلة وأداة لتحقيق أهدافها.

أجرت حماس عدة اتصالات مع إسرائيل، كما خاضت عدة أشكال من المفاوضات المباشرة "الاستكشافية" وغير المباشرة، ويمكننا أن نقول أن هنالك شكل جديد للتفاوض خاضته حماس يمكن تسميته "المفاوضات المختلطة" التي تجمع مابين الاتصال والمفاوضات.

التطور الذي مرت به حماس في موقفها من المفاوضات هو أمر متوقع لأنه شبيه بما يحدث مع حركات التحرر الوطني، بل هو أقرب لما حدث مع حركة فتح التي خاضت اتصالات مع إسرائيل في السبعينيات وأبرمت اتفاقيات هدنة مع إسرائيل عقب اصطدامها عسكرياً معها أثناء تواجدها في لبنان، ثم المفاوضات غير المباشرة في الثمانينيات وأخيراً المباشرة بعد مؤتمر مدريد، الفرق بين حماس وفتح في هذا الشأن أن حماس كبلت نفسها أيدلوجياً برفض شروط الانخراط في العملية السلمية وأهمها الإعتراف بحق إسرائيل في الوجود ونبذ "العنف"، لذلك من غير المتوقع أنّ تقبل إسرائيل مفاوضة حماس دون قبولها بهذه الشروط.

في الموقف من المفاوضات المباشرة هنالك ثلاث تيارات داخل حماس، **التيار الأول** يرى أنه لا بأس في خوض مفاوضات مباشرة مع إسرائيل إذا دعت الحاجة لذلك، **والتيار الثاني** يرى أنّ الأصل ان تكون المفاوضات غير مباشرة حتى لو دعت الحاجة لذلك، امّا **التيار الثالث** فيرى انّ يتم توكيل السلطة و"م.ت.ف" بعملية التفاوض.

النتائج:

– يعود الفضل إلى شباب الإخوان وعلى رأسهم الكتل الإسلامية في جامعات الوطن في الانخراط بمقاومة الاحتلال بشكل منظم فهم المسؤولين بشكل أساسيّ عن التحوّل الأيدلوجي لدى الإخوان بتبنيهم القضية الفلسطينية "الوطنية" كأولوية تسبق القضية الإسلامية "إقامة الخلافة" .

– كان هنالك توقعات عريضة لدى الشّعب الفلسطيني في أن تحقق مسيرة أوسلو نتائج ملموسة على الأرض تنهي الاحتلال لذلك لم تسعى حماس لمصادمة التطلعات الشّعبية بمحاولة إسقاط أوسلو باستخدام القوة العسكرية.

– عانت حماس كثيراً في أثناء محاولتها الدمج بين نهج المقاومة وممارسة العمل السياسي فنجحت في بعض المجالات كتحرير الأسرى عبر صفقة شاليت وأخفقت في مجالات أخرى كفك الحصار.

– السياسه الإسرائيلية تجاه حماس تتأثر بمتغيرين مهمّين: الأول: توجه رئيس الحكومة الإسرائيلية السياسي. الثاني: لأجواء السياسية الإقليمية، إلا أنّ الثابت كان رضا الحكومات الإسرائيلية عن حالة الانقسام التي يعيشها الشّعب الفلسطيني وسعيها الدؤوب لترسيخه، والعمل من أجل تحقيق هدف أساسيّ وهو تطويع حماس بحيث تقبل بشروط اللعبة السياسية التي تتلخص بشروط الرباعية وهي الاعتراف بإسرائيل والتخلي عن المقاومة وإقرار الاتفاقيات الموقعة.

– بعد خوض إسرائيل عدة مواجهات عسكرية مع الفصائل الفلسطينية المقاومة ومن ضمنها حماس توصلت لنتيجة مفادها أنّه لا يمكن تحقيق نصر كامل في مثل هذا النوع من المواجهات، لذلك اكتفت بتحقيق مفهوم النصر الكافي الذي يوفر فترة زمنية من الهدوء الأمني.

– أظهرت حماس صمودا سياسيّا ملحوظا في صراعها مع الاحتلال استطاعت من خلاله التأقلم مع السّياسات الإسرائيلية دون الرضوخ لشروطه، لكنها لم تستطع أنّ توجد معادلة تدمج مابين صمودها وتخفيف معاناة سكان غزّة الناتجة عن الحصار مما اضطرها للتخلي عن الحكومة لصالح انهاء الانقسام.

– حماس عبارة عن حركة تحرر وطني ذات مرجعية إسلامية ترى أنّ الصّراع مع المحتلّ هو صراع على الأرض لا صراع على العقيدة وإن كانت حماس توظف العقيدة من أجل حشد البعد الإسلامي.

– النموذج الذي تتبناه حماس للحل النهائي ينص على دولة واحدة تحت السيادة الإسلامية مع عودة اللاجئين، وفي ظل اختلال موازين القوى لصالح إسرائيل أبدت حماس استعدادها للقبول بالحل المرحلي على أرض 1967 القائم على فكرة الهدنة.

– حماس تدرك أهمية التفاوض كأداة من أجل التحرّر من الاحتلال لذلك لا ترفض مبدأ التفاوض ففي فكر حماس السياسي لا يوجد ما يمنعها من خوض مفاوضات مباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي، لكن يوجد لديها مانع "نفسي" في خوض هذا النوع من المفاوضات.

– الأطراف الفاعلة في العملية السلمية يدركون أنّ حماس قادرة على إفشال مسيرة السلام في حال لم تكن شريك بها، لذلك هنالك محاولات لدمجها في العملية السلمية بعد اخضاعها.

– حماس ترفض تقديم تنازلات صريحة والقبول بشروط الرباعية من أجل الإنخراط في العملية السلمية، لكنها تقدم تنازلات ضمنية من اجل الوصول لاستراتيجية وطنية موحدة مثل إعادة التأكيد على ما طرحه الشيخ أحمد ياسين بإقامة دولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران والتأكيد على ان هنالك أشكال متعددة للمقاومة.

– في حال تعدل ميزان القوى في الصراع الدائر بين إسرائيل حماس ليكون متوازناً على الأقل فلا يستبعد أن تخوض حماس مفاوضات مباشرة مع إسرائيل.

– استطاعت حماس عبر المفاوضات اكتساب شرعية سياسيّة وتحصيل اعتراف ضمني من إسرائيل بالإضافة لتحصيل مكاسب سياسيّة ما كان لها أن تحققها بدون خوض المفاوضات.

– تدرج الموقف الإسرائيلي من الرفض التام لمبدأ التفاوض مع حماس إلى القبول بالجلوس معها على طاولة المفاوضات والتعايش مع سيطرتها على قطاع غزّة، تغير الموقف الإسرائيلي لم يكن ليتحقق الا بعد امتلاك حماس لبعض أوراق القوة من قبيل الصّواريخ والجندي المأسور شاليت.

– كلا الطرفين"إسرائيل وحماس" يرى صعوبة التوصل لحل نهائي للقضية الفلسطينية لذلك التقت مصلحتهما في التوصل إلى اتفاقات آنية ذات طابع أمني مطلبي دون التوصل لحل سياسي، فإسرائيل لا ترغب في "التنازل" عن أي شئ لصالح الفلسطينيين ولا يوجد ما يرغمها على ذلك،

وحماس ترى أنه وفي ظل اختلال ميزان القوى لصالح إسرائيل فالأفضل هو إبقاء الصراع مفتوحاً دون إنهائه واللجوء لحلول مؤقتة تحت مظلة الهدنة.

الاستنتاجات:

- يجب إعادة القضية الفلسطينية إلى سياقها الصحيح بانهاء الانقسام ومواجهة الاحتلال وتجنب الانخراط في أي صراع اقليمي عدا الصّراع العربي الإسرائيلي، فكثير من الصعوبات كان يمكن تجاوزها لو كانت علاقة حماس مع مصر "سوية وصحية".

– على حماس الإستفادة من تجربة فتح التفاوضية بعد دراستها وتقييمها، والأصل ان يتم تطوير نموذج مفاوضات القاهرة اثناء حرب الجرف الصامد، وحتى لا تستفرد إسرائيل بأي فصيل فلسطيني يجب تفعيل الإطار القيادي الموحد ل"م.ت.ف" الذي تم الإتفاق عليه في وثيقة الوفاق الوطني من أجل وضع إستراتيجية وطنية موحدة لخوض المفاوضات.

– على حماس وضع تصور واضح في حال انخراطها ب"م.ت.ف" يتعرض للموقف من الاتفاقيات الموقعة والتزامات منظمة التحرير ورؤيتها للمفاوضات السياسية الواقعة تحت مظلة القرارات الدولية التي قد تتعارض مع أيدلوجية حماس.

– مشكلة التفاوض مع إسرائيل ليست طبيعة المفاوض الفلسطيني فتغيير الجهة المفاوضة في الجانب الفلسطيني من فتح لحماس لن يغير النتائج، المشكلة تكمن في أجندة التفاوض ومرجعيته وعدم توظيف أوراق الضغط المتاحة فلسطينياً في العملية التفاوضية.

– هدف إسرائيل من خوضها للمفاوضات ليس إنهاء الصراع والتوصل لحل نهائي، بل هو إدارة الصراع مع الفلسطينيين وفرض وقائع على الأرض ترسخ السيطرة الإسرائيلية.

المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

أولاً: الوثائق:

1. بيان اللجنة الرباعية.

http://mfa.gov.il/MFAAR/KeyDocuments/IsraeliArabConflict/Pages/quartet%20statement%203%20conditions%2030012007.aspx

2. خطة دايتون، " ياسين، عبد القادر، فتح وحماس/ 1957-2010، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011).

3. وثيقة أحمد يوسف،

http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/12/23/68052.html

ثانياً: رسائل جامعية:

1. رمضان، نزار، الخطاب الإسلامي المعاصر في فلسطين/ دراسة في ضوء حركة حماس، رسالة ماجستير من جامعة القدس، 2010.

2. الزعنون، سليم، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، رسالة دكتوراه، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).

3. زواوي، خالد، مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين، رسالة ماجستير من جامعة النجاح، (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012).

4. زيد، أحمد، حماس والانتخابات التشريعية الثانية 2006، رسالة ماجستير من جامعة القدس، 2011.

5. شديد، عامر، الخطاب السياسي لحماس قبل وبعد انتخابات 2006، حدود الثبات والتغير، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2010.

ثالثاً: الكتب:

1. أبو العمرين، خالد، حماس: جذورها، نشاتها، فكرها السياسي، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2000).
2. أبو عمرو، زياد، الحركة الإسلامية في الضّفّة الغربية والقطاع، (عكا: دار الاسوار، 1989).
3. البوريني، حسني، مرج الزهور، (بيروت: مركز الزيتونة، 2012).
4. بيريس، شمعون، الشّرق الأوسط الجديد، (مترجم)، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1994).
5. الجرباوي، علي، الانتفاضة والقيادات السياسية في الضّفّة الغربية وقطاع غزّة، (بيروت: دار الطليعة، 1999).
6. الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997).
7. الحمد، جواد و البرغوثي(محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس(1987-1996)، نابلس: مركز دراسات الشّرق الأوسط، ط2، 1998).
8. دوعر، غسان، موعد مع الشاباك، (لندن: فلسطين المسلمة، ط1، 1995)،
9. الراوي، جابر، المنازعات الدولية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1978).
10. رود بلانتين، فاليري، إدارة المفاوضات، (بيروت: دار التقدم العلمي، 2006)، (مترجم).
11. زهرة، عطا، في النظرية الدبلوماسية، (عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط 1، 2002).
12. الشاعري، صالح، تسوية النزاعات الدولية سلمياً، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006).
13. شيف، زئيف ويعاري، انتفاضة، (القدس: دار شوكن، 1990).(مترجم)
14. شيلينخ، توماس، استراتيجية الصّراع، (الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)(مترجم).

15. صالح، محسن، (محرر)، قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008).
16. صالح، محسن، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، (بيروت: مركز الزيتونة، 2012).
17. عبد الجواد، ناصر، الديمقراطية الزائفة والحصانة المسلوبة، (بيروت: مركز الزيتونة، 2013).
18. عيتاني، مريم، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006–2007، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008).
19. غازيت، شلومو، الطعم في المصيدة،(مترجم)، (القدس: مؤسسة باب الواد للاعلام والصحافة، ط1، 2001).
20. غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء سيرة ذاتية، (بيروت: مركز الزيتونة، 2008).
21. كسبيت، بن و كفير، أيهود باراك/الجندي الأول، (مترجم)، (عمان: دار الجليل، ط1، 1999).
22. الكيالي، عبد الوهاب، (محرر)، موسوعة السياسة، (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3، ط1، 1983).
23. محمد، بلال، إلى المواجهة/ذكريات د.عدنان مسودي، (بيروت: مركز الزيتونة، 2013).
24. مقلد، اسماعيل، الاستراتيجية والسياسية الدولية/ المفاهيم والحقائق الأساسية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979).
25. مقلد، اسماعيل، العلاقات السياسية الدولية/ دراسة في الأصول والنظريات، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط 4، 1993).
26. نافع، بشير، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية/ 1950–1980، (غزّة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، 1999).
27. نعمة، كاظم، العلاقات الدولية، (من منشورات جامعة بغداد، ج1، 1979).
28. وجيه، حسن، مقدّمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي،(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994).
29. ياسين، عبد القادر، فتح وحماس/ 1957–2010، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011).

رابعاً: المجلات:

1. ديفيس، أوري، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009).

2. شنهاف، يهودا، زمن الخط الاخضر، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009).

3. غريتيبرغ، ليف، الاتحاد الإسرائيلي الفلسطيني 70201 رؤية المستقبل، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار، عدد 34، 2009).

4. مصطفى، مهند، "العدوان على غزّة 2012: بين النتائج العسكرية والدلائل السياسية"، قضايا إسرائيلية، (رام الله: مدار،2012، عدد: 48).

5. مقابلة مع خالد مشعل، الدراسات الفلسطينية، مجلد19، عدد76، خريف2008.

6. مقابلة مع عزام الأحمد، الدراسات الفلسطينية، المجلد 17، العدد 67، صيف 2006). http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/7126.pdf

7. مقابلة مع عوديد عيران، قضايا إسرائيلية، (رام الله: عدد 34، 2009).

خامساً: تقارير ودراسات:

1. "واقع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال"، المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا،2013/12/30. http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/2014/Pal_Prisoners_2013_1-14.pdf

2. ابو النمل، حسين، العدوان على قطاع غزّة: قراءة مقارنة للمبادرة المصرية 2014 مع تفاهمات 2012، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، 2014/8/11.

3. إيلاند، غيورا، العلاقة بين المؤسستين السياسية والعسكرية ونتائج عملية الرّصاص المصبوب، أوراق إسرائيلية، (رام الله: مدار: 2009، عدد 48).

4. تقرير مدار الاستراتيجي2013، (رام الله: مدار، 2014).

5. صالح (محرر)، محسن، شاليت من عملية الوهم المتبدد إلى صفقة وفاء الاحرار،(تقرير معلومات، بيروت: مركز الزيتونة (2012).

6. العدوان الإسرائيلي الجديد على غزّة: امتحان خارجي جديد فشلت إدارة أوباما في اجتيازه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، 2014/8/7.

7. العدوان الإسرائيلي على غزّة يفشل في تحقيق أهدافه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، 22 نوفمبر 2012.
8. عدوان، بيسان، حركة حماس بين إجراءات التاقلم والضغوط الإسرائيلية، كراسات استراتيجية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر 2006، السنة السادسة عشرة، عدد 168.
9. قدورة، عماد، نسبية النصر والهزيمة في الحروب الحديثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، 7نوفمبر، 2013.
10. محارب، محمود، إسرائيل: القضية الفلسطينية والعلاقات الخارجية، (رام الله: تقرير مدار الاستراتيجي، 2005).
11. مكي، دينا، نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية، (مركز الدراسات الفلسطينية: جامعة بغداد).

سادساً: ندوات ومحاضرات:

أمل جمّال، "انعكاسات تطورات الفكر السياسي الإسرائيلي في العدوان الأخير على قطاع غزة"، ندوة حوارية عقدت في مؤسسة الدراسات الفلسطينية بتاريخ 2014/9/4.

سابعاً: المواقع الالكترونية:

1. "تجفيف المنابع الدّعوية"، موقع اسلام ويب.
http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=146676
2. ابو عامر، عدنان، "اغتيال إسماعيل هنية بين التهديد والأهداف"، موقع المسلم نت.
http://www.almoslim.net/node/85166
3. أبو مرزوق، موسى، "مازق حماس وثوابتها الوطنية"، صحيفة القدس العربي، 2013/12/17. http://www.alquds.co.uk/?p=114712

4. الاصمعي، خالد، عامود السحب بين موقف مصري شهم وحسابات دولية متباينة، الاهرام اليوم2012/11/19.
#https://www.google.ps/?gws_rd=cr&ei=i5oBU5fqJuOn0QX7vIC4Dw

5. بار، شمويل، الإخوان المسلمين في الأردن/ بيانات وتحليلات، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

6. بديوي، أحمد، وثيقة تحدد موقف حماس من " المقاومة والتفاوض والمنظمة"، موقع فلسطين أون لاين.

7. بسيسو، مؤمن، كيف أدارت حماس المعركة ضدّ إسرائيل، الجزيرة نت، 2012/11/23

8. بوابة الحرية والعدالة، 2014/8/11.

9. http://fj-p.com/Party_InPress_Details.aspx?News_ID=45666

10. بيان صحفي صادر عن المكتب السياسي لحركة حماس، 2014/9/11.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87M
DI46m9rUxJEpMO%2bi1s72b9eFwMtDMQFBuYVOLAUnLdE5M87%
2b%2bJnaL6ShUh6nSeV4o5su6g%2f%2b8elEInEW0EyzLd0oCMNB
SgzUDb7h0wddkkBUSHErzxR2RRqNPcyiTE%3d

11. التفاوض الفعال، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي.
http://www.abahe.co.uk/effective-negotiation/effective-negotiation.pdf

12. خطابات الرئيس محمود عباس"أبو مازن"2011، 2011/1/13، وكالة الأنّباء والمعلومات الفلسطينية"وفا". http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=6041

13. خطابات الرئيس محمود عباس"أبومازن" 2012، 2012/1/12، وكالة وفا.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=7369

14. ردود الافعال على اتفاق مكّة. موقع الزيتونة نت.
http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/2007/Part
2_Maka-Agreement_Reactions_2-07.doc

15. الرشق، عزت، عن المفاوضات وعوامل القوة، الجزيرة نت. 2014/4/1.
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/49d4abd1-e34e-4cc3-8722-de69338be9b

16. الزعاترة، ياسر، السّور الواقي: التداعيات السياسية والأمنيّة، الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3

17. شاور، مصطفى، ماذا قال المفكر الشهيد جمال منصور، شبكة فلسطين للحوار.
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=936401

18. صالح، محسن، صواريخ المقاومة: مارد قادم أم ألعاب نارية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. http://www.alzaytouna.net/permalink/29990.html

19. صحيفة الأخبار اللبنانية، 2014/9/17. http://www.al-akhbar.com/node/215760

20. عباس يلتقي مشعل والقاهرة مستعدة لتعديل مبادرتها، الجزيرة نت، 2014/7/21.

21. العربي الجديد، 2014/9/13. http://www.alaraby.co.uk/politics/c06d6aac-c6aa-4626-8750-681da879d2cd

22. عزالدين، جعفر، ماهو مفهوم التنسيق الأمنيّ، موقع سرايا القدس.
http://www.saraya.ps/index.php?act=Show&id=32640

23. على ماذا ينص وقف إطلاق النار في غزّة، المركز الفلسطيني للاعلام. 2014/8/27.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=161307

24. قناة العربية، 2006/6/12.
http://www.alarabiya.net/articles/2006/06/21/24958.html

25. قوجمان، حسقيل، موقع الحوار المتمدن.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=70023

26. ما هي المنطقة C، مركز بتسيلم.
http://www.btselem.org/arabic/area_c/what_is_area_c

27. المركز الفلسطيني للإعلام. -http://www.palestine
info.com/arabic/palestoday/press/old/2002_03_1/omaralmuhtar.htm

28. المركز الفلسطيني للاعلام.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=159962

29. المركز الفلسطيني للاعلام، 2014/8/14.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=160392

30. المركز الفلسطيني للاعلام، 2014/8/16.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=160508

31. المركز الفلسطيني للاعلام، 21 عاما على أول عملية استشهادية لكتائب القسام.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=152330

32. المركز الفلسطيني للاعلام، 2014/8/4.
https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=159722

33. المركز الفلسطيني للاعلام، البرنامج الانتخابي للتغير والإصلاح.
http://www.palestine-info.com/arabic/palestoday/reports/report2006
_1/entkhabat06/entkhabat_tashre3i_06/program/5_1_06.htm

34. المركز الفلسطيني للاعلام، عشرة أعوام على مجزرة الحرم الإبراهيمي.
http://www.palestine-info.com/arabic/terror/history/al7aram.htm

35. المركز الفلسطيني للاعلام، نبذة عن حركة حماس.-http://www.palestine
info.com/arabic/hamas/who/who.htm

36. مركز المعلومات حول الاستخبارات والارهاب، (سياسة الباب الدوار في فترة ياسر عرفات).
http://www.terrorism-info.org.il/ar/article/19839

37. مصطفى، محمد، قراءة في نتائج انتخابات المجالس البلدية الفلسطينية، موقع الأهرام، 2005/5/12.
http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/5/12/Repo1.htm

38. المكتب الاعلامي لكتائب الشهيد عزّ الدين القسام.
http://www.alqassam.ps/arabic/#!/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8
/A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA/5138

مواقع على الشبكة العنكبوتية(الانترنت):

1. موقع الجزيرة نت، نص قرار مجلس الأمن 1860.

2. الموقع الرسمي لوزارة الخارجية المصرية على الفايسبوك، 2014/8/26. https://ar-
ar.facebook.com/MFAEgypt

3. موقع القدس دوت كوم. http://www.alquds.com/news/article/view/id/499297

4. موقع المقاتل، الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة2008/12/27-2009/1/17.
http://www.mokatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/GazaIsrael/sec08.d
oc_cvt.htm

5. موقع المكتب الإعلامي لحركة حماس، 2014/9/13.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI4
6m9rUxJEpMO%2bi1s7IDowodA3CvsofbDXjNgqt%2bQDrbtmwHhZfiB2
ONUZg2D7H1005VJ%2f87e0Cu4bQSj6OKdDIGr2NpLjVqEZJdeKka7i6
LF8g81vfNnfRaWVqLQ%3d

6. موقع المكتب الاعلامي لكتائب القسام، (الشهيد القسامي/عادل عوض الله)
http://www.alqassam.ps/arabic/sohdaa5.php?id=1121

7. موقع بتسيلم، "هدم البيوت كوسيلة للعقاب".
http://www.btselem.org/arabic/punitive_demolitions

8. موقع بي بي سي عربي (غزّة: اتفاق وقف النار يدخل حيز التنفيذ)2012/11/21

9. موقع جريدة الحياة، هدنة مرتقبة بعد وعد مرسي، 2012/11/20.
#https://www.google.ps/?gws_rd=cr&ei=i5oBU5fqJuOn0QX7vIC4Dw

10. موقع جريدة الكرمل، الحرب على قطاع غزّة الرّصاص المصبوب، 2011/10/31

11. موقع ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي بتاريخ 2014/6/8.
http://www.pmo.gov.il/Arab/MediaCenter/Spokesman/Pages/spokestart080614.aspx

12. موقع سما الاخباري، 2014/8/22.
http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=211079

13. موقع شاشة نيوز الإخباري، 2014/8/30.
http://www.shasha.ps/more/112631#.VARJgmlaySM

14. موقع صدى البلد(الإسرائيليون يرفضون الهدنة ويطالبون استمرار القتال)2012/11/21

15. موقع عربي 21، 2014/8/18. http://t.arabi21.com/Story/769765

16. موقع مركز الزيتونة، 2014/5/20.
http://www.alzaytouna.net/permalink/67969.html?utm_source

17. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، خطاب نتنياهو في بارإيلان، 2009/6/14.
http://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2009/Pages/Address-by-PM-Netanyahu-at-Bar-Ilan-University-14062009.aspx

18. ميثاق حماس. -http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/0b4f24e4
7c14-4f50-a831-ea2b6e73217d

19. نص اتفاق مكّة، مركز المعلومات الفلسطيني.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3654

20. الوفد الفلسطيني وإسرائيل يوافقان على هدنة جديدة، الجزيرة نت، 2014/8/11

21. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية"وفا"، حزب الليكود.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4873

22. وكالة سما الاخبارية.
http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=196437

23. وكالة سما الاخبارية، 2014/5/30.
http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=201958

24. وكالة معا الاخبارية، 2014/8/13.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=720453

25. وكالة معا الاخبارية، 2014/8/14.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=720499

26. وكالة معا، 2014/9/17.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=728155

27. وكالة وفا الاخبارية، 2014/8/20.
http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=182156

28. يحيى، محمد، "سياسة تجفيف المنابع"، موقع المسلم نت.
http://www.almoslim.net/node/110304

ثامناً: الصحف:

1. "مبادرة لوضع رؤيا جديدة حول مفهوم الأمن القومي"، ، صحيفة المشهد الإسرائيلي 2014/1/28.

2. ابو عفيفة، وسام، كواليس مفاوضات وفاء الاحرار، الحلقة الاولى، صحيفة الرسالة، 2013/10/21.

3. ابو عفيفة، وسام، كواليس مفاوضات وفاء الاحرار، الحلقة الثانية، صحيفة الرسالة، 2013/10/24

4. برنياع، ناحوم و شيفر، "الكشف عن الصفقة السرية"، (مترجم)، صحيفة القدس، 2013/12/19.

5. بيلين، يوسي، أين التقدير والاختلاف العميق، إسرائيل اليوم(مترجم)، صحيفة القدس 2014/1/3.

6. الرئيس يطرح خطته، صحيفة الأيام، 2014/1/28.

7. لبيد، براك، "شهادة أميركية: شارون وعد بتسوية سياسيّة في القدس"، (هارتس "مترجم")، صحيفة الأيام، 2014/1/14.

8. ميخائيل، كوبي، "من مصلحة إسرائيل أنّ تكون حماس جهة حاكمة في غزّة"، صحيفة إسرائيل اليوم، (مترجم)، صحيفة القدس، 2014/3/25).

9. هارائيل، عاموس، شارون والعلاقات مع الفلسطينيين، هارتس(مترجم)، صحيفة القدس، 2014/1/13.

10. هليفي، افرايم، الفلسطيني الجديد، يديعوت أحرونوت(مترجم)، صحيفة القدس، 2009/5/24.

11. يوسف، أحمد، "الإسلاميون بين الأمس واليوم....حركة حماس مراجعات استراتيجية"، صحيفة القدس، 2014/2/19.

12. يوسف، أحمد، "وفد الرئيس للمصالحة والأمل المنشود مازال الوطن يسكن فينا"، صحيفة القدس، 2014/4/21.

تاسعاً: القنوات الفضائية العربية:

1. برنامج بلا حدود، استراتيجية حماس وبرنامجها السياسي، الجزيرة نت، 2006/1/22.

2. برنامج بلا حدود، الخطة السياسية الجديدة لحماس، الجزيرة نت، 2005/5/27.

3. برنامج بلا حدود، المستقبل السياسي لحركة حماس، الجزيرة نت، 2913/5/4.

4. برنامج بلا حدود، مستقبل الصّراع بين حماس وفتح، الجزيرة نت، 2007/7/2.

5. برنامج شاهد على على العصر، "قناة الجزيرة الفضائية"، الشيخ أحمد ياسين، الحلقة الثالثة، 1999/5/1. https://www.youtube.com/watch?v=C3IRvEWtpUg

6. برنامج في العمق، بشارة: الأنّظمة العربية اضرت بالقضية الفلسطينية، الجزيرة نت، 2014/8/11.

7. البيان العسكري لكتائب الشهيد عزّ الدين القسام 2014/7/8.
http://youtu.be/66Ui_HBcGjM

8. الجزيرة مباشر، لقاء حواري مع موسى أبو مرزوق، 2014/9/15.
http://youtu.be/qJ3Z65sbFD4

9. قناة القدس الفضائية، 2014/9/11. http://youtu.be/Dm7Ml2U2XIg

10. مباشر مع محمود الزهار، تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل، قناة الجزيرة 2010/7/3.
https://www.youtube.com/watch?v=v2Hs7VL7sFs

11. نتنياهو يعلن عن تحالف الصهاينة العرب مع إسرائيل، قناة يوتيوب كلنا خالد سعيد– نسخة كل المصريين، 2014/8/13. http://youtu.be/TZPZZej0-3s

12. هزيمة الجرف الصّامد، وثائقي قناة الأقصى، 2014/8/24.
http://youtu.be/gS4GHn0or-A

13. وثائقي قناة الجزيرة، في ضيافة البندقية كتائب القسام.
http://youtu.be/e4315m0N2LE

14. وثائقي من انتاج قناة الحوار، منتصف حزيران.... ماذا حدث؟!.
https://www.youtube.com/watch?v=7p-XUqk8AVw

عاشراً: مقابلات اجراها الباحث:

1. أحمد يوسف، مستشار هنية السياسي، مقابلة مسجلة من قطاع غزّة بالمراسلة، 2014/3/10.

2. أنس رصرص، أحد قادة الكتلة الإسلامية ، سجن عوفر بتاريخ 2014/7/26.

3. توفيق ابو نعيم، مسؤول ملف التفاوض مع إدارة السّجون وعضو الهيئة القيادة العليا لحماس في السّجون والمفرج عنه في صفقة شاليت، مقابلة مسجلة من قطاع غزّة بالمراسلة 2014/3/20.

4. جمال ابو الجدايل، أسير محرر، الخليل بتاريخ 2014/1/15.

5. خالد طافش، نائب بالتشريعي وعضو وفد حماس في اجتماعات إعلان اتفاق مكّة، سجن عوفر بتاريخ 2014/7/28.

6. طاهر دنديس، أحد مبعدي مرج الزهور، الخليل بتاريخ 2014/1/25.

7. عدنان عصفور، قيادي في حركة حماس، سجن عوفر بتاريخ 2014/7/30.

8. عزيز الدويك، رئيس المجلس التشريعي، الخليل بتاريخ 2013/12/30

9. مصطفى شاور، رئيس رابطة علماء فلسطين وأحد مبعدي مرج الزهور، بتاريخ 2014/2/1.

10. موسى عمرو، أسير محرر، الخليل بتاريخ 2014/5/24.

احصائيات:

1. احصائية أجراها الباحث في سجن النقب منتصف عام 2012.

2. المركز الفلسطيني للاعلام، شهداء انتفاضة الاقص المباركة. http://www.palestine-info.com/arabic/palestoday/shuhada/shuhada.htm

3. موقع فلسطين المسلمة، سجل الابداع العسكري لكتائب القسام. http://www.fm-m.com/2005/feb2005/story8.htm

المصادر باللغة العبرية:

أولاً: الكتب:

1. آفن، شموئيل وقمحي، من هم منتحري الإرهاب الفلسطيني، (جامعة تل أبيب: مركز يافا للأبحاث الاستراتيجية، 2004).

2. أفيعاد، جاي، قاموس حماس، (تل أبيب: وزارة الدفاع، 2008).

3. ألدار، شلومي، تعرف على حماس، (القدس: كيتر للكتب، 2012).

4. بن عامي، شلومو، مكان للجميع، (تل أبيب: الكيبوتس الموحد، 1998).

5. حتينة، مائير، الثورة والإنقلاب في الإسلام الحديث، (رعنانا: الجامعة المفتوحة، 2008).

6. روبن، عوزي، من ازعاج لتهديد استراتيجي، جامعة بار إيلان: مركز بيغن للأبحاث الاستراتيجية.

7. شاكيد، روني و شافي، حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، (القدس: دار كيتر للنشر، 1994).
8. مشجب، حاييم و لبل، في ظل الانفصال: حوار استراتيجي في الازمة، منشورات الكرمل، 2008.
9. مشعل، شاؤول و سيلع، عصر حماس، (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 1999).
10. معوز، موشيه، الحركات الوطنية الفلسطينية من المواجهة للتصالح، (تل أبيب: منشورات وزارة الدفاع، 1997).
11. يسسخاروف، آفي هارئيل، الحرب السابعة، (تل أبيب: يديعوت أحرونوت، 2004).

ثانياً:التقارير والدراسات:

1. أيلاند، غيورا، الجيش في الانتفاضة الثانية، التقرير الاستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد 13، عدد3، اكتوبر 2010.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1288271747.pdf

2. بروم، شلمه، خطة الانفصال: دلائل سياسيّة وأمنية، تقرير استراتيجي لمركز يافا للأبحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب، المجلد7، عدد2، يوليو2004.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1193821506.pdf

3. سجل، غيورا، محاصرين بين المناورة والنار/ حماس وحزب الله، معهد الأمن القومي، الجيش والاستراتيجية، مجلد1، عدد2، ابريل 2009.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)1240781357.pdf

4. شالوم، زكي، خطة الانفصال: الرؤية انكسارها، التقرير الاستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد13، عدد3، اكتوبر 2008.

5. شبتاي، شاي، "نظرية الأمن الإسرائيلية"، (بالعبرية)، تقرير استراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد13، عدد2، اغسطس 2010.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/import/(file)12834 17157.pdf

6. شفيتزر، يورام و كوليك، في نهاية الأمر: أيضا حماس، تقرير استراتيجي صادر عن معهد الأمن القومي، مجلد 15، عدد 2، اغسطس 2007.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)119 3316314.pdf

7. شفيتزر، يورام، نمو واضمحلال التفجيرات الإنتحارية، التقرير الاستراتيجي لمعهد الأمن القومي، مجلد 3، عدد 13، 2010.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)128 8272167.pdf

8. بروم، شلمه، بدائل سياسيّة في ظل غياب أمكانية الاتفاق الدائم، معهد الأمن القومي، المجلد: 15، العدد: 2، يوليو 2012 .
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadImages/systemFiles...pdf

9. هلر، مارك، انتصار حماس والمأزق الإسرائيلي، تقرير استراتيجي لمركز يافا، المجلد 9، عدد1، مارس 2006.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadimages/Import/(FILE)119 3643591.pdf

ثالثاً: مواقع على الإنترنت:

1. "ماهي السياسة الحقيقية لقادتنا تجاه حماس"، موقع لهفريخ ات هاشممه.
http://sonoflaser.com/?p=350

2. "ماهي سياسة التمييز"،
http://www.gazagateway.org/hebrew/%D7%9E%D7%94%D7%99-

%D7%9E%D7%93%D7%99%D7%A0%D7%99%D7%95%D7%AA-
%D7%94%D7%91%D7%99%D7%93%D7%95%D7%9C

3. البرنامج الانتخابي لحزب العمل للكنيست 19، أرشيف حزب العمل. أرشيف حزب العمل.
http://www.archavoda.org.il/avodaarch/matza/index.asp

4. جليكمن، ابيعاد، "الوزراء اقروا قانون شاليت"، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2010/5/23.
http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،3892907-L،00.html

5. جولد، دوري، تأثير الربيع العربي/ حماس مرة أخرى غير خجولة، جريدة إسرائيل اليوم، 2012/1/22. http://news.walla.co.il/?w=//2598214

6. الحرب في الجنوب، موقع والا الاخباري.
http://news.walla.co.il/?w=/2689/2762480

7. خلف كواليس وقف إطلاق النار: مفاوضات بدون الحكومة أو حماس، موقع صحيفة هارتس 2017/7/16. http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2378153

8. سيناريو الرعب الذي طرحه الجيش بخصوص احتلال عزة، موقع والا الاخباري، 2014/8/6. http://news.walla.co.il/?w=/9/2772918

9. على ماذا فعلا تقوم الانتخابات هنا، موقع لهفريخ ات هاشمماه.
http://sonoflaser.com/?p=297

10. فايسغلاس، دوف، خارطة الطريق، مؤتمر هرتسيليا.
http://www.herzliyaconference.org/?CategoryID=228&ArticleID=1676

11. كلمة نتنياهو في مؤتمر معهد الأمن القومي. 2014/5/29.
http://heb.inss.org.il/index.aspx?id=4351&eventid=7111

12. ليبوفيتش، ساره، هل لا يوجد مفر من الحديث مع حماس، موقع جريدة معاريف، 2011/6/25. http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/253/321.html

13. من الانفصال وحتى الجرف الصّامد، موقع ماكو العبري، 2014/7/10.
http://www.mako.co.il/pzm-israel-wars/operation-protective-edge/Article-9a4a5e78fb02741006.htm

14. موقع القناة العاشرة العبرية، 2014/8/16.
http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1075874

15. موقع ماكو الاخباري، 2014/7/15. http://www.mako.co.il/news-military/israel/Article-ce5ef5fadda3741004.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=786102762

16. موقع مركز رابين، أرشيف خطابات رابين.
http://www.rabincenter.org.il/Web/He/Archives/Subjects/Peace/Kneset1/Default.aspx

17. موقع نانا الاخباري، 2014/8/18.
http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=10763

18. موقع نيوز 1، خطة لبيد. http://www.news1.co.il/Archive/003-D-93218-00.html

19. موقع والا الاخباري، 2014/8/14.
http://news.walla.co.il/?w=/4487/2775791

20. موقع والا الاخباري، 2014/5/17.
http://news.walla.co.il/?w=/2686/2746954

21. موقع والا الاخباري، 2012/10/18. http://news.walla.co.il/?w=//2577040

22. موقع والا الاخباري، 2011/12/18. http://news.walla.co.il/?w=//2598214

23. موقع والا الاخباري، 2011/11/20. http://news.walla.co.il/?w=//1878427

24. موقع والا الاخباري، 2014/8/23.
http://touch.walla.co.il/ExpandedItem.aspx?WallaId=1/2689/2778495&ItemType=129&VerticalId=2

25. موقع والا الاخباري، 2011/12/25. http://news.walla.co.il/?w=//1888358

26. موقع والا الاخباري، 2011/12/25. http://news.walla.co.il/?w=//1888358

27. موقع والا الإخباري، 2014/8/26. -http://www.mako.co.il/news
military/security/Article-
83af72ede931841004.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=237936823

28. موقع والا الاخباري، 2012/2/6. http://news.walla.co.il/?w=//2506778

29. موقع والا الاخباري، 2012/2/9. http://news.walla.co.il/?w=//2507752

30. موقع والا الاخباري، 2014/8/9. http://news.walla.co.il/?w=/2689/2773790

31. موقع يديعوت أحرونوت، 2014/4/24.
http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،L-4513072،00.html

32. موقع يديعوت أحرونوت، 2014/8/27.
http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،L-4564496،00.html

33. نص خطة بينت. -http://www.myisrael.org.il/action/wp
content/uploads/2012/02/hargaa.pdf

رابعاً: القنوات الفضائية العبرية:

1. القصة الحقيقية خلف عملية عامود السّحاب، تقرير للقناة الثانية العبرية.(بالعبرية)
http://youtu.be/3D4zxCIPgA0

2. برنامج واجه الصحافة، القناة الثانية العبرية، 2011/4/30.
http://www.mako.co.il/news-channel2/Meet-the-Press/Article-
5855ac002d6af21004.htm

3. موقع القناة العاشرة العبرية، 2014/8/14.(بالعبرية)
http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1074490

4. مقابلة مع ليبرمان على القناة الثانية العبرية، 2014/8/22.
http://www.mako.co.il/news-military/politics/Article-47805ae99bef741004.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=786102762

5. نشرة الاخبار المركزية في القناة الثانية العبرية بتاريخ 2014/8/26. (بالعبرية)
http://www.mako.co.il/news-channel2/Channel-2-Newscast-q3_2014/Article-65160cdebe31841004.htm

المصادر باللغة الإنكليزية:

مواقع على الإنترنت:

1) "Remarks at the American University in Cairo", U.S Department of stat, 20\6\2005. http://2001-2009.state.gov/secretary/rm/2005/48328.htm

2) Amos Yadlin, A Time for decisions, (strategic survey for israel 2013-2014), INSS, 2014, P:218+219.
http://d26e8pvoto2x3r.cloudfront.net/uploadImages/systemFiles/Strategic%20Survey%202013-2014_Conclusion-%20Yadlin.pdf

3) Chris McGreal, "US pressure forces Isreal to relent and allow Jerusalem's Palestinians avote in election", The Guardian, 11\1\2006.
http://www.theguardian.com/world/2006/jan/11/israel

4) http://www.merriam-webster.com/dictionary/communication.

5) http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/hard-power

6) http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/negotiation

7) John L. Esposito," It's The Policy Stupid: Political Islam and US Foreign Policy ", Georgetown University. http://acmcu.georgetown.edu/the-policy-stupid

8) NewStatesman, 17/9/2009. http://www.newstatesman.com/middle-east/2009/09/israel-palestinian-hamas

9) The Telegraph, 17/7/2014. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/10974901/Hamas-leader-says-Israel-must-lift-siege-of-Gaza-before-any-ceasefire.html

10) Yaakof Amidor, "Winning Counterinsurgency War: The Israeli Experience", Strategy Prespectives, P: 8. http://www.jcpa.org.il/JCPAHeb/SendFile.asp?DBID=1&LNGID=2&GID=465.

الملاحق:

وثيقة رقم (1):

نص بيان اللجنة الرباعية[436]**:**

قام ممثلو الرباعية الدولية – السكرتير العام للامم المتحدة كوفي أنان، وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، وزيرة الخارجية النمساوية أورسولا بلاسنك، وزيرة الخارجية الامريكية كندوليزا رايس، مسؤول العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، خافيير سولانا، ومسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، بينيتا فيريرو فالدنر – بالاجتماع اليوم في لندن لبحث الوضع في منطقة الشّرق الأوسط.

وقد هنأت الرباعية الدولية الشّعب الفلسطيني على العملية الانتخابية الحرة والنزيهة والآمنة. حيث تعتقد الرباعية الدولية بأن للشعب الفلسطيني الحق في ان يتوقع من حكومته الجديدة أن تحقق آماله في السلام وإقامة الدولة، كما رحبت الرباعية الدولية بتاكيد الرئيس عباس على التزام السلطة الفلسطينية بخريطة الطريق، وبالاتفاقيات والالتزامات السّابقة بين الأطراف، إضافة إلى التزامها بمبدأ حل الدولتين من خلال التفاوض، من أجل التوصل إلى حل للصّراع الإسرائيلي الفلسطيني. وترى الرباعية الدولية بانه يتوجب على كافة أعضاء الحكومة الفلسطينية المستقبلية، ان يكونوا ملتزمين بشروط الرباعية وهي نبذ العنف، الاعتراف بإسرائيل، وقبول الاتفاقيات والالتزامات السّابقة، وبضمنها كل ما يتعلق بخريطة الطريق. نحن نحث كلا الطّرفين على احترام الاتفاقيات القائمة بينهما، بما في ذلك ما يتعلق بحرية الحركة والموصولية.

تلقت الرباعية الدولية أحدث التقارير من مبعوثها الخاص جيمس وولفنسون، ومن منسق الامن الامريكي، الجنرال كيث ديتون، خلال اجتماع اليوم. ودعت الرباعية الدولية السلطة الفلسطينية إلى ضمان سيادة القانون والنظام، منع الاعتداءات الإرهابية والقيام بتفكيك البنية التحتية للإرهاب. كما اعترفت الرباعية الدولية بالدور الأيجابي لقوات أمن السلطة الفلسطينية في المساعدة على حفظ

436

http://mfa.gov.il/MFAAR/KeyDocuments/IsraeliArabConflict/Pages/quartet%20statement%203%20conditions%2030012007.aspx

النظام أثناء الانتخابات الأخيرة. وأعربت الرباعية عن رأيها بان التقدم نحو تحقيق المزيد في مجالات الدمج والمحاسبة والإصلاح، يظل أحد اهم المهام الملقاة على عاتق السلطة الفلسطينية.

وادراكا من الرباعية الدولية لاحتياجات الشّعب الفلسطيني، فقد بحثت مسألة تقديم المساعدات للسلطة الفلسطينية. أولا، أعربت الرباعية الدولية عن قلقها بشان الوضع المالي في السلطة الفلسطينية، وحثت على اتخاذ إجراءات تسهل عمل الحكومة المؤقتة وذلك من أجل استقرار الجهاز المالي العام، اخذة بعين الاعتبار معايير المحاسبة المالية المتبعة والإصلاحات المالية.

ثانيا، خلصت الرباعية إلى القناعة بانه لا مناص من ان تتم مراجعة وفحص أية مساعدة مستقبلية تقدم إلى الحكومة الجديدة من قبل المانحين، في ضوء التزام الحكومة بمبادئ نبذ العنف والاعتراف بإسرائيل وبقبول الاتفاقيات والالتزامات السّابقة، وبضمن ذلك خريطة الطريق.

تناشد الرباعية الدولية المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب حديثا، ان يدعم تشكيل حكومة ملتزمة بهذه المبادئ، وملتزمة كذلك بسيادة القانون، بمبدأ التسامح، بالإصلاح والإدارة المالية السليمة.

ولا بد من تذكير كلا الطّرفين بالتزاماته بموجب خريطة الطريق، وذلك لتجنب القيام باعمال أحادية الجانب تمس بقضايا الوضع النهائي. وكررت الرباعية الدولية وجهة نظرها بوجوب وقف توسيع المستوطنات، وعبرت عن قلقها فيما يتعلق بمسار السياج الامني الفاصل، واشارت إلى تصريحات القائم باعمال رئيس الوزراء أولمرت مؤخرا، من ان إسرائيل ستواصل عملية ازالة النقاط الاستيطانية العشوائية.

هذا وأعربت الرباعية الدولية عن قلقها بشان الوضع الصحي لرئيس الوزراء شارون، وتمنت له الشفاء العاجل.

أكدت الرباعية الدولية التزامها بالمبادئ المفصلة في خريطة الطريق والتصريحات السّابقة، وأعادت تأكيد التزامها بالتوصل إلى تسوية عادلة وشاملة ودائمة للصّراع العربي الإسرائيلي، على أساس قراري مجلس الامن 242 و 338. هذا وستظل الرباعية متشبثة بموقفها، وستواصل اشراك الأطراف الإقليمية الرئيسية ذات الصلة بالامر.

وثيقة رقم(2):

نص خطة دايتون[437]:

أولا: القضية:

تعرّضت مصداقية الرئيس الفلسطيني محمود عباس لانتكاسة خارج الأراضي الفلسطينية بعد توقيعه على "اتفاق مكّة" وعدم استجابة حكومة الوحدة الوطنية لمتطلبات الرباعية أو شروط عباس الأساسيّة. وبغياب جهود عباس القوية للحفاظ على موقع الرئاسة كمركز للثقل في القيادة الفلسطينية، من المتوقّع ان يتراجع الدعم الدولي لعباس ولن يكون التعامل معه بشكل حصري (على اعتبار ان عدم فاعليته في ازدياد دائم). وسوف تبدأ العديد من الدول، بما فيها الاتحاد الأوروبي ومجموعة الثماني بالبحث عن شركاء فلسطينيين أكثر قبولا ومصداقية ويمكنهم ان يحققوا إنجازاتٍ ما على صعيد الامن والحكم، وهذا ما سيقوّي موقف "حماس" داخل المجتمع الفلسطيني ويؤدي إلى المزيد من إضعاف "فتح" والرئاسة الفلسطينية، وسوف يقلل أيضا من امكانية إجراء انتخابات مبكرة. ولذلك يحتاج الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى تقديم اداء فعال وقوي مبني على خطة عملية تجعله أكثر قبولا ومصداقية قبل إجراء مباحثات مع الإسرائيليين والامريكان خلال زيارة وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رأيس المتوقّعة في اذار/ مارس 2007، بالإضافة إلى ذلك، فان هذه الخطة سوف تُبقي اهتمام وتركيز المجتمع الدولي والولايات المتحدة منصبا على تقديم الدعم اللازم لتحريك العملية السياسية إلى الامام من خلال قنواته الصائبة.

ويجب اعتبار عناصر هذه الخطة بمثابة مكونات ضرورية في عملية بناء الدولة الفلسطينية (الحكم، الإدارة الاقتصادية السليمة، بناء المؤسسات، وسيادة القانون).

ثانيا: الأهداف:

أ. ابقاء الرئاسة الفلسطينية وحركة "فتح" في عين المجتمع الدولي مركز الثقل في المشهد السياسي الفلسطيني.

---

[437]) عبد القادر ياسين، مصدر سابق، ص: 211-220.

ب. تحديد اسس العملية السلمية والمتطلبات التي يجب على كل طرف ان يلتزم بها، وذلك من خلال بناء معايير دولية يتمّ وضعها، وهذا يعني تجنب تضييع الوقت الثمين في محاولة تعديل أيديولوجية "حماس"، وارجاع الساعة إلى ما قبل مدريد. فتضييع الوقت الثمين والجهد السياسي في جعل "حماس" تنضم إلى الركب سوف يُضعف كل اسس التسويةالسلمية.

ت. توفير الدعم اللازم سياسيّا وماليا لعباس وفتح من أجل تمكين الرئيس الفلسطيني من المضي قدما في المفاوضات السياسية من أجل إقامة الدولة الفلسطينية وبناء رصيده السياسي الذي يمكنه من الانتقال إلى الخطة "ب" وهي (انتخابات برلمانية مبكرة).

ث. ضرب القوة السياسية لحماس من خلال تزويد الشّعب الفلسطينيبمتطلباته الاقتصادية المباشرة عبر الرئاسة و"فتح"، بالإضافة إلى تحسين وتقوية أجهزة الحكم ومؤسسات القانون داخل السلطة الفلسطينية.

ج. توفير الأدوات الضرورية اللازمة للرئاسة الفلسطينية للسيطرة على الأجهزة الامنيّة وفرض النظام والامن اللازمين في الشارع الفلسطيني. فهذا الامر سوف يردع "حماس" أو غيرها من الفصائل الآخرى عن محاولة تصعيد الامور طالما ان سيادة قوى السلطة الفلسطينية وحركة فتح وسيطرتها قد بُنيت على اسس متينة.

ح. ربط الخطة بوقت زمني محدد يركز جهود جميع الأطراف على بذل الجهود إلى تحقيق أهداف محددّة خلال فترة زمنية قصيرة من الوقت تمتد من ثلاثة إلى تسعة اشهر.

خ. التاكيد على تعاون كل من إسرائيل والولايات المتحدة على تحقيق الأهداف المذكورة اعلاه.

ثالثا: مكونات الخطة:

سياسيّا (لمدة محددّة: تسعة اشهر)

ان التقدم على صعيد المفاوضات السياسية وإقامة الدولة الفلسطينية، بحيث تشتمل هذه المفاوضات مناقشة موضوع الوضع النهائي بالإضافة إلى الخطوات اللازمة لتغيير الوضع الحالي على الأرض خلال مدة قصيرة، هي امور ضرورية من أجل بناء الرصيد السياسي لمحمود عباس وحركة "فتح".

ومن ناحية أخرى، فان إطلاق المفاوضات السياسية علنا، ثم متابعتها بشكل سرّي كفيل بان يشيع التفاؤل اللازم بهذا الخصوص، وفي الوقت نفسه يحمي الأطراف المشاركة من الضغط السياسي. كما ان معايير جدولة الانسحابات وبناء الثقة المرّتبطة بالتقدم في الخطة الامنيّة ستساعد أيضا العملية السياسية كـ (الانسحابات المبرمجة، ازالة الحواجز ونقاط التفتيش، إطلاق سراح السجناء، وقف بناء المستوطنات، ووقف انشطة الحفر في القدس). ومن المهمّ أيضا ان تؤكد السلطة الفلسطينية على التزامها بالنقاط التالية في خطتها السياسية:

1. من أجل تاكيد التزامها بالقرارات الدولية، والحفاظ على الامن الداخلي في الأراضي الفلسطينية، سوف تتعاون الحكومة الفلسطينية مع رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل التوصل إلى اتفاق على تعليق اعمال العنف (والاقرار بان وضع حدّ لاعمال العنف والحدّ من الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين مصلحة وطنية). مثل هذه الخطوات يجب ان تنهي فوضى السلاح غير المسيطر عليه، والوضع الامني الداخلي المتدهور وذلك من خلال تعزيز النظام والقانون.

2. سيركز برنامج الحكومة على الاجندة الداخلية، وخاصة المحافظة على الامن الداخلي ووضع حد للازمة المتدهورة وتجديد متابعة السعي إلى المصالحة، وأيجاد برنامج اقتصادي ووضع حد للفقر ولتزأيد البطالة، ودعم المجموعات التي تحملّت التبعات التي جرّتها انشطة المقاومة.

الحكم: (المدة الزمنية: تسعة اشهر)

يجب ان تشمل الخطة على خطوات ملموسة تضمن تقوية سلطة الرئيس الفلسطيني، وتوفر له الأدوات القانونية والإدارية الضرورية للحكم، وتقوّي مصداقيته وشرعيته، بحيث يكون قادرا بشكل مريح على الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة مع حلول خريف 2007. ويقع موضوع اصلاح حركة "فتح" ضمن هذا المكون من الخطة، يجب ان تقدم الخطة مرفقة مع أهداف ونقاط ارتكاز تستند اليها حركة "فتح" بالإضافة إلى تامين ما يلزم من ميزانية لمثل هذا البرنامج بحيث ينتهي في فترة تمتد ما بين ثلاثة إلى تسعة اشهر ومنها:

1. تسليم أعضاء شبان من الحرس الجديد مناصب اعلى في السلطة داخل فتح.

2. انتخاب لجنة مركزية جديدة تقوّي الحرس الجديد.

3. تعزيز التضامن داخل الحركة بحيث تكون قادرة على تقديم لائحة موحدة في الانتخابات المقبلة.

4. حلّ القوى المسلّحة داخل حركة "فتح" والسيطرة على "كتائب شهداء الأقصى".

ووفق هذه الخطة سوف يتلقى موقع الرئاسة المزيد من الدعم والتقوية لكي يتمكن من تحقيق تولي مسؤولياته الاقتصادية والسياسية والامنيّة.

الامن: (المدة الزمنية: ستة اشهر)

ضمان تنفيذ سياسة "سلطة واحدة ذات قوة واحدة" التي دعا اليها عباس، والبدء بمناقشة الخطوات الضرورية ضدّ المجموعات التي تخرق وقف النار بهدف ضمان السيطرة التامة على المنظمات المسلّحة، ودمج كل القوى المسلّحة في الأجهزة الامنيّة الفلسطينية بالتدريج (ما بين عامي 2007 و2008 بما يتوافق مع المعايير التي وضعها المجتمع الدولي).

وسوف يبنى المكون الامني للخطة وفق الالتزامات الامنيّة التي تم الاتفاق عليها مسبقا بين الفلسطينيين والإسرائيليين(دايتون – دحلان)، واإلى تفاهمات التي تم التوصل اليها مع الرباعية العربية والولايات المتحدة ويجب ان يكون هناك خط زمني محدد، ومعايير معتمدة من أجل ضمان جدية التزامات السلطة الفلسطينية، وضمان ان تكون هذه السلطة مقبولة ومدعومة من قبل إسرائيل و الأطراف الآخرى.

اقتصاديا: (المدة الزمنية: 3-9 اشهر)

أ. المرّتبات:

يجب بلورة الية لتوزيع المرّتبات في مكتب الرئيس الفلسطيني على ان يتم التنسيق حولها مع وزير المالية في ظل رفض الحكومة الفلسطينية التام لشروط الرباعية، وذلك من أجل ضمان وصول المرّتبات إلى القطاعات المتفق عليها من الموظفين دون ان تتحوّل إلى أي فصيل أو منظمة ومثل

هذا النظام يجب ان يعطي مصداقية للرئيس كضامن للتمويل اللازم لتسديد المرّتبات داخل السلطة الفلسطينية، خاصة مع استمرار حماس في رفضها للالتزامات الدولية.

ب. المشاريع التنموية:

على الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وبالتنسيق مع البنك الدولي والاتحاد الأوروبي، طرح خطة عمل تحدد القطاعات الأساسيّة والمجالات والمشاريع التي تحتاج للتمويل، والتي هي ذات نتائج نافعة وملموسة على أرض الواقع خلال مدة 6-9 اشهر، تركز بشكل أساسيّ على مواجهة وتخفيف الفقر والبطالة.

تمويل هذه المشاريع سيتم عبر صندوق تابع للرئاسة يوضع في خدمة المنظمات والهيئات غير الحكومية والمجتمع الدولي لتطبيق البرامج التنموية المستعجلة. وبما ان مثل هذه المشاريع ستستغرق وقتا اطول من التسعة اشهر، فانه من الضروري ضمان تحقيق تقدم كافٍ خلال فترة الـ9 اشهر، وذلك لضمان الاستفادة القصوى من هذه المشاريع قبل موعد الانتخابات، (معدل الوقت اللازم لإنهاء معاهد التدريب المهني والوظيفي، المدارس، والمراكز الصحية هو حوالي 15 شهرا).

ج. حركة البضائع والعمال:

يتم التنسيق بين مكتب الرئاسة الفلسطيني والسلطات الإسرائيلية لتامين "ممرات سلام" ومبادرات خاصة لزيادة الصادرات وتجنب القيود الإسرائيلية، وكذلك التعاون الإسرائيلي في ازالة بعض الحواجز وتسهيل مرور العمال.

د. تطبيق الخطة:

يمكن تقديم خطة العمل للفلسطينيين على اعتبارها اقتراحا لهم ليتبنوها ويحصلوا على موافقة الولايات المتحدة والرباعية العربية كخطوة أولى. وهذا المقترح سيكون أيضا بين يدي إسرائيل والأوروبيين من أجل الاثبات بان عباس لديه خطة عملية وهو ملتزم بها جديا. ويمكن للولايات المتحدةو/أو الأردن ومصر والسعودية ان تشكل لجنة مشتركة (تضم ممثلا عن كل طرف) من أجل التوصل إلى وضع المسودة النهائية التي يمكن ان تضمن مشاركة إسرائيل بها. ولكن من الضروري ان تكون الخطة

واضحة حتى لا تخضع للتأويلات والتفسيرات المختلفة وتقع الاشكاليات نفسها التي وقعت فيها خطة "خارطة الطريق" جراء ذلك.

ما يتوجب على إسرائيل ان تفعله:

يجب على إسرائيل ان تتعهد بالتزامات موازية في المقابل فيما يتعلق بتقديم هذه الخطة والموافقة عليها خلال القمة المقبلة كما ورد في مقترح مسودة الإعلان المشترك لرأيس وعباس وأولمرت في نهاية القمة في شهر اذار/ مارس، وهذا ما سيدفع بدوره القمة العربية في الرياض إلى اصدار بيان أيجابي يدعم الجهود السياسية ويؤكد على المبادرة العربية للسلام.

وكما من المتوقّع ان يقدم الفلسطينيون خطة، فان على الإسرائيليين ان يظهروا التزامهم وجديتهم بالتقدم إلى الامام. وهذا الامر ضروري اذا ما كانت إسرائيل ترنو ان ترى الانخراط العربي الذي طالما كانت تامل ان تراه. ويمكن لإسرائيل ان تشكل لجنة أو هيئة حول مبادرة السلام العربية.

هذه الهيئة ستكون مسؤولة عن تقييم المبادرة والبحث في السبل التي يمكن لإسرائيل ان تمضي بها باتجاه أيجاد أرضية مشتركة لتعزيز المفاوضات السياسية مستفيدة من المبادرة. وهذا ما سيكون بمثابة رسالة مهمّة تظهر رغبة إسرائيل في أيجاد هذه الأرضية المشتركة مع الدولة العربية من أجل التوصل إلى التسويةالنهائية.

ثانيا: التسبب بعرقلة عمل الحكومة:

متزامنة مع كل الأساليب الميدانية السّابقة التي سبق الاشارة اليها لأيقاف عمل الحكومة، سواء بالسلوكيات العسكرية الميدانية، أو بحملات التحريض الاعلامي، ويوميات التجييش والتسليح لأجهزة الامن، فان مؤسسات السلطة، لا سيمّا مكتب الرئاسة، عملت على اتخاذ إجراءات "قانونية" تفرغ الحكومة من مضمونها، وتجردها من صلاحياتها، وتشكل حكومة موازية.

المراسيم الرئاسية:

1. فور فوز حماس في الانتخابات، اصدر رئيس السلطة الفلسطينية مرسوما رئاسيا يقضي بمسؤولية مجلس الامن القومي عن اعمال وتسيير الأجهزة الامنيّة، وان الأجهزة تخضع

لامرة "الرئيس" مباشرة، الذي سيكون صاحب الصلاحيات على الأجهزة الامنيّة حتى صدور إعلان اخر.

2. منذ الاسبوع الأول من شهر شباط /فبرأير 2006، لوحظ اقدام رئاسة السلطة على سلسلة تعيينات وترقيات في مواقع مفصلية وحساسة، الهدف منها هو تعبئة المواقع الاستراتيجية التي تضعف من خلالها قدرة "التغيير والإصلاح" مستقبلا، حيث تم تعيين العديد من المدراء العامين في مواقع مختلفة متعددة.

الوثيقة رقم(3):

نص وثيقة أحمد يوسف[438]:

اقتراح لخلق ظروف مناسبة لإنهاء الصّراع

ملخص

1) انسحاب إسرائيل من الضّفّة الغربية إلى خط مؤقت متفق عليه.

2) هدنة لمدة خمس سنوات. أي، لن يتم شن أية هجمات فلسطينية داخل إسرائيل، ولا على الإسرائيليين أينما وجدوا ولن يتم شن هجمات إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية ولا على الفلسطينيين أينما وجدوا.

3) لن تتخذ إسرائيل أية خطوات من شأنها تغيير الامر الواقع السائد في المناطق التي لم تكن خاضعة للسيطرة الإسرائيلية بتاريخ 4 حزيران 1967. ولن يتم بناء أية مساكن جديدة في المستوطنات/ ولن يتم شق طرق جديدة أو تغيير على المناطق الخضراء.

4) دخول الفلسطينيون بحرية إلى القدس الشّرقية وكذلك تنقلهم في بقية أراضي الضّفّة الغربية المحتلّة.

5) حرية السفر من غزّة إلى الضّفّة الغربية (وبالعكس) وكذلك إلى الأردن ومصر.

6) الرقابة الدولية: أي خرق للنقاط (1-5) يعتبر خرق للهدنة.

الأساس المنطقي

تشكل هذه الهدنة مرحلة يتم خلالها تلطيف الأجواء بين الإسرائيليين والفلسطينيين من أجل المضي قدما في خطوات عملية وجدية لإقامة دولتين متجأورتين وقابلتين للحياة مستقبلا. وسوف تعتبر هذه الهدنة ومدتها خمس سنوات مرحلة تحضيرية جدية نحو التوصل إلى اتفاق سلام دائم مع إسرائيل. سوف تتيح هذه الهدنة للشعبين، الإسرائيلي والفلسطيني، الفرصة كي يثق كل منهم بالآخر وتحري الفرص المستقبلية. واذا ما نجحت الهدنة، فانها سوف تجعل العالم الإسلامي يمنح الحكومة

[438] http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/12/23/68052.html

الفلسطينية مزيدا من الهامش والحرية لاستكشاف سبل حل الصّراع مع إسرائيل بشكل ابدي. وتتمثل الرؤية الفلسطينية لما بعد الهدنة بإقامة دولة فلسطينية ضمن كافة الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967 وعاصمتها القدس الشّرقية، بينما يتم صيانة مبدأ حق العودة.

الهدف الفوري

انهاء المواجهة المسلّحة الدائرة، بما في ذلك هجمات كل من الفلسطينيين والإسرائيليين على بعضهم البعض، وكذلك فك العزلة الاقتصادية والسياسية الدولية عن الحكومة الفلسطينية .وهذا من شانه ان يساعد الشّعب الفلسطينيعلى بناء اقتصاده الخاص وتحقيق بعض الازدهار.

المسئولية الفلسطينية

1) احترام الهدنة، التي :

أ) سوف تدوم لمدة خمس سنوات.

ب) ستكون ملزمة لجميع الفصائل الفلسطينية.

ج) ستنطبق على كل إسرائيل والأرضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967.

2) وقف كافة اشكال العمل المسلّح داخل إسرائيل، ووقف استهداف الإسرائيليين أينهما وجدوا.
3) تسهيل إقامة مناطق ومشاريع اقتصادية إسرائيلية – فلسطينية مشتركة (صناعية، وزراعية... الخ (بين غزّة، والضّفّة الغربية وإسرائيل.

4) استمرار العلاقات التجارية الطبيعية مع الإسرائيليين.

5) ضمان توجيه كل الاموال الدولية إلى النشاطات والمشاريع الحكومية، وليس إلى حركة حماس. ولهذه الغاية، سوف تقوم الحكومة بتشكيل مجلس اقتصادي مستقل من اكاديميين ومهنيين فلسطينيين سيتعاملون مباشرة مع المجتمع الدولي ويقدمون له التقارير. سوف يقوم هذا المجلس بمراقبة استخدام الاموال الحكومية والتاكد من ان الحكومة تحترم الخطوط العريضة الدولية.

6) تقديم تقارير شفافة حول انفاق الاموال الواردة من مصادر عربية وإسلامية، والتي ينبغي ان تذهب مباشرة إلى وزارة المالية.

7) تقديم أية ضمانات امنية مطلوبة مقابل حرية الحركة والتجارة مع بقية العالم (مثيلة لتلك المعمول بها في معبر رفح الحدودي).

8) التقيد التام بالمعايير الدولية بشان الديمقراطية، وسيادة القانون والحكم الرشيد.

9) الاحترام التام للقانون الدولي المعمول به، بما في ذلك معاهدات جنيف.

المسئولية الإسرائيلية

1) احترام الهدنة، التي :

أ) سوف تدوم لمدة خمس سنوات.

ب) سيتم احترامها من جانب كل القوات والأجهزة الامنيّة الإسرائيلية.

ج) ستنطبق على كل إسرائيل والأرضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967.

2) وقف كافة اشكال العمل الحربي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967 وعمليات القتل (الهادف) ضدّ الفلسطينيين أينما وجدو حول العالم، وازالة جميع الحواجز العسكرية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967 .

3) تجميد كافة اعمال البناء الإسرائيلية (مستوطنات، طرق، مدارس ... الخ) خارج المنطقة التي كانت تسيطر عليها إسرائيل في 4 حزيران 1967، بما في ذلك الجدار/ السياج.
4) إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

5) ضمان حرية الحركة والتجارة بين غزّة والضّفّة الغربية وبين الأراضي الفلسطينية المحتلّة والعالم الخارجي.
6) السماح بإعادة بناء مطار غزّة الدولي والميناء (طبقا للاتفاقات السّابقة) وكذلك المطار الموجود في الضّفّة الغربية (مطار قلنديا).

7) السماح بوصول أبناء الضّفّة الغربية وقطاع غزّة إلى القدس الشّرقية بحرية، وكذلك حملة هوية القدس من الفلسطينيين إلى الضّفّة الغربية وقطاع غزّة، مع حماية هوياتهم وضمان مشاركتهم الحرة في الحياة السياسية الفلسطينية.

8) إنشاء مناطق ومشاريع اقتصادية إسرائيلية فلسطينية مشتركة (صناعية، وزراعية... الخ) بين غزّة، والضّفّة الغربية وإسرائيل، وضمان وصول العمال الفلسطينيين إلى سوق العمل الإسرائيلي.
9) الاحترام التام للقانون الدولي المعمول به، بما في ذلك معاهدات جنيف.

دور المجتمع الدولي

يعمل المجتمع الدولي على الحفاظ على الهدنة، ويساهم في بناء الثقة بين الطّرفين. كما ويلعب المجتمع الدولي دورا في منع حدوث أي قصور في تطبيق الاتفاقيات السّابقة.

ولهذه الغاية، سوف يتم تشكيل قوة متعددة الجنسيات بقيادة اللجنة الرباعية وتركيا مهمّتها مراقبة التزام الطّرفين بشروط الهدنة، وكذلك توفير الضمانات الامنيّة. وسوف تقوم القوة المتعددة الجنسيات بتسهيل والمساعدة في وضمان تنفيذ الاتفاق، وحل النزاعات المتعلّقة به واتخاذ إلى إجراءات العقابية في حال تم خرق الاتفاق.

ويتم تقديم التقارير إلى مجلس الامن الدولي بشكل منتظم حول احترام كلا الطّرفين لكافة نواحي الهدنة.

جدول المحتويات

إقرار ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الشكر والعرفان .....ب

الملخص ..... ج

Abstract ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الأول 1

خلفية الدراسة 1

1.1: المقدّمة: 1

4.1: مبررات الدراسة: 4

5.1: أهداف الدراسة: 4

6.1: أسئلة الدراسة: 4

7.1: فرضيّات الدراسة: 5

8.1: حدود الدراسة: 5

9.1: معوقات الدراسة: 5

10.1: منهجيّة الدراسة: 5

11.1: إجراءات الدراسة: 6

12.1: مخطّط الدراسة: 6

الإطار النّظريّ والمصطلحات والدراسات السابقة 12

1.2:المبحث الأول:الصّراع: 12

1.1.2: تعريف الصّراع: 12

2.1.2: نظريات الصّراع: 13

وهي تلك النظريات التي تركز على الكيفية التي يمكن من خلالها إدارة الصراعات الدولية والتعامل معها، ومن أبرز هذه النظريات: 13

3.1.2: إدارة الصّراع باستخدام نظرية المباريات "اللعبة": 14

2.2:المبحث الثاني:التفاوض: 16

1.2.2: تعريف التفاوض: 16

2.2.2: نظريات التفاوض: 17

3.2.2: أنواع التفاوض 18

ثانياً: الأدبيات والدراسات السّابقة: 19

الفصل الثالث 23

حماس النشأة والتطور 23

1.3: المبحث الأول: مرحلة التكوين والتأسيس: 23

2.2: المبحث الثاني: انتفاضة الحجارة: 31

3.3: المبحث الثالث: مرحلة أوسلو: 33
4.3: المبحث الرابع: انتفاضة الأقصى: 38
5.3: المبحث الخامس: السّور الواقي: 41
6.3: المبحث السادس: الانسحاب من غزّة: 43
7.3: المبحث السابع: انتخابات التشريعي وتشكيل الحكومة: 48
8.3: المبحث الثامن: سيطرة حماس على غزّة والانقسام: 57
1.8.3: بداية الانقسام: 57
2.8.3: وثيقة الأسرى واتفاق مكّة: 58
3.8.3: الحسم الورطة: 60
الفصل الرابع 63
الاستراتيجيات والسّياسات التي اتبعتها إسرائيل مع حماس وأثرها على مسار الحركة: 63
1.4: المبحث الأول: الاستراتيجية السياسية الإسرائيلية في التعامل مع حماس: 63
2.4: المبحث الثاني: الاستراتيجية الأمنيّة الإسرائيلية في التعامل مع حماس: 67
3.4: المبحث الثالث: السياسات الإسرائيلية تجاه حماس: 69
1.3.4: سياسة التحييد أو شلّ الحركة: 69
2.3.4: سياسة الاعتقال: 73
3.3.4: سياسة الإبعاد: 74
4.4.4: سياسة فرّق تسد: 75
5.3.4: سياسة تجفيف المنابع: 77
6.3.4: سياسة الاغتيالات: 77
7.3.4: سياسة العصا والجزرة: 79
8.3.4: سياسة الحصار: 79
9.3.4: سياسة التمييز: 83
10.3.4: سياسة التنسيق الأمني: 84
11.3.4: سياسة القوة الخشنة: 86
1.11.3.4: أولاً: أسباب الحملات العسكرية الإسرائيلية وبداياتها: 86
2.11.3.4:ثانيا: الأهداف الإسرائيلية: 88
3.11.3.4: ثالثا: حصيلة الصّراع بين إسرائيل وقطاع غزّة بعد الانسحاب الإسرائيلي: 89
4.11.3.4: رابعا: كيفية التوصل إلى وقف إطلاق النار: 90
5.11.3.4: خامسا: نتائج الحملات العسكرية الإسرائيلية: 91
12.3.4: سياسة الهدم و التجريف: 93
13.3.4: سياسة التعايش: 94
14.3.4: سياسة التفاوض: 95
15.3.4: سياسة قصّ الأعشاب: 95

4.4: المبحث الرابع: كيف تعاملت حماس مع السّياسات الإسرائيلية: 96
الفصل الخامس 104
رؤية الطّرفين للسلام والمفاوضات: 104
1.5: المبحث الأول: موقف إسرائيل من عملية السلام والمفاوضات: 104
1.1.5: أولا: نموذج دولتين لشعبين مع تهجير السّكان الفلسطينيين:- 107
2.1.5: ثانيا: نموذج دولتين لشعبين على أساس حدود1967:- 108
2.1.5: ثالثا: نموذج دولة واحدة لشعبين ثنائية القومية بنظام ديمقراطي: 108
4.1.5: رابعا: نموذج دولة واحدة يسيطر فيها اليهود "نظام الأبارتهايد": 109
2.5: المبحث الثاني: رؤية حماس للصّراع والعملية السلمية:- 112
1.2.5: أولاً: رؤية حماس للصّراع: 112
2.2.5: ثانيا: مبادرات حماس السياسية:- 115
3.5: المبحث الثالث: موقف الطّرفين من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة:- 118
1.3.5: أولا: الموقف الإسرائيلي:- 118
2.3.5: ثانياً: موقف حماس: 121
4.5: المبحث الرابع: الاتصالات و المفاوضات المباشرة بين الطّرفين:- 126
1.4.5: أولاً: اتصالات ومفاوضات الزهار: 127
2.4.5: ثانيا: اتصالات و مفاوضات السّجون:- 128
1.2.4.5: الاتصالات مع الشيخ أحمد ياسين: 128
2.2.4.5: مفاوضات إيلان سعدون: 129
3.2.4.5: اتصالات ومفاوضات سجن هداريم: 130
4.2.4.5: الاتصالات مع السّنوار: 132
5.5:المبحث الخامس: الاتصالات و المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وحماس: 134
1.5.5: أولا: اتصالات" توليدانو": 134
2.5.5: ثانيا: اتصالات الإبعاد: 134
3.5.5: ثالثا: اتصالات و مفاوضات" نحشون": 135
4.5.5: رابعا: مفاوضات الهدنة: 136
1.4.5.5: هدنة 2005: 136
2.4.5.5: هدنة الشّتاء الحارّ: 137
3.4.5.5: هدنة الرّصاص المصبوب: 137
4.4.5.5: هدنة عامود السّحاب: 139
5.4.5.5: هدنة الجرف الصّامد: 141
6.5.5: سادسا: اتصالات ومفاوضات النّواب المقدسيين: 152
7.5.5: سابعا: مفاوضات شاليت: 153
الخاتمة: 163

النتائج: 164
المصادر والمراجع: 167
الملاحق: 188
وثيقة رقم (1): 188
نص بيان اللجنة الرباعية: 188
وثيقة رقم(2): 190
نص خطة دايتون: 190
الوثيقة رقم(3): 197
نص وثيقة أحمد يوسف: 197